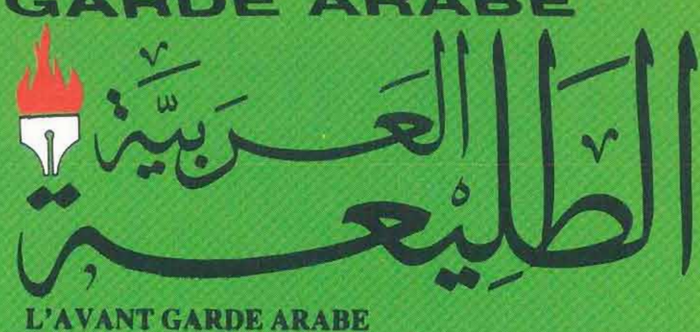
L'AVANT GARDE ARABE



M - 1163 - 182 - 7 F.F

ISSN: 0759-965X □ Lundi 3 Novembre 1986 □ N° 182 □ السنة الرابعة □ العدد ١٨٢ □ الاثنين ٣ تشرين ثاني ١٩٨٦

سامورا يختفي
وموزامبيق تواجه ازماتها
.. ونظام بريتوريا



مخيمات لبنان



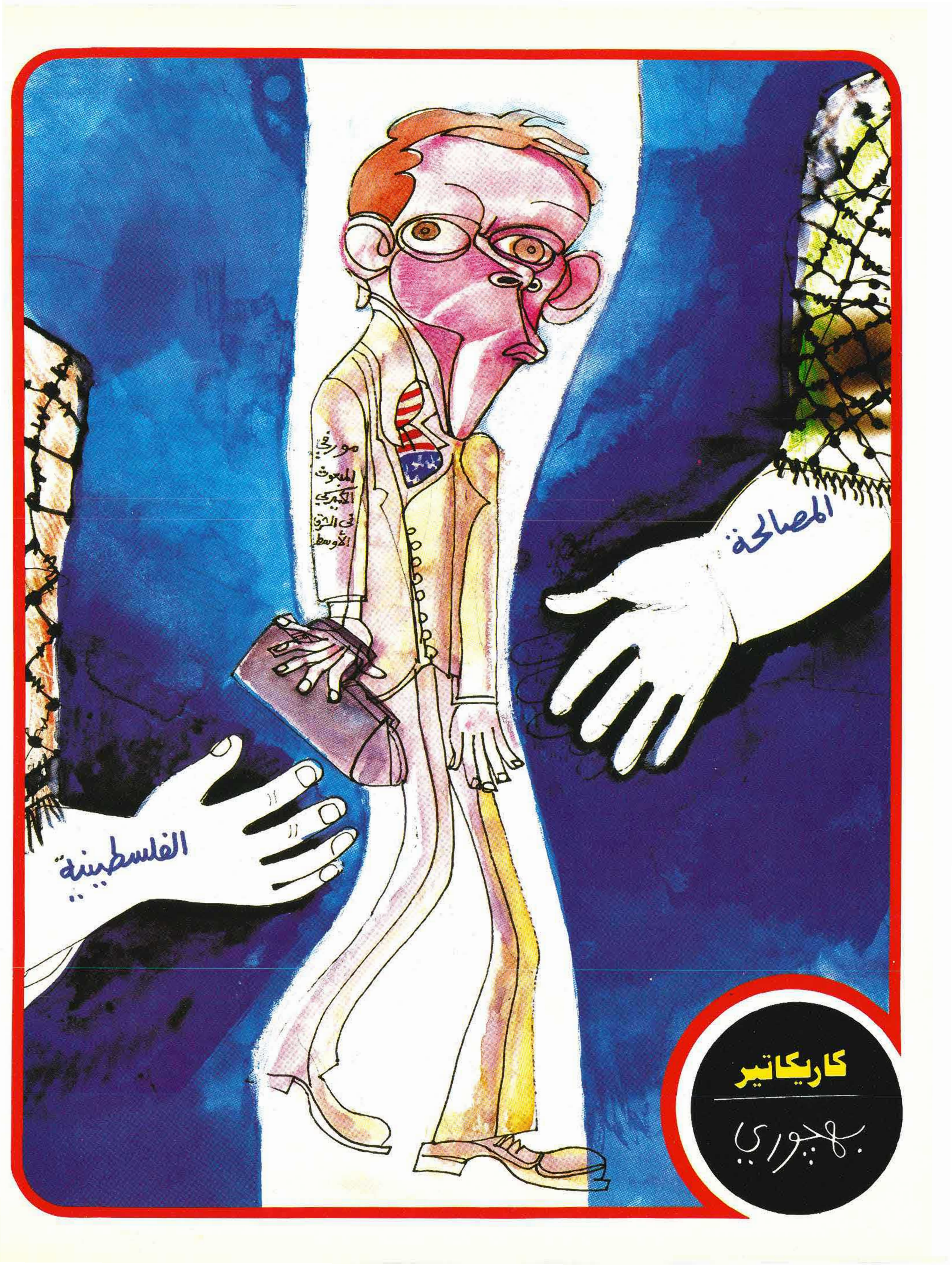
الصمود الفلسطيني يقلب المعادلات

بولياكوف في القاهرة



رهانات مبارك في منعطف التوازن الصعب

مشروع غربي لحسم الصراع الدولي في سورية


مورفي
المبعوث
الأمريكي
في الشرق
الأوسط
المصالحة
الفلسطينية
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE



السنة الرابعة ☐ العدد ١٨٢ ☐ الاثنين ٣ تشرين ثاني ١٩٨٦ N° 182 — 3 Novembre 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

تحكي سِيَر التاريخ العربي القديم وقائع ذات مغزى تضرب المثل في آداب التعامل بين الناس، وبين الامم والشعوب، وتنقل صورا متعددة لكيفية التعامل مع الضيف الوافد، ولو كان من قبل الخصم اللدود.

وكم اخبرتنا صحف التاريخ حرص العربي على ضمان امن وسلامة القادم اليه، ولو في ايام الحروب، وحتى لو تجاوز حدود مهمته، او اللياقة في حاضرة اهل البيت. ولعل ابرز مثل يطل علينا من التاريخ قصة موفد ريتشارد قلب الاسد الى القائد صلاح الدين الايوبي، عندما أُريد قتله ثارا لما لاقاه موفد صلاح الدين الى قلب الاسد، فما كان من القائد الشهم الا ان امر باطلاق سراحه وضمان سلامته تمسكا بتقاليد التعامل مع الضيف.

.. وسِيَر التاريخ العربي الحديث، رغم سوداوية الكثير من صفحاته، الا انها لم تنبئنا باكثر من الامتناع ـ ولو بصفاقة احيانا ـ عن استقبال الضيف، واعادته منكفئا من حيث اتى.

هذا في حدود ما نعلم وما سمعنا من سير العرب...

فماذا من سير اخرى؟

مثل مناقض تماما لهذه الصورة، حملته وسائل الاعلام اواخر الاسبوع الماضي، في نقلها لنبأ ابعاد طائرة موفد امير الكويت المتوجهة الى طهران، قادمة من بلد الحليف... دمشق بينما كانت تحمل دعوة امير الكويت الى الرئيس الايراني خامنه ئي للاشتراك في المؤتمر الاسلامي المقرر عقده في كانون الثاني / يناير القادم.

.. فبدل استقبال الضيف، او الاعتذار عن ذلك مسبقا.

..وبدل قبول الدعوة ... او رفضها، كما هو متعارف بداهة بين الناس ان لم نقل بين الدول، لم تسمح السلطات الايرانية للطائرة بالدخول في الاجواء الايرانية وارغمتها على الابتعاد شرقا حيث اضطرت الى الهبوط في ارمينيا!

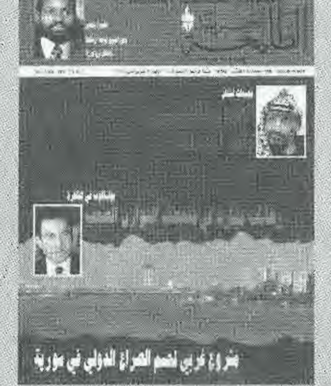
هذه الرسالة الايرانية ليست عصية على الفهم.

فطهران ترفض الدعوة، وترفض حضور المؤتمر، وهذا خيارها. لكن غير المفهوم هو هذا التصرف الغريب وما الذي يجبرها عليه؟ ولماذا هذا الاصرار على التعالي، وان «الشهامة» في مثل هذا التصرف مع ضيف قادم لا يحمل اكثر من بطاقة دعوة يمكن قبولها، كما يمكن رفضها، عبر اكثر من اسلوب آخر غير الذي اتبعته.

انه العقل الايراني.

انها سيرة التاريخ الايراني... القديم... الجديد. ☐

٣٤





٢٥

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

سورية... الى اين؟

تُجمع الاخبار، وفي مقدمتها الاخبار الواردة من الداخل، ان الاوضاع في سورية لم تعد تطاق، لا على الصعيد السياسي، ولا على الصعيد الأمني، ولا على الصعيد الاقتصادي.

على الصعيد السياسي، يعيش الناس في عالم، وتعيش السلطة واجهزتها الاعلامية في عالم آخر مناقض. الناس مع العراق في تصدّيه الشجاع للعدوان الايراني، والسلطة واجهزتها الاعلامية مع العدو الايراني في عدوانه على العراق. الناس مع منظمة التحرير الفلسطينية ووحدة فصائلها، والسلطة تحارب منظمة التحرير الفلسطينية، وتحول دون وحدة فصائلها. الناس يتألمون لعذابات لبنان واللبنانيين، والسلطة تتلذذ بهذه العذابات وتعمل على تعميقها. وكلما ازداد الناس في اخفاء مشاعرهم خشية بطش السلطة، امعن الحاكم في غيّه ، وربما حسب ذلك منهم رضى.

وعندما نقول الناس، فإننا لا نعني البسطاء منهم فقط، بل يندرج معهم العديد من المسؤولين، وحتى بعض الكبار منهم. والا فما معنى ان يقول الدكتور عبد الرؤوف الكسم، رئيس مجلس الوزراء في سورية، لشخصية سياسية عربية مهمة: انه غير مقتنع بموقف الحكومة السورية من الحرب العراقية ـ الايرانية، ولا بمجمل سياساتها، لانها «لا تقترب من مبادئنا ولا تتطابق مع مصالحنا»!!!

وعلى الصعيد الأمني، تعلّم الناس معايشة الرعب حتى ادمنوه، ففقدوا جزءا من مكوناتهم النفسية، وكفروا بالسلطة، والشعارات، وكادوا يكفرون بالوطن، بعد الذي رأوه في حماة، وسمعوا عنه في تدمر وغيرها. وصاروا يسارعون الى بيوتهم مبكرين، كلما انتشرت اشاعة عن صحة الحاكم، او سرى همس عن خلافات بين مراكز القوى، حتى لا تضيع حياتهم، عبثا، امام هذا الحاجز او ذاك، برصاص هذه المجموعة او تلك.

اما على الصعيد الاقتصادي فحدِّث ولا حرج، بعد ان اصبح الحصول على رغيف الخبز مشكلة، بالنسبة للكثيرين.

ويتساءل الناس في سورية في ما بينهم، ويتساءل معهم كل الذين يحبون سورية من العرب. وكلهم يحبها، ويحب اهلها، ويتمنى ان يراها ثائرة عامرة كما كانت، عما يُقعد السوريين عن مواجهة هذه الاوضاع الشاذة؟ فياتيهم الجواب جاهزا: انه البطش الذي لا يرحم، والقمع غير الانساني.

ولئن كان هذا الجواب الجاهز قد طمأن السلطة، وكفى بعض القوى شر القتال طوال السنوات السابقة، فإنه لم يعد كذلك بعد تدهور الاوضاع الاقتصادية الى الحد الذي وصلت اليه، وذاك الذي ينتظرها، وتظل سورية، مهما اشتد البطش فيها او اتسع القمع، بلد الثورات. وربما كان هذا هو السبب في رفع الاغطية الدولية عن نظام حافظ أسد في هذه المرحلة بالذات، في محاولة لاستباق الثورة الشعبية العارمة التي تجتثُّ النظام من جذوره، عبر واحد من طريقين:

- اما اجراء تغيير شكلي في هيكلية النظام من داخله، يمتص النقمة الجماهيرية التي بلغت ذروتها، مع الابقاء على الركائز الاساسية للنظام التي تخدم المصالح الامبريالية والصهيونية.
- واما افتعال حرب مع الكيان الصهيوني، تكون نتائجها هذه المرة، في ظل الوضع العربي المتردي بفضل سياسات حافظ اسد وخياناته، احداث تغييرات جوهرية في الخريطة السورية، لا تحول دون قيام الثورة الشعبية ضد النظام فحسب، بل تضع المنطقة كلها، والعالم، امام واقع جديد يحتاج الى سنوات وسنوات لتغييره.

ان وضع النظام السوري الآن، اشبه ما يكون بوضع حليفه الايراني، ولا عجب في ذلك، فكلاهما نظام قائم على سلطة الفرد، وسياسة القمع، وكلاهما ديماغوجي، يرفع الشعارات الرنانة ويمارس عكسها. وكلاهما مكابر، كلما هوى الى القاع تصور انه يصعد نحو القمة. وكلما ضاق الحصار عليه بسبب جرائمه وانحرافاته وبطشه، تشبث بـ «فضائله» وأمعن فيها، خوفا من السقوط. وكلاهما يؤمن بمقولة شمشون: «عليَّ وعلى اعدائي»، مع فارق بسيط هو، ان الأعداء الاساسيين لهذين النظامين هم شعوبهما، بينما كان اعداء شمشون، اعداء حقيقيين.

واذا لم يكن من حقنا ان نتدخل في شؤون الشعوب الايرانية، او ان نتحدث عنها، فان شؤون الشعب العربي السوري هي شؤوننا، فهو منّا ونحن منه. وإننا واثقون ان هذا الشعب المعطاء الاصيل، المتمرس في النضال الوطني والقومي، يرى ما نراه، ويتحسب لما نتحسب له. وانه سوف يتحرك في الوقت المناسب لقطع الطريق على كل المؤامرات التي تُبيت له، وللامة العربية، وليعيد لسورية العربية وجهها النضالي المشرق، ولابنائها دورهم الطليعي.□

رئيس التحرير

بهدف قطع العلاقات مع السوفيات

وتغيير هيكلية الجيش السوري

مشروع غربي لحسم الصراع الدولي في سورية

واشنطن تلوّح بالعصا البريطانية والجزرة الفرنسية ضمن «سياسة خاصة» تستهدف إشهار غربية النظام السوري علناً

لقد كان لقاء قمة ريكيافيك مواجهة حقيقية بين نظامين واستراتيجيتين متعارضتين تماماً في الاتجاهات والمصالح:

- بين ادارة اميركية ترى في سباق التسلح المكلف - وذروته «حرب النجوم» - مجالا واسعاً لتحريك الدورة الاقتصادية الراسمالية في اميركا والغرب عامة، عن طريق ضخ مليارات الدولارات في حسابات الشركات الصناعية الكبرى.

- وبين قيادة سوفياتية تعطي لعملية التحديث الاقتصادي - الاجتماعي في المجتمع السوفياتي الأولوية الأولى بكل ما تحتاجه هذه العملية من تكاليف لا يمكن توفيرها الا عن طريق احداث تخفيضات جدية في الانفاق العسكري، بعد ان تدنت مداخيل الاتحاد السوفياتي من العملات الصعبة في اعقاب انخفاض اسعار النفط [من ٦٠ مليون دولار يومياً الى ١٦ مليونا فقط]، مع العلم ان ٧٠ بالمائة من تلك المداخيل تعتمد على صادرات النفط والغاز.

وبالتالي:

- بين ادارة اميركية تجد في سباق التسلح فرصة للضغط على الاتحاد السوفياتي من اجل تقديم تنازلات سياسية كبيرة في مختلف مناطق الصراع والمواجهة في العالم.. وكان الرئيس الاميركي ريغان واضحاً في ذلك اشد الوضوح عندما اعلن في خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ ١٩٨٦/٩/٢٢ «ان تحقيق تقدم في مجالات نزع السلاح يرتبط بشكل مباشر مع عملية التوصل الى حلول للمشاكل الاقليمية».

- وبين قيادة سوفياتية تحاول قدر الامكان ان تحشد اوسع جبهة ايديولوجية وسياسية ممكنة في مختلف انحاء العالم من اجل الضغط على الولايات المتحدة للاستجابة بشكل ايجابي للطروحات السلمية التي اطلقها الزعيم السوفياتي الجديد غورباتشوف، في مجال نزع السلاح والتوقف عن مشروع «حرب النجوم».

هذه الصورة الموجزة لطبيعة المواجهة في ريكيافيك تعطينا فكرة معقولة عن التوجهات السياسية للدولتين العظميين في المرحلة الحالية، مرحلة الفشل في التوصل الى اتفاقات او حلول وسط، وبالتالي مرحلة الاستعداد وتحسين المواقع وحشد الضغوط بانتظار لقاء قمة قادم يحاول كل من الطرفين ان يصل اليه وهو في وضع تفاوضي اقوى.

ويلاحظ في هذا المجال ان حركة الاتحاد السوفياتي تتركز على:

١ - تصليب الموقف داخل المعسكر الاشتراكي عن طريق المشاورات المباشرة مع الحلفاء في حلف فرصوفيا، او عن طريق الحوارات الأخرى وابرزها زيارة كيم ايل سونغ لموسكو وزيارة اريش هونيكر لبكين.

٢ - تأليب الراي العام العالمي ضد التصلب الاميركي، وبالذات في اوروبا الغربية، عن طريق شرح الآفاق السلمية الواسعة لمقترحات غورباتشوف في ريكيافيك.

٣ - التخاطب المباشر مع اوسع دائرة ممكنة من بلدان العالم الثالث عن طريق المبعوثين الشخصيين للزعيم السوفياتي الذين زاروا عشرات العواصم ينقلون رسائله الى زعمائها، وهي تتضمن شرحاً سوفياتياً لما جرى في العاصمة الايسلندية.

في حين تركزت حركة الادارة الاميركية على استغلال المصلحة السوفياتية في «المظهر السلمي» من اجل تحقيق مكاسب - وربما قفزات - في ساحات الصراع والمشاكل الاقليمية الموزعة في مختلف انحاء العالم.

وكان واضحاً تماماً ان الولايات المتحدة تسلك هذه الطريق من خلال تشديد المسؤولين الاميركيين على فشل قمة ريكيافيك في التوصل الى حلول او اتفاقات بشأن المشاكل الاقليمية، كما ورد على لسان جون بويندكستر مستشار ريغان للأمن القومي بتاريخ ٨٦/١٠/١٦ او على لسان جورج شولتز وزير الخارجية بتاريخ ٨٦/١٠/١٧.

الضغط الأميركي ونقطة الحسم

ضمن هذا السياق يصبح منطقيا جداً توقع ان تسعى الولايات المتحدة، ومن يجري في فلكها من الحلفاء، الى تحقيق بعض عمليات الحسم في بعض المناطق «الرمادية» على الخريطة الدولية. وبالذات في اميركا اللاتينية وافريقيا والشرق الأوسط.

ولا يحتاج المراقب الى عناء كبير للنظر من خلال هذا التوقع الى عملية اغتيال الرئيس الموزمبيقي سامورا ميتشيل عن طريق نسف طائرته فوق اراضي جنوب افريقيا، في الوقت الذي صعدت فيه الولايات المتحدة من دعمها المباشر للمتمردين في بلاده.

تماماً كما لا يحتاج المرء الى عناء كبير للنظر من خلال التوقع نفسه الى اقدام الحكومة الفرنسية على استقبال قائد المتمردين في انغولا «سافيمبي»، وإقدام النواب اليمينيين في البرلمان الاوروبي على معاملته كرئيس دولة.

واذا تذكرنا ان الولايات المتحدة كانت تنظر منذ البداية الى عملية «التسوية» في الشرق الاوسط على انها السبيل لطرد السوفيات من المنطقة نستطيع تقدير ما يمكن ان تعطيه الادارة الأميركية الحالية من تصعيد وتركيز لسياستها ونشاطاتها في هذا الاتجاه خلال الفترة الحالية. مستفيدة من الموقف الاقتصادي الصعب للاتحاد السوفياتي، ومن الموقف «السلموي» الكابح لقيادته، تماماً كما هي مستفيدة من المعطيات القائمة على ارض المنطقة، واهمها انخفاض اسعار النفط، ونقص الفوائض المالية لدى معظم دولها. وكذلك استمرار انشغال العراق (القطر العربي الاقوى) في الحرب، وتصاعد وتائر الملاحقة العسكرية والسياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وما تعانيه القوى الوطنية والقومية والتقدمية من حالات جزر وتراجع لا يمكن إنكارها.

وما من شك في ان نقطة الحسم المركزية التي يتطلع الأميركيون الى تحقيق «الفوز» فيها ضمن هذا الصراع، هي سورية باعتبارها «مفتاح المنطقة» - كما ورد على لسان الزعيم البريطاني ونستون تشرشل، وباعتبار ان السوفيات يولون لعلاقاتهم معها اهمية كبيرة جداً.. وباعتبار ان ظروفها الذاتية ناضجة لمثل هذا الحسم سواء من حيث الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها، او من حيث الطبيعة الخاصة للنظام الحاكم فيها باعتباره نظاماً طفيلي البنية الطبقية وغربي التوجه وفاشي الأسلوب وطائفي الهوية وانتهازي المصلحة في تعامله مع العلاقة السوفياتية كمجرد تغطية لطبيعته وهويته، وكاداة مناورة وابتزاز في مجالات المساومة الاقليمية والدولية.

إشهار الهوية الغربية للحكم في دمشق

ولعل اهم ما يطمح اليه الأميركيون في هذا التوجه نحو الحسم، بعد كل ما حققوه سابقاً على ايدي النظام نفسه من تفريغ للشارع السوري من تنظيماته الوطنية والقومية التقدمية، ومن استخدام لقوة النظام نفسها في التصدي للثورة الفلسطينية وملاحقتها، وفي مصادرة الحركة الوطنية اللبنانية وتعطيل التضامن العربي والتفريط بامكانات قيام

جبهة شرقية وشمالية مقاتلة، وصولا الى الوقوف والكيان الصهيوني في موقع واحد من الحرب الايرانية - العراقية.

... لعل اهم ما يطمح اليه الاميركيون في هذا التوجه - وقد اشرنا الى ذلك اكثر من مرة في السابق - هو اشهار الهوية الغربية للنظام بصورة علنية وواضحة عن طريق التصفية الكاملة للعلاقة مع الاتحاد السوفياتي، وفصم علاقات التسليح والتدريب بين الجيش السوري والسوفيات وتفكيك هيكلية هذا الجيش الذي يبقى خطراً كامناً على اللعبة السياسية الأميركية في سورية وعلى العدو الصهيوني نفسه، في اية لحظة تتغير فيها المعطيات السياسية المتحكمة بقيادته.

وهنا بالذات لا بد من النظر الى المصلحة الصهيونية الخاصة بالتخلص من هذا الخطر الكامن قبل انتهاء الحرب العراقية - الايرانية. وما يمكن ان يترتب على ذلك من معطيات عسكرية وسياسية قد تحدث انقلابا هائلا في موازين القوى على الجبهة الشرقية - الشمالية.

واذا اخذنا بعين الاعتبار ما اولاه الاميركيون من اهتمام استثنائي في ظل اتفاقات «كامب ديفيد» لاحداث مثل هذا الانقلاب التسليحي - العقائدي في الجيش المصري، نستطيع تقدير ما يعلقه الأميركيون من اهمية على احداث الشيء نفسه بالنسبة للجيش السوري، الأمر الذي يقلب دور سورية من مسرح محتمل ذي عمق استراتيجي لبناء قوة ذاتية عربية نواتها الجبهة الشرقية - الشمالية، وقادرة على قلب موازين القوى في الصراع مع العدو الصهيوني، الى منطقة خاضعة لتفوق ذلك العدو. وتلعب دور العازل ما بينه وبين جيش العراق بعد خروجه منتصراً من هذه الحرب المتمادية، وقد حولته الخبرة الميدانية والادارية والقيادية التي اثبتت تفوقا نوعيا منقطع النظير، الى قوة عسكرية ذات وزن دولي بدأ العدو الصهيوني يعلن صراحة عن مخاوفه منها في حال توقف الحرب الايرانية - العراقية.

الجزرة.. والعصا!

في ظل هذا التوجه الأميركي - الصهيوني، نحو حسم الصراع الدولي في سورية باتجاه تصفية العلاقات مع الاتحاد السوفياتي وتفكيك هيكلية الجيش السوري، بدأت تظهر في الغرب كله «سياسة خاصة» تجاه سورية تستغل تمام الاستغلال ازماتها المعقدة الحالية (الأزمة الاقتصادية الخانقة، ازمة النظام، ومتاعبه المتاتية عن تورطه في الازمات الاقليمية: حرب الخليج، الأزمة اللبنانية، الأزمة داخل المنظمات الفلسطينية).

وقد تجسدت هذه السياسة الغربية الخاصة التي تديرها الولايات المتحدة تجاه سورية بالتلويح لنظامها الحالي بـ«الجزرة والعصا»:

● اما الجزرة فهي المشروع الغربي الذي كشفت عنه النقاب صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية بتاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٣ وجاءت التطورات الأخيرة لتؤكد صحة معطياته الأساسية بالرغم من النفي الرسمي الذي اطلقته الحكومة الفرنسية بصدد بعض حيثياته.

ويتضمن المشروع الرامي الى «انقاذ سورية الاسد من الدعم السوفياتي والضغط الايراني» كما تقول الصحيفة المذكورة، تقديم مساعدات اقتصادية كبيرة تساهم فيها اكثر من دولة غربية (المانيا الغربية ٦٥٠ مليون دولار هولندا ٢٠٠ مليون دولار وفرنسا مليار دولار) لفك ضائقة النظام الاقتصادية، وكذلك ترتيب صفقات اسلحة غربية (يعود الى الذهن هنا شعار تنويع مصادر السلاح الذي طرحه السادات في حينه) لسورية تبلغ الحصة الفرنسية فيها ثلاثة مليارات فرنك فرنسي. في حين تؤكد مصادر مطلعة ان الحجم الكلي هو ملياري دولار اميركي.

ويترافق هذا المشروع مع التوجيه الاعلامي - المخابراتي بان هناك مؤامرة سوفياتية لاغتيال او تصفية رئيس النظام السوري لصالح ضابط آخر «موال للسوفيات»، هو محمد الخولي، كما جاء في النبأ الذي نشرته الصحيفة ونسبته الى مصادر مخابرات غربية!!

ولا يتورع المشروع المسرب خصيصا لتسويقه لدى الرأي العام الغربي عن تبرئة الرئيس السوري من تهمة «الارهاب» التي علقت في الاذهان بعد كل ما نشر حول دور نظامه في عمليات باريس مؤخراً وكذلك في عملية نزار الهنداوي في لندن. فيتولى المقال الذي يعرض المشروع وغيره من المقالات الصحافية التي ظهرت في الغرب خلال هذه الفترة تحميل اللواء محمد الخولي والعميد هيثم سعيد والعميد غازي كنعان مسؤولية تلك العمليات الارهابية باعتبارهم اشرفوا عليها بمعزل عن معرفة رئيس النظام، وبهدف عرقلة هذا المشروع الكبير للتفاهم بين نظام حافظ اسد والغرب. وتمهيداً لنجاح خطة الانقلاب على حافظ اسد لصالح الاتحاد السوفياتي.

من الواضح ان مثل هذا الطرح يعرض ما يلي:

١ - تقديم مساعدات لنظام حافظ اسد، وهو في امس الحاجة لها حاليا.

٢ - ربط هذه المساعدات بتنويع مصادر السلاح للجيش السوري، وباجراء تطهير عسكري داخله يتناول كل من هو محسوب على السوفيات من الضباط، او بالأحرى كل من يعارض هذه العملية المركبة لتغيير هيكلية الجيش وعقيدته القتالية وبالتالي دوره الاستراتيجي.

التغيير المرتقب.. ما صورته؟

ومن الواضح ايضاً ان مثل هذا الأمر لا يمكن ان يحصل بدون تغييرات تضمن للغرب الانجاز الحاسم لأهدافه هذه عن طريق تركيبة حكم عسكرية - مدنية خاصة تتمتع بثقة الغرب ورضاه، كما تتمتع - داخل البلاد - بثقة الفعاليات الاقتصادية ذات المصلحة في مثل هذا الانعطاف او التغيير البنيوي في السلطة ومؤسساتها، وفي مقدمة هذه الفعاليات البرجوازية الطفيلية التي تربطها بشركات الغرب وبيوتاته المالية خيوط وروابط قوية جداً. علما بان هذه الطبقة استطاعت في ظل النظام الحالي ان تضع يدها على المفاصل الأساسية للاقتصاد السوري وبنيته الادارية وحتى السياسية والعسكرية!.

وهنا يُطرح في الأوساط التي تتداول هذا المشروع ان يكون لرفعت اسد دور اساسي في التركيبة الحالية، سواء في ظل رئاسة شقيقه او رئاسته هو... وان كانت الصيغة الأولى هي المرجحة حالياً، على الأقل لمرحلة انتقالية تاخذ بعين الاعتبار الوضع الصحي الحرج لرئيس النظام.

وفي هذا المجال ينظر الى التركيز على اللواء محمد الخولي تحديداً، باعتباره يتولى عملياً المهمات التي يتولاها رفعت حالياً من الناحية الاسمية والرسمية، اي كنائب رئيس لشؤون الأمن والمهمات الخاصة. فيكون التركيز على ابعاد الخولي مقدمة ضرورية لتولي



محمد الخولي: ماذا وراء التركيز عليه؟



نزار الهنداوي: نقطة بيد الغرب ضد دمشق.

رفعت صلاحياته الفعلية كرجل النظام القوي في المرحلة القادمة.

هذا مع العلم ان نظرية «رفعت القوي» او «رفعت البديل» لا تلغي الاحتمالات الاخرى، كان يكون هناك شخص آخر لهذه المهمة سواء من عائلة اسد او من خارجها. او ان يكون شخص المرحلة - ايا كانت عائلته - مجرّد محطة انتقالية لصالح «بطل جديد» مهيأ للمرحلة القادمة.

كما لا يمكن اسقاط ان يكون هناك تصميم على تحويل عملية التغيير الجزئية او الكلية، مجرد طريق باتجاه «لبننة» سورية!.

● هذا بالنسبة للجزرة، اما بالسنية للعصا، فقد تولت الدور بريطانيا من خلال محاكمة نزار هنداوي المتهم بمحاولة نسف طائرة «العال».

وبغض النظر عن صحة التهمة او عدم صحتها، يبقى ان الحكومة البريطانية قد استغلت هذه القضية من اجل الضغط على النظام السوري بالعقوبات الدبلوماسية والاعلامية والسياسية والاقتصادية من قبل الغرب كله، لصالح جره الى حظيرة المشروع المعروض فيما تقدم، فما من شك في ان اقدام النظام السوري حاليا او بعد فترة قصيرة على احداث تغييرات وتطهيرات داخلية انسجاما مع المشروع «الفرنسي - الغربي» سوف يتم تحت غطاء تحميل العناصر المبعدة مسؤولية التورط والتوريط في عمليات «الارهاب».. وقد اشرنا في العدد الماضي من «الطليعة العربية» - قبل ظهور المشروع الفرنسي وقبل قطع العلاقات البريطانية - السورية - الى ان رئيس النظام طرح على اركان حكمه الحاليين ان بعضهم يتحمل مسؤولية ما ترتب على عمليات الارهاب في اوروبا من إساءة لسمعة النظام.

هذا المشروع الغربي المتحرك بين محطتين [اجتماع لوكسمبورغ في ١٧/١٠ واجتماع لندن في ١١/١٠] والذي تمسك فيه الولايات المتحدة خيطا يربط بين جزرته وعصاه، كما هو واضح من مواقفها المعلنة، يطرح الكثير من الاسئلة الهامة:

١ - هل يستطيع النظام السوري الحالي، بمؤيدي المشروع الغربي داخله، ومعارضيه، ان يصمد لضغوط ذلك المشروع ومغرياته؟

٢ - هل من السهل تحقيق مثل هذا الانعطاف الكبير في سورية التي تختلف اوضاعها وظروفها كثيرا عن اوضاع وظروف مصر السادات؟

٣ - هل يقف السوفيات مكتوفي الايدي تجاه مثل هذا المشروع الذي يستهدف طردهم من اهم موقع لهم في الشرق الأوسط، وهم بسبب هذه الاهمية يتحملون مقابل البقاء فيه كثيرا من التبعات والسلبيات التي يعود عليهم بها اسنادهم للنظام السوري الحالي؟

٤ - ما هي الأوراق التي يمكن ان تلعبها موسكو في مواجهة هذا المشروع؟

من الواضح ان المجال لا يتسع لمعالجة كل هذه الاسئلة في المقال الحالي.. ولا بد من المحاولة في مقالات اخرى قادمة، وعلى ضوء التطورات السريعة التي تشهدها هذه القضية بالغة الحساسية سوريا وعربيا واقليميا ودوليا.□

عدنان بدر

أمل تواصل ضرب المخيمات بسلاح الحكم في دمشق.. ولا نتيجة!

الصمود الفلسطيني يقلب كل المعادلات

عزلة الرئيس السوري العربية تكتمل بالانتقاد الجزائري.. وبري ينهار في بيروت!

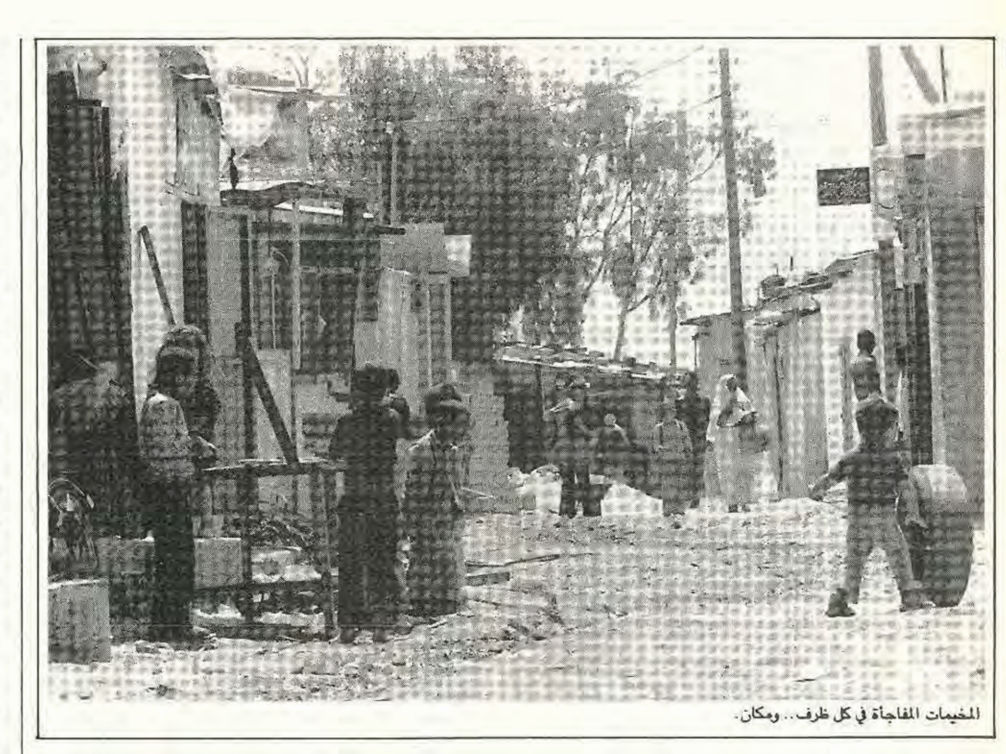
كتب محرر الشؤون العربية:

واشنطن لم تتخلَّ عن دور الرئيس السوري حافظ اسد، نهائيا، فشعرة الصفقة الأميركية - السورية التي عقدت في شهر تموز/ يوليو الماضي، مشدودة بين دمشق وواشنطن، وتبدي دول اوروبية عديدة حرصها الشديد على عدم انقطاع تلك الشعرة. ومع ذلك، فحين اغارت الطائرات الصهيونية العسكرية على المخيمات الفلسطينية في صيدا، واسقط احد مقاتلي حركة «فتح» طائرة الفانتوم الأميركية، حبس اللبنانيون انفاسهم، انتظر المراقبون اجتياحا صهيونيا واسعا للجنوب، ولكنهم فوجئوا بميليشيا «امل» حليفة النظام السوري في لبنان، تنقض على المخيمات الفلسطينية في منطقتي صور وصيدا، وفوجئوا بالنظام السوري يمدها بالعناصر والعتاد العسكري. واذا كانت العلاقات الاميركية - السورية، والأوروبية - السورية ايضا، تشهد بعض التوتر، بسبب انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين لندن ودمشق، فلأن الصفقة التي عقدت في الربيع الماضي، وعادت بموجبها وحدات من القوات السورية وعناصر عديدة من اجهزة الامن المخابرات الى بيروت الغربية، ارتطمت بالجدار الفلسطيني المتكىء الى بعض المواقف العربية الصلبة، واصيب دور الرئيس السوري بالاختناق، بعد مرور ثلاثة اشهر، فاضطرت واشنطن والعواصم الأوروبية الى ادخاله الى غرفة العناية الفائقة، لانعاشه وانعاش الصفقة التي كان ضرب المخيمات الفلسطينية واقتلاعها، ابرز بنودها.

واللافت ان واشنطن حرصت على ابعاد الكيان الصهيوني عن التدخل العسكري المباشر، في ضرب المخيمات الفلسطينية، مكتفية بتلزيمها للسلطات السورية، ومفسرة تلك الحروب على انها جزء من الخلافات العربية - العربية، اذ من شأن دخول تل ابيب على الخط العسكري ان يحرج بعض المنظمات الفلسطينية المرتبطة بدمشق وبعض الدول العربية.

وقبل عودة الوحدات العسكرية السورية الى بيروت الغربية، كانت قد بدات سلطات دمشق بتشكيل وحدات خاصة من ميليشيا «امل» في معسكرات تدريب اقيمت في دمشق واللاذقية، ونقل العتاد والسلاح الثقيل الى مسلحي «امل» في الجنوب، وامدادها بعناصر من اجهزة الأمن والمخابرات السورية، تمهيدا لاقتحام مخيمات صور، ثم مخيمات صيدا. وعندما بدات اجهزة الاعلام الغربية، منذ اكثر من شهر تقريبا، بتوجيه انتقادات خفية للنظام السوري وعلاقته بالارهاب الدولي، وتفكك اجهزة الامن والمخابرات، وغرقه في المستنقع اللبناني، وانهياره اقتصاديا وسياسيا، كان الرئيس السوري يلوح للغربيين بامكانية استباحة المخيمات الفلسطينية واقتلاعها، ثم انشاء المنظمة البديل.

وقد بدات ميليشيا «امل»، في اعقاب الضجيج الاعلامي الغربي، بمحاصرة مخيم الرشيدية في مدينة صور، ثم بمهاجمته من جهاته المختلفة في محاولات عسكرية عديدة، انتهت الى الفشل، بالرغم من العزلة الجغرافية التي يعيشها المخيم، وتعيشها المخيمات الاخرى في صور. وعندما كان مسلحو «امل» يندفعون ببربرية فظيعة، ويستخدمون مختلف انواع الاسلحة الثقيلة، كانت الطائرات «الاسرائيلية» تحلق فوق المخيم مستكشفة عجز «امل» العسكري، وكان عاصم قانصوه امين عام حزب السلطة السورية في بيروت الغربية، يهاجم جبهة الانقاذ الفلسطيني، وينتقد دورها العاجز عن قيادة الفلسطينيين، والحلول بديلا من منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات. ونجح المقاتلون الفلسطينيون في مخيم الرشيدية في الدفاع عن انفسهم، وفي رد ميليشيا «امل»، الأمر الذي اضطر مسلحو «امل» الى تهجير العائلات الفلسطينية المقيمة في صور، باتجاه مدينة صيدا، لاشعال فتيل الانفجار في تلك المدينة. ثم لم تلبث في اعقاب عمليات التهجير، ان بدات بمساعدة ضباط الأمن والمخابرات السورية، بنقل امدادات بشرية وعسكرية من بيروت الغربية الى صيدا وصور، لتعزيز قدراتها على اقتحام المخيمات الفلسطينية. غير ان موازين القوى في صيدا، تختلف كليا عنها في صور وفي بيروت الغربية. وقد ادى انفجار الموقف العسكري في صيدا بين «امل» والمخيمات الفلسطينية، الى ترجيح الكفة الفلسطينية، عندما اندفع المقاتلون الى خارج المخيمات ليطوقوا مسلحي «امل» في عدد من القرى والبلدات الواقعة شرق صيدا، وبطردهم منها، ثم ليقطعوا طريق الساحل في وجه الامدادات، علما ان قيادات صيدا اللبنانية، تميل الى ترسيخ التعاون مع القوات الفلسطينية، وتعمل على منع تحويل مدينتهم الى نسخة شبيهة ببيروت الغربية المزروعة بالمخابرات السورية و«حزب الله» وعناصر ايرانية كان الرئيس السوري قد استقدمهم الى لبنان في عام ١٩٨٣.



المخيمات المفاجأة في كل ظرف.. ومكان.

عودة القوات واجهزة الامن والمخابرات السورية الى بيروت الغربية، اذن، كانت جزءاً من الصفقة الاميركية ـ السورية. وجاءت تلك العودة في شهر تموز/ يوليو الماضي، في اعقاب فشل «أمل» في اقتحام المخيمات الفلسطينية في ضاحية بيروت الجنوبية، علماً ان النظام السوري أمد «أمل» في الحرب التي خاضتها ضد المخيمات في عام ١٩٨٥، بخمسين دبابة تي ـ ٥٤، واحتضن قائد «القوات اللبنانية» السابق إيلي حبيقة بطل مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢ ابان الاجتياح الصهيوني. واعتبرت واشنطن وتل ابيب وبعض العواصم الأوروبية، عودة الوحدات السورية الى بيروت الغربية، بديلا من دور «أمل» في اقتحام المخيمات الفلسطينية. غير ان الرئيس السوري وجد نفسه في عنق الزجاجة بعد مضي ثلاثة اشهر. فالمخيمات الفلسطينية التي احبطت هجوم اللواء السادس وميليشيا «أمل» في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٥، ثم في خريف العام نفسه، ثم في اواخر ربيع عام ١٩٨٦، قادرة على الدفاع عن نفسها، خصوصاً ان المعارك السابقة ادت الى خروج المقاتلين الفلسطينيين من المخيمات واحتلال مواقع ومفاصل أساسية في الضاحية الجنوبية وفي بيروت الغربية. ورافق ذلك العجز تراجع فاضح للرئيس السوري على المستوى العربي، فذاق فعليا مرارة العزلة القومية، وارتفعت اصوات تنتقد دوره المخزي ضد منظمة التحرير الفلسطينية. ومن بين تلك الأصوات، مَن كان يعتبر صديقاً لحافظ اسد. والملفت هنا الانتقادات الجزائرية لـ«طرف عربي» يحرك «أمل» ويدفعها لاستباحة المخيمات. ومعروف ان الطرف العربي هو النظام السوري، وان «أمل» هي الحليف الأساسي لهذا النظام في لبنان. فبدا للعواصم الغربية ان الرئيس السوري عاجز عن تنفيذ بنود الصفقة، وفرضها على المخيمات الفلسطينية، وبالتالي على لبنان، واخذت اجهزة الاعلام الأوروبية تتحدث عن المأزق السوري في لبنان، وعن تصاعد قوة معارضيه، خصوصاً قوة رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات، في ما يشبه التحريض المكشوف له، لاستعادة الدور الذي كان قد اداه منذ عام ١٩٧٦ في مخيم تل الزعتر وفي تطويق الثورة الفلسطينية على مجمل الأرض اللبنانية، ثم في ضربها في عام ١٩٨٣ في طرابلس عاصمة الشمال اللبناني، في الوقت الذي كانت البوارج الحربية «الاسرائيلية» تحاصرها من البحر، وتشارك في القتال.

ان الحروب التي تخوضها «أمل» والسلطات السورية ضد المخيمات الفلسطينية في الجنوب، لا تندرج في إطار الخلافات الصغيرة، انما تاتي في اطار استراتيجية كبيرة، تتوخى العواصم الغربية من خلالها اعادة رسم الخريطة السياسية والجغرافية في منطقة الشرق الأوسط. والدليل على ذلك، التركيز الغربي الشامل على دور الرئيس السوري، ومحاولة تنشيطه باستخدام العصا والجزرة، اي التهديد بالضرب، والترغيب بالمساعدات المالية والاقتصادية، لنظام تهاوى على جميع المستويات.

واشارة رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير فاروق القدومي الى الحشود الصهيونية في الجنوب، في الوقت الذي تهاجم فيه «أمل» المخيمات الفلسطينية كافية للاعتقاد انه في حال فشل «أمل» والسلطات السورية نهائيا، وعجزهما عن تصفية منظمة التحرير، فان تل ابيب التي فشلت في السابق، جاهزة لاحتلال واخراج القوات الفلسطينية من لبنان، على غرار ما فعلت في عام ١٩٨٢ عندما حاصرت بيروت الغربية، وانكفأت قوات النظام السوري امامها الى البقاع. ولا يخفي الكيان الصهيوني غضبه من تصاعد قوة الثورة الفلسطينية، وتراجع الميليشيات المتحالفة مع النظام السوري. فالمدير العام للخارجية في الكيان الصهيوني ديفيد كيمحي تحدث في مؤتمر صحافي عن تراجع تل ابيب في الاعتماد على «أمل» كخيار في الجنوب، بعد ان فشلت في تنفيذ تعهداتها بمنع الاعتداءات على القوات «الاسرائيلية» التي تحتل جزءاً من الجنوب. والموقف نفسه يربك السلطات السورية، ويدفعها الى الحديث عن نجاح منظمة التحرير الفلسطينية في استقطاب المخيمات ومد جسور سياسية سرية، مع عدد من القوى الفاعلة في لبنان، ابرزها الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يتزعمه وليد جنبلاط، في وقت تتعرض فيه «أمل» الى التفكك من الداخل، وتنذر الصراعات الدائرة بانقسامها الى ميليشيات عدة. والشعور السائد الآن في لبنان، وعدد من العواصم الفاعلة، ان السلطات السورية خسرت جميع حروبها ضد منظمة التحرير. لكن ذلك لا يمنع من القول، ان العواصم الغربية قد تكون تعد لصفقة جديدة تكون «اسرائيل» فيها طرفا مباشرا على غرار ما جرى في حرب طرابلس الشهيرة، عندما تولت القوات السورية قصف المقاتلين الفلسطينيين المحاصرين في المدينة من البر، وتولت القوات «الاسرائيلية» ضربهم من البحر. ومعالم هذه الصفقة الجديدة، لم تبرز في الافق، لكن همسات قليلة تلمح الى امكان حدوثها، خصوصاً ان الرئيس السوري في اضعف مراحله السياسية والسلطوية، وهو لا يزال يعلن انه يفضل التعاون مع واشنطن وأوروبا، فيما تلمح العواصم الغربية بامكان استئناف التعاون، مذكرة إياه بضرورة اطلاق الرهائن المحتجزين، واغلاق لبنان في وجه منظمة التحرير على غرار اغلاق جبهة الجولان.

وفي بعض الأروقة الدولية يدور همس خفي من نوع آخر، عن احراج الاتحاد السوفياتي. فموسكو تبدو الى حدّ ما غاضبة من موقف الرئيس السوري، اذ بدات تخرج في بعض اجهزة الاعلام العربي تلميحات الى ان السلاح الذي تستخدمه ميليشيا «أمل» ضد المنظمات الفلسطينية، سوفياتي، وان السلطات السورية قدمته اليها من دون موافقة القيادة السوفياتية. والزعيم السوفياتي غورباتشوف الذي التقى عرفات في برلين الغربية، من غير المعقول ان تكون بلاده قدمت سلاحاً سوفياتياً الى سورية لاستخدامه ضد الفلسطينيين واللبنانيين معاً. وليس من المؤكد، بعد، ان موسكو نبهت الرئيس السوري، لكن العلاقات السوفياتية ـ السورية المتوترة تسمح بقراءة الغضب السوفياتي، خصوصاً في تسريب الأسلحة الى «أمل». فهل تتحرك موسكو بفعالية؟

وايا تكن التحليلات والاستنتاجات، فالوضع الآن في لبنان وفي الجنوب بصورة خاصة، هو اشبه ما يكون بالوضع الذي كان سائداً قبل الاجتياح الصهيوني في عام ١٩٨٢. وهو ليس وضعا خاصاً يقتصر على لبنان، انما يضع المنطقة برمتها على فوهة البركان. فهل بعد في قدرة الرئيس السوري، ان ينعطف دفعة واحدة في اتجاه الموقف العربي، وفي اتجاه منظمة التحرير؟

المراقبون لخصومات الرئيس السوري، وهي كثيرة يعتقدون انه من الصعب الانعطاف دفعة واحدة، بالرغم من انه مارس هذه الهواية السياسية طوال ستة عشر عاماً. □

بعد تصاعد نشاط منظمة التحرير في الداخل

وصمود مقاتليها في لبنان

هل تدخل تل ابيب المستنقع اللبناني ثانية؟

«لن نقبل بالصمت على سفح الدم اليهودي»... اجاب رئيس حكومة الكيان الصهيوني اسحق شامير بصوته الأجش، ردا على السؤال حول موقف حكومته ازاء تصاعد النشاط العسكري للثورة الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة.

لم يعد هناك ادنى شك، لدى الخبراء العسكريين والامنيين في تل ابيب، ان منظمة التحرير الفلسطينية قد بدأت مرحلة جديدة من العمل المسلح. ويعتقد هؤلاء الخبراء انها نجحت، بعد مرور اربع سنوات على خروجها من لبنان اثر الغزو الذي نفذته القوات الصهيونية في حزيران ١٩٨٢، في اعادة بناء قوتها وتركيبها التنظيمي.

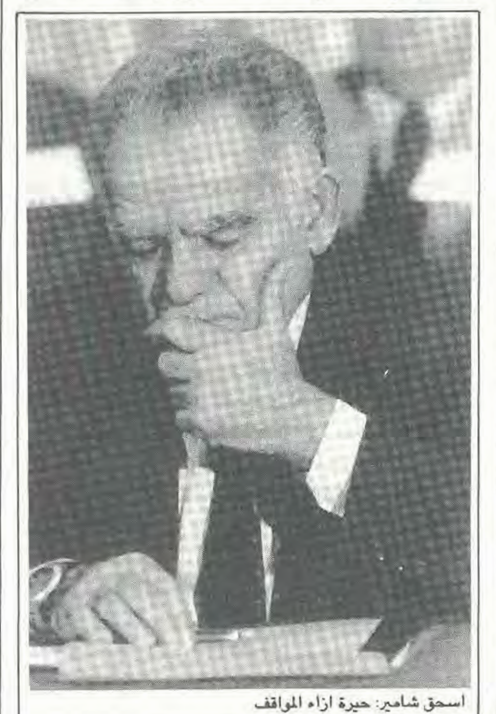
ويشير خبراء الكيان الصهيوني الى ان تواصل العمليات العسكرية داخل الاراضي المحتلة هو دليل هام على نجاح منظمة التحرير في تنشيط المقاومة في الداخل وزرع خلايا فدائية جديدة تتكون في الغالب من جيل الشباب الذي يزداد ايمانا بحقه المشروع في وطنه.

فليس من المصادفة، يقول الخبراء، تنفيذ عدة عمليات فعالة على التوالي: عملية حائط المبكى في القدس المحتلة، محاولة اغتيال الجنرال ابراهام شالوم الرئيس السابق لجهاز «الشين بيت» والمتهم باعطاء الأوامر لاغتيال فدائيين فلسطينيين نفذا عملية السيطرة على باص بين تل ابيب وغزة عام ١٩٨٤، محاولة تفجير مبنى الحاكمية العسكرية «الاسرائيلية» في مدينة الخليل، محاولة اغتيال رئيس بلدية غزة المعين من قبل السلطات الصهيونية حمزة تركماني، وتنفيذ عمليات اخرى من بينها طعن مستوطنين وتدمير منشآت صهيونية...

لقد بات من الواضح ان الثورة الفلسطينية تجاوزت الظروف الصعبة التي احاطت بها في اعقاب خروجها من لبنان... وحكومة تل ابيب تدرك تماما ان تقليص نشاط فصائل الثورة الفلسطينية في الاردن، لن يؤثر كثيرا على فاعليتها داخل الاراضي المحتلة. فقد استفادت هذه الفصائل من تواجدها العلني في الاردن خلال فترات التقارب التي اعقبت التفاهم بين ياسر عرفات والملك حسين وانتهت بتجميد العمل باتفاق عمان، من اجل تدعيم وجودها التنظيمي السياسي والعسكري داخل الاراضي المحتلة. وبات هذا الوجود قويا لدرجة لم تعد تؤثر عليه القطيعة القائمة حاليا بين السلطات الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وتنظر السلطات الصهيونية بقلق الى تزايد نفوذ منظمة التحرير في الساحة اللبنانية، وذلك بالرغم من الضغوط العسكرية والسياسية التي يمارسها عليها الحكم في دمشق بحجة معاداة قيادة عرفات، وبالرغم من «الحروب» المتتالية التي شنتها، وما تزال تشنها، ميليشيا «أمل» ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت والضاحية الجنوبية وصيدا وصور.

والسلطات الصهيونية التي كانت تراهن على «امل» من اجل تطويق وضرب الوجود العسكري والسياسي المتنامي لمنظمة التحرير، باتت تعتقد ان


اسحق شامير: حيرة ازاء المواقف

الرياح تجري ميدانيا لغير صالح الطرف الذي عقدت عليه الآمال.

ويجمع المراقبون السياسيون على ان المعارك الحالية التي تدور بين ميليشيا «امل» ومقاتلي منظمة التحرير، سوف تكون عاملا حاسما في تقرير موازين القوى داخل لبنان، وفي جنوبه على وجه الخصوص. ويرون ان نجاح منظمة التحرير في الصمود سوف يعيد الاوضاع الى ما كانت عليه قبل عام ١٩٨٢ على وجه التقريب. الامر الذي سوف يضع الكيان الصهيوني وجها لوجه امام خيارات صعبة وبالغة الدقة... فمن جهة اولى سوف يبرز احتمال عودة صواريخ «الكاتيوشا» الى الانطلاق من جديد عبر الجنوب اللبناني مهددة المستعمرات الصهيونية، في شمال فلسطين، ومن جهة ثانية سوف يؤدي نجاح منظمة التحرير في تثبيت اقدامها في مخيمات لبنان الى اعطاء دفعة جديدة للنشاط العسكري والفدائي داخل الاراضي المحتلة ذاتها.

ازاء هذه التطورات الهامة والخطيرة، كيف سيتحرك الكيان الصهيوني؟!

ليس من السهل الاجابة على هذا السؤال، رغم حساسيته الفائقة بسبب ارتباطه مباشرة بقضية امن الكيان الصهيوني، التي هي القضية الأهم بالنسبة لكافة المسؤولين الصهاينة.

ثمة من يطرح امكانية قيام القوات الصهيونية بعدوان عسكري واسع على جنوب لبنان يؤدي الى توسيع مساحة «الشريط الحدودي» المسيطر عليه من قبل قوات انطوان لحد بالتعاون مع عسكريين صهاينة. ولكن هذا الخيار يعيد حكومة تل ابيب الى «المستنقع اللبناني» من جديد، وهو خيار لن يلقى موافقة من قبل شمعون بيريز «الراس» الآخر في الحكومة الائتلافية، الذي يعتبر «بطل» انتشال الكيان الصهيوني من هذا المستنقع.

وهناك من يرى ان حكومة الكيان الصهيوني سوف تعمد الى شن «حملات تاديبية» تؤدي الى خسائر كبيرة في المعدات والارواح، دون ان تتورط مباشرة في لبنان. ولكن هذا الخيار سبق ان اعتمد ايضا من قبل الحكومات الصهيونية في الفترة الممتدة من عام ١٩٦٩ حتى ١٩٨٢، ولم يؤد الى اية نتائج مشجعة وايجابية على الاطلاق.

بالطبع لن تقف الحكومة الحالية التي تضم اهم القوى السياسية في الكيان الصهيوني مكتوفة الايدي ازاء هذه التطورات الهامة لصالح منظمة التحرير. وهي لم تعد مطمئنة الى نتائج الصراع الدائر حاليا بين منظمة التحرير والاطراف المتحالفة معها داخل لبنان من جهة وبين ميليشيا «امل» والحكم في دمشق من جهة ثانية. وهذا ما يفسر الاجتماعات المكثفة التي يعقدها وزير الدفاع اسحق رابين مع كبار ضباط الجيش واجهزة الامن منذ عملية حائط المبكى في القدس.

لا شك ان التطورات المقبلة هي التي سوف توضح صورة الموقف الصهيوني وتبين الخيارات التي سوف تعتمدها حكومة العمل الليكودية. وفي جميع الاحوال فانه بات في حكم المؤكد ان صفحة جديدة من الصراع قد فتحت منذ الآن وحتى حدوث تطورات هامة وحاسمة في المنطقة...□



صدام حسين: اصرار على السلام... اصرار على القدرة

بينما السلطة تتآكل... والمعارضة تتنامى... والضربات العراقية على الرأس الايراني مستمرة

غبار الخليج لا يغطي صراعات الملالي

استجابة العراق لنداء الفاتيكان في «يوم السلام العالمي»، اكدت اصرار بغداد على التمسك بمبادرة السلام التي اطلقها الرئيس صدام حسين لاحلال الامن والاستقرار في منطقة الخليج. واوضحت الاستجابة المقرونة بالحزم، ان المبادرة التي اطلقها الرئيس العراقي، تقف على ارض عربية ودولية صلبة، وان ما يكتب ويقال عن العزلة التي تعيشها ايران، هو حقيقة، بدليل رفضها الاستجابة لنداء البابا يوحنا بولس الثاني. فخوف ايران من السلام، بات اكبر من خوفها من الحرب.

وكلما تصاعدت الخلافات بين الاجنحة المتعارضة، واقتتل الملالي والحرس فيما بينهم، اندفعت السلطات الايرانية في اتجاه اشعال الجبهة العسكرية في محاولة لتصدير مشاكلها في اتجاه المجتمعات العربية. ومن غير المستبعد ان تشهد الجبهة، في المستقبل القريب اشتعالا عنيفا، في اعقاب تصاعد الخلاف على السلطة في ايران. فبعد سلسلة الاعتقالات التي نفذها المقربون من خميني، وبطلب منه، ضد المجموعات الموالية لخليفته المفترض منتظري، دخل حلبة التسابق على الصراع رئيس الوزراء موسوي الذي يعتبر من اضعف الشخصيات السياسية في السلطة، والذي كان يقف الى جانب منتظري في وجه تيار رفسنجاني والتيارات الاخرى، غير ان موسوي اكتشف، مؤخرا، ان كفة رفسنجاني قد رجحت على كفة منتظري، فتراجع خطوات الى الوراء، ثم وقف الى جانب رفسنجاني.

والملاحظ ان حدة الخلافات تتصاعد، فتتحدث بعض الانباء عن تقييد حركة منتظري نفسه، بسبب التعاطف الذي يبديه تجاه رئيس الوزراء السابق مهدي بازركان الذي يقود من الداخل تيارا يدعو الى وقف حرب الخليج وانهاء مرحلة التسلط الديني والديكتاتورية الخمينية. ويبدو ان حملة الاعتقالات الاخيرة كانت واسعة، فطالت مختلف القطاعات العسكرية والسياسية والدينية، والا كيف يمكن تفسير كلام رئيس الوزراء موسوي، عن مؤامرة كبيرة؟

وعلى الصعيد السياسي ايضا، طالب سفراء دول اللجنة السباعية العربية في فرنسا، رئيس الحكومة الفرنسية جاك شيراك بلعب دور اوسع من اجل انهاء حرب الخليج. وشدد السفير المغربي لدى انتهاء الاجتماع مع شيراك، خلال الاسبوع الماضي، على ضرورة «دعم جهود العراق لاحلال السلام»، مذكرا بمبادرات الرئيس صدام حسين السلمية، ومشير الى ان باستطاعة فرنسا ان تلعب دورا نشطا لاحلال السلام في الخليج.

وطبيعي ان تحتل حرب الخليج المكانة الاولى في جدول اعمال مجلس التعاون الخليجي الذي انعقدت قمته يوم الاحد الماضي في ابو ظبي. لكن اللافت للانتباه ان جدول الاعمال افرد حيزا واسعا لموضوع الارهاب الدولي، وتقرر ان تبقى المواقف التي تتخذ في شأن هذا الموضوع سرية. ويعتقد المراقبون ان تهديدات ايرانية بتنفيذ عمليات ارهابية في بعض دول الخليج العربي، بسبب موقفها التضامني مع العراق. ومما يعزز صحة هذه المعلومات القاء القبض على مجموعة ايرانية في اثينا لتنفيذ عمليات ارهابية ضد اهداف كويتية واخرى عربية واوروبية في اليونان. ويضيف المراقبون انفسهم ان طهران ودمشق تميلان، في هذه المرحلة الحرجة، الى نقل العمليات التي كانت تنفذها مجموعات موالية لهما، من الساحة الاوروبية الى الساحة الشرق اوسطية والخليجية في صورة خاصة.

على الصعيد العسكري واصل سلاح الجو العراقي طلعاته الجوية المكثفة في العمق الايراني، وضد الحشود العسكرية، وشنت الطائرات العسكرية غارات مدمرة على معسكري كر منشاه وشاه اباد الايرانيين في القطاعين الاوسط والشمالي من الجبهة، وادت الغارات الى مقتل المئات من الجنود وتدمير معدات واسلحة ومخازن عتاد العسكريين. وكانت الطائرات قد دمرت بالتنسيق مع سلاح البحرية خمسة زوارق ايرانية حاولت الاقتراب من المياه الاقليمية العراقية. واكد الناطق العسكري العراقي في تصريح لوكالة الانباء العراقية ان الزوارق الخمسة غرقت بمن فيها في مياه الخليج العربي. واضاف ان جميع الطائرات والقطع البحرية العراقية عادت الى قواعدها سالمة بعد تنفيذ المهمة. ويوميا تستمر الطلعات الجوية في مهماتها القتالية، مؤكدة تفوق الجيش العراقي وقوة التدمير الجبارة التي نجحت في ضرب الاهداف الاقتصادية الاساسية في ايران، والتي تحولت الى مادة تمويل لآلة الحرب العدوانية.

وخلال الزيارة التي قام بها الملك حسين الى بغداد، في الاسبوع الماضي، اكد الرئيس صدام حسين قدرات العراق على صد اي هجوم ايراني متوقع، وشدد على استعدادات الجيش العراقي لسحق المعتدي وتحقيق النصر.

واللافت للانتباه كلام خامنه ئي لمجلة دير شبيغل الالمانية، والذي يعترف فيه ان ايران خسرت خيرة اجيالها وقدراتها، وتراجعه الى خط الدفاع اذ يقول: «اننا لم نعد الايرانيين بالنصر النهائي». ويعكس خامنه ئي مناخات الانفكاء التي تسيطر على السلطات الايرانية، وحدة الصراعات التي بلغت ذروتها فلم يعد الغبار المثار في الخلج يغطيها... فالسلطة تتآكل من الداخل، والمعارضة تتنامى وتثبت امكانياتها على الاطاحة بالسلطة.□

ف. ك.

معارك اعلامية بين «الهدف» و «الحرية»

النار تشتعل في بيت «اليسار» الفلسطيني

الديمقراطية تتهم الشعبية بالارتهان لمشيئة النظامين السوري والليبي على حساب القضية .. والشعبية ترد بالغمز من قناة موقفها في حرب المخيمات.

كتب محرر الشؤون الفلسطينية

اعلان «براغ» الفلسطيني الذي مثل خطوة تمهيدية سبقت محادثات تونس التي جرت بين الفصائل الفلسطينية الخمسة الاسبوع الماضي بهدف تحقيق الوحدة الوطنية، رافقة واعقبة محاولات عديدة بذلتها الجبهة الديمقراطية لاقناع الشعبية بالانضمام الى هذا الحوار، فماذا كانت النتيجة؟

مانشيتات الصحيفتين المركزيتين لكل من الديمقراطية والشعبية تعكسان بوضوح ذلك، وتؤشران الى عمق الخلاف الذي استحكم بين التنظيمين على هامش موضوع الحوار والموقف من وحدة منظمة التحرير.

فها هي المعارك الاعلامية تستعر بين حليفي الامس وهما الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية... وها هي مجلتا «الحرية» و «الهدف» تتبادلان الحملات الصحافية الجارحة وتحمل كل واحدة منهما الاخرى مسؤولية اضاعة فرص «الوحدة الوطنية».

هجوم لاذع على الشعبية

في مقال منشور في «الحرية» بتاريخ ١٢/١٠/١٩٨٦، قالت الديمقراطية كلاما يقل عما قاله مالك في الخمر... فقد اتهمت قيادة الشعبية بالتحدث نيابة عن الانظمة العربية (سوريا وليبيا) والارتهان لمشيئة تلك الانظمة والتفريط في قرارها المستقل... كما اتهمتها باعتماد سياسة «لعم» وهي نصف لا ونصف نعم بالاضافة الى محاولة تصدير ازمتها الذاتية الى الساحة الفلسطينية، وقالت حرفيا... «ان الرفاق في الجبهة الشعبية يتبعون سياسة «لعم» التي يهاجمونها بمنتهى القوة والعنف. لا ونعم للحوار لا ونعم للاتفاق الوطني. لا ونعم لجبهة الانقاذ نفسها التي كانت التكتيك الرئيسي لرفاقنا في الموضوع الفلسطيني برمته فقد نسي الرفاق في بيانهم نسيانا تاما جبهة الانقاذ. فهل هذا تخل عنها؟ اذا كان الامر كذلك فيجب ان يقال علنا وبصراحة ما دام رفاقنا مغرمون بالنصوص الواضحة والصريحة. واذا لم يكن الامر كذلك، فكان يجدر برفاقنا الا ينسوا تكتيكهم الرئيسي جبهة الانقاذ. اليست هذه سياسة «لعم» كاملة وواضحة وصريحة؟ ان رفاقنا في الجبهة الشعبية يضعون انفسهم على مفارق كل الطرق: على مفرق جبهة الانقاذ وعلى مفرق الحوار وعلى مفرق العلاقة مع القوى الديمقراطية... اي الطرق يختارون؟ لا شيء بعد فالافضل البقاء على المفرق فهو اكثر الاماكن امنا وسلاما فكل الطرقات في النهاية خطرة فلننتظر هنا وكل من لا ينتظر معنا فهو يلعب بالكلمات ويسير على سياسة «لعم»...

وفي موضع آخر تقول مجلة «الحرية» بشكل اكثر وضوحا وصراحة... «ولا بد من القول ان الرفاق في الجبهة الشعبية يتبنون وجهة نظر بعض الانظمة الوطنية العربية، فيما يخص العلاقة بين هذه الانظمة وبين قيادة المنظمة.

اجل انهم لا يرون تعقيدات هذه العلاقة ومسؤولية كل طرف عن المأزق الراهن، بل يحملون قيادة المنظمة كامل المسؤولية... وبهذا فانهم يطلبون منها اتباع سياسة تحسين العلاقات مع هذه الدول... ولا يطلبون من هذه الدول تعديل مواقفها من المنظمة وتسهيل الحوار الوطني الفلسطيني، بل يطلبون ذلك من قيادة المنظمة باعتبارها سبب كل المشاكل».

«... وهم في بيانهم يتحدثون نيابة عن هذه الدول، ويعلنون ان بواباتها ستفتح في وجه القيادة الفلسطينية، اذا بادرت الى الغاء اتفاق عمان وقطع العلاقات مع مصر.. ومع ذلك فان رفاقنا في الجبهة الشعبية ينفون ارتباط مواقفهم، بمواقف الاطراف العربية.

لقد استفاد رفاقنا في الشعبية من تجربة اتفاق عدن ـ الجزائر، فبدلا من الوصول الى اتفاق وانتظار موافقة سورية، اصبحوا يفضلون وضع العراقيل امام الوصول الى اي اتفاق، لان ذلك اقل احراجا لهم».

.. والشعبية ترد

الجبهة الشعبية من جانبها لم تسكت على هذه الاتهامات، فخرجت مجلة «الهدف» الناطقة باسم الشعبية، وعلى غلافها، وضمن خمس صفحات كاملة رد على اتهامات وافتراءات الديمقراطية تحت عنوان... «ردا على طروحات الجبهة الديمقراطية... المنطق الشكلي غطاء للنزعة الفئوية الضيقة... تصدير المأزق الذاتي يقف وراء حملة التشكيك بمواقف الجبهة الشعبية».

قالت «الهدف»...

«لعلها من المرات القليلة خلال السنوات الاربع الماضية التي تصل فيها حملات التشكيك الاعلامية التي تخوضها الديمقراطية ضد مواقفنا، حد اتهامنا بالخضوع لهذا النظام، او ذاك والتشكيك في استقلالية قرارنا الوطني».

هذا الامر بالطبع يعكس الذروة التي وصلتها الحملة المضللة التي تستخدم ذات المفردات التي عهدناها طوال السنوات الماضية، ولكن على السنة قادة التيار اليميني ورجال اعلامه... ولاننا لم نجد في حينه ضرورة الرد على هذه الاتهامات الباطلة فاننا نجد انفسنا اليوم بحاجة الى الرد والتوضيح لاسيما وان الحملة هذه المرة تصدر عن طرف تعرض هو الآخر لما يقذفنا به من نعوت. ليس خلال السنوات الاربع الاخيرة فحسب، بل وعلى امتداد اكثر من عقد من الزمن. ولعل الذاكرة الفلسطينية لم تفقد بعد حيويتها ونشاطها.

اخيرا ـ قالت الهدف ـ تحت عنوان: من يصدر ازمته للآخرين؟! بعد ان تكشفت المغالطات والافتراءات التي انطوت عليها حملة التشكيك بمواقفنا وسياستنا، فان السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو: لماذا هذه الحملة وماذا تستهدف؟!

وهنا ايضا نجيب بايجاز ولكن ليست لاعتبارات المساحة والسطور، بل لاعتبارات الحرص على استمرار العلاقة والتنسيق وعدم قطع الطريق على فرص العمل المشترك التي يبدو انها ضائعة...

انها الحسابات الفئوية الضيقة التي تدفع بفصيل الى خوض المعارك الجانبية طمعا في تسجيل نقطة، او الحاق طرف بركبه، او ابراز صحة مواقفه وتكتيكاته».

«لقد ظنوا ان قطار الوحدة الوطنية شارف على الوصول الى محطته الاخيرة او على الاقل هذا ما تحدثوا به على اوسع مدى انتصاراتهم التاريخية الكبرى... ولكن حين بدات العقبات تعترض المسيرة... بدا مأزق هذه الرهانات السريعة يتضخم وبدات في الوقت ذاته عملية تصديره للخارج.

الجبهة الديمقراطية التي اوجعها رد الشعبية، طلبت «وقف اطلاق النار» وتعهدت بعدم الرد على تعقيب الشعبية، كما تعهدت بعدم اللجوء مستقبلا لمثل هذه الحملات التي «لا تفيد غير الخصوم والاعداء».□

استعادة بيروت الغربية والغاء الميليشيات مشروع عربي.. ودولي

الجيش اللبناني على ابواب تنفيذ قرار توحيد العاصمة بيروت

إعادة بيروت الغربية الى الشرعية اللبنانية، أو توحيد العاصمة، يبدو على الصعيدين العربي والدولي، انه الحل الوحيد الذي ينقذ لبنان من اللبننة التي وصلت الى نهاية مطافاتها على المستويات المختلفة.

وفي الوقت الذي تهب فيه العواصف الدولية على النظام السوري، وتضعه امام استحقاقات اساسية، يجد الحكم اللبناني نفسه امام فرصة قد تكون فريدة من نوعها، اذا تمكن من تنفيذ رهانه على الجيش اللبناني ودوره في توحيد لبنان.. وربما تكون الخطوة الأولى على طريق الألف ميل في استعادة بيروت الغربية، وتشكيل حكومة وطنية تحقق الوفاق، وتفسح المجال امام جميع القوى السياسية اللبنانية، للعب دور وطني إنقاذي وشمولي.

احداث ٢٧ ايلول/ سبتمبر الماضي التي حاول من خلالها القائد السابق لـ«القوات اللبنانية» إيلي حبيقة، بدعم مطلق من دمشق، اقتحام المناطق الشرقية، وانتهاؤها الى الفشل الذريع، طرحت جملة من الاسئلة العديدة، كان أبرزها:

ـ هل تفتح تلك الأحداث الطريق امام الجيش اللبناني، لتوحيد العاصمة اللبنانية، بعد ان حسم الموقف وحافظ على حياده؟

في تلك الأحداث بدا ان مصير الجيش اللبناني على المحك، خصوصاً ان المراد منها فرض واقع سياسي، ومواقف على عدد من القوى المحلية والعربية والدولية. وقد جاءت تلك الاحداث في اعقاب محاولات شتى لاصلاح العلاقات بين الرئيسين اللبناني والسوري، وتصاعد الضجيج عن إمكان حدوث تطورات دولية ليست في مصلحة السلطات السورية. وتمكن الجيش اللبناني، يومذاك، من سد الطريق امام العملية عسكرياً وسياسياً، الأمر الذي جعل المراقبين يعتبرون الجيش القوة العسكرية الأولى في لبنان، والقادرة على توحيد اللبنانيين في حال توفر القرار السياسي الوطني. وليس هناك ادنى شك ان الجيش اللبناني خرج من احداث ايلول/ سبتمبر الماضي منتصراً، في حين ان حبيقة والنظام السوري خرجا خاسرين.. وكذلك «القوات اللبنانية» بقيادة سمير جعجع.

واذا كانت هزيمة النظام السوري تعني هزيمة لكل الميليشيات، بحكم علاقتها به، فان استعادة بيروت الغربية، اي توحيد العاصمة اللبنانية، بسلطة الجيش، سوف تعني استعادة الدولة اللبنانية لأجهزتها ومرافقها المحتلة، فضلا عن استعادتها للحد الأدنى من ثقة اللبنانيين بها، وبامكانية التوحيد مستقبلا. وهناك في لبنان، من يقول ان قيامة الدولة بأجهزتها ومؤسساتها الرسمية، تبدأ من توحيد العاصمة. وهذا التوحيد هو خطوة في كسب الثقة العربية والدولية.

دور الجيش اللبناني

فهل يوحد الجيش اللبناني بيروت؟

معظم العواصم العربية والدولية تلتقي مع الغالبية الكبرى من اللبنانيين الذين يريدون ان يستعيدوا وحدتهم ووحدة بلدهم الصغير. والمطلعون على التطورات الأخيرة، سواء في البيروتين: الشرقية والغربية، وفي الجنوب اللبناني، يذكرون بزيارة رئيس الجمهورية أمين الجميل لخطوط التماس، في اعقاب احداث ٢٧ ايلول/ سبتمبر، في الرابع من تشرين الأول/ اكتوبر، يرافقه قائد الجيش العماد ميشال عون، ويؤكدون ان الجميل اراد من خلال تلك الزيارة، التأكيد على اصرار الشرعية وعزمها على الغاء خطوط التماس، وان قيادة الجيش ترفض ان تعتبر اللواء السادس الخاضع لميليشيا «امل» وأجهزة المخابرات السورية، ممثلا للشرعية وسيادة الدولة في بيروت الغربية.

والمهم ان الجميل ابلغ الوحدات المتمركزة على خطوط التماس «ان الجيش الذي بقينا نبنيه خلال الأزمة، وبالرغم من الأزمة، لم نعمره ليكون بوليساً لأحد أو لطرف ضد طرف. فمهام الجيش ان ينتشر في كل المناطق ولا يكون انتشاره ذا معنى اذا اقتصر على منطقة دون اخرى». واضاف «ان هذا الجيش الذي هو خشبة الخلاص وجسر المستقبل، لن يتمكن من تأدية مهمته اذا عملنا على زجه في المشاكل الداخلية».

لكن دور الجيش اللبناني يلقى صعوبات عسكرية وسياسية. صحيح ان وحدات الجيش تتراوح بين ١٥ و٢٣ الفاً، وهي وحدات متفوقة تقنياً وعسكرياً، وقادرة على توحيد العاصمة خلال ساعات قليلة، لكن قرار الاستعادة يحتاج الى موافقة لبنانية ومظلة عربية ودولية. إذ لا يخفى ان السلطات السورية نجحت عبر ميليشيا «أمل» واللواء السادس، في تقسيم بيروت، والحؤول دون توحيدها. كما أدت عودة عناصر الأمن والمخابرات السورية، الى المزيد من التقسيم، ومن صعوبة تنفيذ عملية عسكرية سوف تتم خلالها المواجهة اللبنانية ـ السورية، التي ينبغي تفاديها حرصاً على مستقبل العلاقات بين البلدين الشقيقين.

وليس سراً ان قيادة الجيش اللبناني، التي دعاها اكثر من طرف سياسي الى تسلم الأمن في المناطق



الجيش اللبناني إذا وحّد بيروت: نموذج لباقي ارجاء لبنان.

الشرقية، اعلنت انها مستعدة وقادرة، لكن شرط ان تتسلم الأمن من جميع الميليشيات، وإلا فأن تسلُم الأمن في بيروت الشرقية، من دون غيرها، سيعني اعترافاً بقوى الأمر الواقع والميليشيات المهيمنة على بيروت الغربية. وقد دعا رئيس الحكومة رشيد كرامي الجيش الى تسلم الأمن في بيروت الشرقية، لكن قيادة الجيش رفضت، معتبرة الدعوة خطوة في اتجاه تكريس التقسيم، باعتبار ان القوات السورية هي التي تتولى الأمن في بيروت الغربية.

الموقف الأميركي

والآن، وفيما يعاني نظام الرئيس السوري من العواصف الدولية والأزمات الداخلية الخانقة، يتخوف حافظ أسد من ان ينتهز الجيش اللبناني فرصة انشغاله وتراجع نفوذه على كل المستويات، فينقض على بيروت الغربية، مستعيداً إياها الى حظيرة الشرعية اللبنانية. ولا يخفى ان «اللقاء الاسلامي» الذي يرأسه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، ويضم عدداً من رؤساء الحكومات السابقين والوزراء والنواب، يؤيدون مثل هذه الخطوة، فضلا عن تأييد عدد من القوى الوطنية لها، ويبدو ايضاً ان منظمة التحرير الفلسطينية التي عادت تشكل الرقم الصعب في الجنوب وبيروت الغربية، تميل ايضاً الى انتظام الأمن والشؤون الادارية والسياسية في العاصمة اللبنانية، بعد حدوث الانهيارات الاجتماعية والانسانية التي عانت منها بيروت الغربية، وبعد ان فشلت الخطة الأمنية التي تولت تنفيذها القوات السورية.. وهذا ما اوقع السلطات في دمشق في حيرة، ودفع المقربين منها الى الحديث عن ان توفير الأمن في بيروت الغربية وحدها يحتاج الى ثلاثين الف جندي سوري!! ولهذا ترتفع



اصوات لبنانية وعربية ودولية واسعة بضرورة تسليم الجيش اللبناني الأمن. واذا كان الدعم العربي للشرعية اللبنانية، لا يزال، احياناً، ضمنياً، فان تأييد الولايات المتحدة لها وللجيش بصورة خاصة، في اعقاب احداث ايلول/ سبتمبر الماضي، كان واضحاً، وقد عبر عنه السفير الأميركي في بيروت جون كيلي عندما أوجزه بثلاث نقاط:

١ ـ قيام حكومة مركزية قوية قادرة على بسط سلطتها على كامل الأراضي اللبنانية.

٢ ـ حل جميع الميليشيات، ونشر سلطة الجيش اللبناني.

٣ ـ سحب جميع الجيوش الأجنبية من لبنان.

وتعتقد السلطات السورية ان خطة ما تعد في الخفاء لاستعادة بيروت الغربية، منذ زيارة الجميل لخطوط التماس، وصدور البيانات العسكرية عن قيادة الجيش اللبناني، ذات اللهجة الحاسمة. لكن المسألة ترتبط بالتوقيت. لهذا يحاول النظام السوري تحريك حلفائه، في جميع المناطق اللبنانية، وتوتير الأمن على كل المستويات، لارباك السلطة والجيش في آن. ويتحدث بعض المطلعين على خفايا الصراعات،



الجميل: الجيش ليس بوليسا.

عن قرب استئناف دمشق الحوار بالسيارات المفخخة والاغتيالات، وممارسة أقصى درجات الترهيب لوقف دور الجيش المتصاعد على حساب تراجع نفوذ السلطات السورية. ولا تستبعد القيادة العسكرية في مبنى وزارة الدفاع في اليرزة، الاقدام على محاولة اختراق جديدة، بتولى قيادتها ايلي حبيقة، في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الحالي. ويبدو ان المناطق الشرقية على عتبة تطورات عسكرية وسياسية هامة، وما الاعلان عن إعادة إحياء «الجبهة اللبنانية» سوى ترجمة فعلية للتطورات المرتقبة التي تنتظر عودة البطريرك الماروني بطرس نصر الله صفير من جولته في روما وباريس. ويأمل الرئيس الجميل ان يعود البطريرك صفير من العاصمتين الأوروبيتين، بدعم يسمح له بتنفيذ مشروعه: إعادة توحيد العاصمة اللبنانية.

دعم عربي ودولي

يعتبر المراقبون ان الجميل ادار دفة اللعبة السياسية، منذ احداث ايلول ببراعة، واستفاد من الصراعات الدائرة في «القوات اللبنانية»، وأثبت ان دور الجيش اللبناني بارز وأساسي. ولا تذهب احلام الجميل الى ابعد من توحيد العاصمة اللبنانية، اذ ان جميع مستشاريه يؤكدون ان الأزمة اللبنانية باتت متعلقة بأزمة الشرق الأوسط اكثر من اية مرحلة سبقت. فالقوات الصهيونية تحتل اجزاء من الجنوب، والقوات السورية موجودة في البقاع والشمال، وبيروت الغربية مدينة سائبة بين ايدي المسلحين والميليشيات وأجهزة المخابرات الاقليمية والدولية المتعددة الجنسية. فكيف يمكن ان ينجح الجيش اللبناني في استعادة بيروت الغربية، من دون مظلة عربية ودولية، ومن دون موافقة ضمنية على السكوت فترة غير قصيرة من الزمن على الواقع القائم في الجنوب والبقاع والشمال؟

ويؤكد المستشارون انفسهم ان المرحلة المقبلة، ستكون مرحلة الانفجارات والمواجهات العسكرية على خطوط التماس التي تعتبرها السلطات السورية المفصل الرئيسي في الأزمة اللبنانية، خصوصاً ان لدى القوات السورية والميليشيات المتحالفة معها في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، امكانات عسكرية كبيرة تتيح لها احتمال تحقيق تقدم في عمق المناطق الشرقية. ولا يستبعد المستشارون انفسهم إمكان ان يحقق الجيش اللبناني تقدماً عسكرياً في بعض احياء بيروت الغربية، من جهة المرفأ مثلا، اذا لم تحدث مفاجآت عسكرية من جبهات اخرى.

وأياً كانت اشكال الانفجارات العسكرية المقبلة، فان، ثمة، إصراراً لدى الجيش على توحيد العاصمة اللبنانية. وتقول بعض المعلومات ان الجميل حصل على دعم عربي ودولي، لتحقيق هذا المشروع خلال جولاته السابقة على دول الخليج العربي ومصر والمغرب وتونس حيث اجتمع مع «أبو اياد»، ومن الرئيس الروماني تشاوشيسكو والفاتيكان والزعيم الألماني شتراوس، ويأمل الجميل من هذا المشروع، في حال تنفيذه، طرحه كنموذج يمكن تعميمه على جميع الأراضي اللبنانية • فهل يمر هذا المشروع؟

من دون ادنى شك تعتبر السلطات السورية، نجاح الجيش اللبناني في توحيد بيروت، انقلاباً مصغراً في العاصمة السورية نفسها. وهي سوف تتحرك لاحباطه، الا اذا كان المناخ الدولي قد تغير، وبات ملائماً لتحرك الجيش اللبناني، اكثر منه لتحرك الميليشيات واجهزة المخابرات. وهذا ما ترجحه اوساط دبلوماسية، وتميل الى احتمال حدوثه في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الذي يعتبر شهر المتغيرات الكبيرة في لبنان والشرق الأوسط.□

فواز كلش

بولياكوف في القاهرة

رهانات مبارك في منعطف التوازن الصعب!

موسكو تؤكد ثوابتها في قضايا هجرة اليهود وحرب الخليج والشرعيتين الفلسطينية واللبنانية.

الجاذبية السوفياتية المضادة في موسم الرغيف الأميركي.. وبعد ثبوت ان حلم السادات سراب.

القاهرة ـ منير الصياح

في القاهرة، هناك من يلقبه بـ «مورفي المضاد». لقد وصل في صمت. وغادر في صمت ايضا الى روما وتونس. وعندما اتصلت بأحد المسؤولين في السفارة السوفياتية، المتاخمة لدارة انور السادات في شارع النيل طالبا عقد حوار مع مسؤول الشرق الاوسط في الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، حول مرحلة ما بعد ريكيافيك العربية. رد عليّ المستشار الدبلوماسي، ادمارد تاويندمان، بأن بولياكوف مغادر غدا الى روما، بعد غداء عمل مع مستشار الرئيس مبارك ووكيل اول وزارة الخارجية، الدكتور اسامة الباز، وبدا لي ان «مورفي» السوفياتي لم يحط رحاله في القاهرة ليضع فقط الرئيس مبارك في صورة ايام ايسلندا الباردة. بل ذلك هو الجزء الظاهر في ورشة سياسية بين القاهرة وموسكو، تتنامى في هدوء، ضمن معادلات «مباركية» تقفل العام الخامس من حكمه، وتراهن على حد ادنى من التوازن بين الجبارين. ومحدثي الذي قضى جزءا من شبابه متنقلا بين «الاهرام» و «اخبار اليوم»، قبل ان يستقر فوق مقعد وثير في «مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام» يقول «ان العام السادس من الحقبة المباركية هو العام الاول. وهذا ليس تجنيا. فالحقبة الناصرية لم تبدأ مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ولا بعد اقصاء اللواء محمد نجيب عام ١٩٥٤، بل بعد تأميم قناة السويس ومواجهة الانزال الثلاثي عام ١٩٥٦. والحقبة الساداتية لم تبدأ بعد وفاة عبد الناصر في ايلول/ سبتمبر ١٩٧٠. ولا عام ١٩٧١ بعد اقصاء علي صبري ومجموعته، بل بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣.

البديل بالعودة للعرب

محدثي محترف مقارنات، على غرار كثيرون من المحللين والمعلقين الذين يضيئون ادق انعطافات الحاضر المصري بالعودة الكثيفة الى ملفات الماضي. وبالعين المجردة، لا نرصد فقط «عجقة» سير خانقة في شوارع القاهرة، بل ايضا «عجقة» سير دبلوماسية وسياسية في مراكز صناعة القرار... المباركي. والقاهرة التي تترامى في الليل، كما تترامى في التاريخ، تنام على تحولات متباطئة، على المستويين العربي والسوفياتي، وان كان الهاجس الاول لسلطتها هو سد الخروقات في البنية الاقتصادية وجعل هامش الديمقراطية يتكيف وهامش الاحزمة المشدودة، انطلاقا من معادلة الساخر البريطاني، برنارد شو، وهي ان المعدة بيت التاريخ. من هنا يتواكب الترميم الاقتصادي مع الترميم السياسي. وسلة الفضائح لا تبقى فارغة الى زمن طويل، وان بدت كذلك لعيون كثيرة، لانها، وكما يقول الدسوقي اباظة، محكومة بهذه الكتلة العملاقة من الناس والافواه والتناقضات يضاف اليها تركة كامب ديفيد، وهي الاتفاقية التي صيغت كتعويذة الابالسة، وفي شكل يطارد الرجال الذين أبرموها، واللافت انه لا وجود لهذه الاتفاقية على مستوى الشارع. والذين كانوا يقولون في ١٩٧٩ وهم في اسار «جرار المنّ والسلوى» الموعودة ان البديل في الحرب هو السلام ولو كان سلام الأستسلام يلتقطون انفاسهم اليوم، ويؤكدون على ان البديل من الحرب هو العودة الى العرب، في خندق قومي واحد، ولو كان ذلك، تبعا لمنطق الخطوة خطوة، ومن خلال بوابة الحرب العراقية ـ الايرانية او من خرم ابرة المؤتمر الاسلامي الذي يلتئم في مطلع العام المقبل في الكويت، او عبر قنوات الدعم للشرعية اللبنانية التي تواجه، في ظروف صعبة، تسلطية النظام السوري.

والبراغماتيون في القاهرة يتساءلون هل عودة مصر الى العرب تتم عن طريق موسكو ام ان الديناميكية السوفياتية بعد استراحة ريكيافيك تطلق آلياتها عبر الغربال المصري الذي امعنت اللعبة الاميركية ـ الصهيونية في تكبير ثقوبه، وحولتها الى شقوق وخروقات؟

الثوابت السوفياتية

السؤال فرضته الحركة غير المألوفة للايقاع السوفياتي في القاهرة. صحيح ان سفارة موسكو في شارع النيل يكسوها الغبار من الخارج، على غرار دارة السادات الملاصقة بها التي يكسوها الصدأ، بعد ان اصبحت زوجته جيهان، تقضي معظم اوقاتها في اميركا. لكن السفارة السوفياتية معقل لدبلوماسية نشطة، تخرج على الاطار البروتوكولي، لتصب في سياق «التطبيع الهادىء» الذي يتوسل جدولة ديون مستحقة منذ سنوات، لكي يلامس استحقاقات سياسية. محددة، وابرزها بلورة ظروف اقليمية ودولية ضاغطة لحمل الدولة الصهيونية على الانسحاب من الاراضي العربية التي استولت عليها عام ١٩٦٧، ثم اطلاق ديناميات المؤتمر الدولي على قاعدة الشراكة المتكافئة بين كل اطراف النزاع، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية... وفي خلال الجلسة المطولة بين مبارك وبولياكوف، قيل ان موسكو اعادت التأكيد على «ثوابتها بالنسبة الى هجرة اليهود الى «اسرائيل»، وانها ليست في وارد التنازل»، من ضمن معادلة تقول ان الهجرة مرتبطة بمسألة الانسحاب الصهيوني من اراضي ما بعد ١٩٦٧. كما انها تزكي الشرعيتين اللبنانية والفلسطينية، مع رفض لأي امتداد جغرافي في حرب الخليج... وهذه الخيارات عرف بولياكوف كيف يحيطها بهالة من الموثوقية، من خلال الانسحاب الجزئي من افغانستان على الرغم من ان الباكستانيين والاميركيين اتفقوا على تدابير سرية لتعطيل هذا الانسحاب. ونسوق في هذا الاطار ما يقوله «ميليغ هاريستون» مؤلف كتاب «الظلال الافغانية»، والذي رصد لعبة الكواليس في المفاوضات الباكستانية ـ الافغانية في اشراف الامم المتحدة، وهو ان التجاذب الاميركي ـ السوفياتي في كابول واسلام

اباد على علاقة بالمعطيات الاساسية في منطقة الخليج... واذا كان الانسحاب الجزئي من افغانستان هو الماء، فان بلوشستان والوضع الباكستاني المحتمل هما النار، ويتساءل: «هل عنوان المرحلة المقبلة في الخليج قد يقرأ قريبا في باكستان؟».

هذا التشابك في عناصر الصراع، وضمن مفهوم «الكتلة الواحدة» من الجولان الى بلوشستان، تحاول موسكو تثميره، وكما اشار الى ذلك بولياكوف في غداء عمل «شيراتون النيل»، مع اسامة الباز والطاقم الوزاري المباركي، من اجل تعويم صيغة المؤتمر الدولي... وعصمت عبد المجيد، وزير الخارجية المصري، يقول لنا «اننا متمسكون بالمؤتمر الدولي، على ان يكون منطلقا للجان عمل تبحث في القضايا الثنائية المعلقة. وفي الحفلة التي تنظمها الغرفة التجارية الاميركية، في الاربعاء الاول من كل شهر في فندق ماريوت في القاهرة طرحت «الطليعة العربية» على مسؤول الدبلوماسية المصرية سؤالا حول كيفية حل التضارب بين الصفقة المنفردة الكامب ديفيدية والمؤتمر الدولي الذي يترامى ظلالا فوق المنطقة، فاجاب، «ان اختلال التوازن الاقليمي لصالح «اسرائيل» هو الذي يجعل الاتحاد السوفياتي يتمسك بأن تكون الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن اعضاء مشاركة في المؤتمر الدولي. ولها فيه رأي وقرار. وابلغني بولياكوف بانه لا بديل من وحدة الموقف العربي الحريص على المؤتمر الدولي، على اسس ثابتة وصولا الى الحل الشامل...»

قد تكون عناصر هذه المطالعة لا واقعية، الى حد ما والواقعية الوحيدة هي ان العربة الاميركية - الصهيونية تسعى الى وضع الخريطة العربية في العراء السياسي والعسكري. لكن اللعبة السوفياتية تأخذ مداها في محاولة الاقتراب من المواقف العربية، بمرونة غير مألوفة في الثوابت. وهنا كشف المستشار الدبلوماسي في سفارة موسكو في القاهرة ادوارد فاوبنديان عن مضمون اللقاء بين يولي فورنتسوف، الذي يقال انه حامل كلمة السر السوفياتية في الشرق الاوسط وهو سفير سابق في باريس واول دبلوماسي سوفياتي يعقد لقاء رسميا مع مسؤولين صهاينة في اطار هجرة اليهود الى الكيان الصهيوني - والملك حسين، في عمان. وقال ان نائب وزير الخارجية السوفياتية اصغى الى كلام واضح ومحدد في «المؤتمر الدولي». وهو رأي يتفق مع وجهة النظر السوفياتية حول خطورة الوصول الى اي حل خارج هذه البوابة وما قاله حرفيا الملك حسين: «نحن دولة صغيرة. ولسنا دولة كبرى. نحن لا نستطيع ان نخطىء، ولو خطأ صغيرا في حساباتنا. اي خطأ صغير قد يكون قاتلا بالنسبة الينا. انتم دولة كبرى. وتستطيعون ان تجربوا وان تجتهدوا. ولديكم هامش واسع للحركة».

والثابت ان الاندفاعة السوفياتية من البوابة المصرية، كما من بوابات عربية اخرى، بعد قمة ريكيافيك، لا تقتصر على القضية المركزية، بل تتجاوزها الى القضية الاكثر سخونة، اي الحرب العراقية - الايرانية. ويؤكد عارفون في سفارة موسكو القاهرية ان فلاديمير بولياكوف تطرق الى هذه الحرب، في شكل تفصيلي ودقيق مع الرئيس مبارك. ثم كانت اصداء من هذه المداولات في غداء العمل مع المستشار اسامة الباز، كما في الاحاديث العلنية بين الدبلوماسي السوفياتي والطاقم الوزاري المصري الذي حضر الحفلة، وقال بولياكوف: «ان بلاده توصلت الى بلورة معطيات ايجابية من اجل الحد من جنون القتال. وهذه المعطيات تستند الى موقف عراقي واضح، بقدر ما تستند الى دعم اردني - مصري». وعندما التقيت المستشار فاوبنديان، وهو الذي رافق كل لحظات بولياكوف المصرية، اكد على ان «ثمة قناعة بان واشنطن تميل جديا، هذه المرة، وعلى اساس صون مصالحها الى وقف الحرب من خلال تقليص دوائرها وجبهاتها، والسبب الرئيسي هو التهديد الايراني بتكبير رقعة النار كي تشمل بعض دول الخليج. وهذا الاحتمال لم يعد ضعيفا. بل هو الاحتمال الاقوى، الامر الذي حفز واشنطن على التنازل عن سلبياتها...



مبارك - بولياكوف: البحث عن الرديف في مواجهة اللكنة الاميركية - الصهيونية.

الانفتاح «المدوزن» على موسكو

السوفيات على الخط، اذا، وفي القاهرة بالذات، وعبر الدبلوماسية الهادئة، يحاولون التوكيد على ان وجودهم في المنطقة عنصر توازن، فيما الانحياز الاميركي للدولة الصهيونية مكشوف، وبعد المراوحة الطويلة في خطوات الوهم، الذي غذاه التكافل بين واشنطن وتل ابيب، ترتسم ملامح «الاختراق» السوفياتي المضاد، ليس من خلال «ثقب الباب» السوري، وقد بدا انه يُفضي الى الجحيم الاميركي، في خط مباشر، ولا عبر المزاجية الدموية للنظام الليبي، بل تركزاً على الثوابت العراقية، وعلى التململ المصري من التركة الاميركية - الصهيونية الثقيلة، وليست مصادفة ان يتواكب التلويح بالدعم العسكري للقاهرة وعمان مع التلويح باوراق الدعم السياسي.

وهذه الخطة بلورها اناتولي دوبرينين الذي ظل سفيرا لموسكو في الولايات المتحدة طوال ٢٤ سنة، مع طاقم ديناميكي، منه بولياكوف وفورنتسوف وبتروتسكي وتقوم على معادلة ثورية، وهي ان القاهرة، على غرار عمان وبغداد، مفصل في ازمة الشرق الاوسط، وان تضافرت ظروف معينة ودفعت السادات ذات يوم، الى ان ينحرف بمسارها، ويضعها في الاعتقال الاميركي - الصهيوني. وفي جلسة حوارية مع الدكتور يوسف والي، الامين العام للحزب الوطني الحاكم، والنائب الاول لرئيس الوزراء، والخليفة المتوقع للدكتور علي لطفي، رئيس الحكومة الآتي من الارقام الى الغاز السياسة، اكد لـ «الطليعة العربية»، على «ان الانفتاح المدوزن على موسكو من اساسيات توجه الرئيس مبارك الحريص على واقعية «الخطوة خطوة»، وسط ارث الهموم والمآزق التي يجب ان نذللها...»

هذه المطالعة ليست حكرا على الموالاة فقط، في القاهرة، ولا على المعارضة. بل هي جزء من «اللغة المشتركة» بين محاور الساحة السياسية، في شكل عام. وخالد محيي الدين امين حزب التجمع التقدمي الوحدوي، لا يخفي من جهته ان «المؤتمر الدولي، لكي يعقد حقا، بحاجة الى نضالات سياسية واقتصادية وعسكرية، تغير موازين القوى في المنطقة لصالح العرب. والذي يفرض المؤتمر الدولي هو مجمل قوة العرب المتحدين، ورفضهم للحلول الجزئية، وضرورة ان تنوع الدول العربية علاقاتها مع بقية دول العالم، وخصوصا دول المنظومة الاشتراكية، والعالم الثالث، وعدم حصرها على واشنطن واوروبا الغربية... علينا ايضا ان نناضل من اجل انهاء الحرب العراقية - الايرانية، لكي يكون الجيش العراقي احتياطيا لمجمل القوى العربية...»

واذا كانت مختلف الرؤى والمواقف تتقاطع وتتصادم، في هذا الشكل، فان مراقبين عديدين يقولون ان محطة بولياكوف... المصرية ليست نغما منفصلا عن اطار اوركسترالي هو ان المفتاح المصري في الاقفال السوفياتية. وبداية العملية كانت في مطلع ١٩٨٥،

يوم زار القاهرة موفد سوفياتي، هو الاكاديمي بريماكوف، احد ابرز خبراء موسكو في الملفات العربية. والقى سلسلة محاضرات حول سياسة بلاده الشرق اوسطية في مركز الدراسات الدبلوماسية في القاهرة، وفي خلال زيارته التقى الرئيس مبارك الذي كاشفه بخيار التناغم مع موسكو لارساء علاقات طبيعية معها، دون ان يعني ذلك انفكاكا عن واشنطن التي تقدم لنا معونات ضرورية لهيكلة اقتصادنا» واوضح مبارك انه يرفض الضوابط الاميركية في علاقته بالاتحاد السوفياتي. ورد بريماكوف يومها، تبعا لما ذكرته دوائر في سفارة موسكو القاهرية ان بلاده «لا تقلل من الثقل الاستراتيجي لمصر. وان معاهدة كامب ديفيد لا تختزل كل طاقاتها وتطلعاتها... وهدفنا الاسهام في تخفيف الظروف التي ابرمت فيها، فضلا عن الحد من مفاعيلها التعاقدية»...

مصر والرهانات الدقيقة

هل المحطة المصرية اذا رهان على الموازنة بين الجاذبيات الاميركية بجاذبية سوفياتية مضادة؟

يجمع الذين التقتهم «الطليعة العربية» في القاهرة على ان مصر في مرمى رهانات دقيقة، ابرزها الاستقطاب الاميركي - الصهيوني وما يترتب عليه من استحقاقات. والنقلة الهادئة في بلد يتماوج بالتناقضات والاحتمالات ليست امرا سهلا.

والثابت ان التطبيع المصري - الصهيوني بدا، وبعد ٧ اعوام على كامب ديفيد مشروعا شبه مستحيل. واذا كان الانعطاف بطيئا ومتعثرا، فلانه مرتبط، على مستوى المعجن السياسي، بالمعجن الاقتصادي، وهو الهم الاول في بلد الخمسين مليون


علي لطفي: سؤال الرئيس قبل التوزير.

فم، والولادات المتسارعة، على شكل طوفان، وانحسار عوائد ٣ ملايين مصري يعملون في الاصقاع العربية والاجنبية، ولحظة تكون السياسة ترفا وامتيازا في اي بلد في العالم، فانها محرقة، في كل معنى الكلمة، في مصر. من هنا يترادف معناها والخبز، في قاموس ابن الشارع، الذي قذفت به الاقدار الى حي شبرا الشعبي

او الى منطقة السيدة زينب المكتظة بعمارات متهالكة ومتآكلة. لذلك الاولوية في المفكرة المصرية للمطبخ الاقتصادي على حساب كل مطابخ السياسة. وبعض المصريين الذين التقيتهم في نادي الجزيرة، وغالبيتهم كانوا يعملون في الخارج، يؤكدون على ان ثمة مولودا كل دقيقة. وان سكان القاهرة سيكونون عام ٢٠٠٠ خمسة عشر مليون نسمة. والجميع في سباق مع الطوفان، ومع طرفي المعادلة الشائكة شراء ما فوق العقبة، وبؤس ما تحت العتبة... واذكر انني لحظة كنت في مكتب المستشارية الصحافي لرئيس الوزراء انتظر موعد لقائي معه، بادرني عبد الحليم العيسوي، المسؤول لاعلامي في رئاسة الوزراء الى القول: «يحكى ان علي لطفي عندما استدعاه مبارك في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٥، ليستقر في منطقة القصر العيني، على رأس الحكومة، ساله: «هل تريد ان تحرقني؟» وكان في ذهن لطفي ان اية كبسة زر لا تلغي جبال الهموم والارقام الشاحبة. فالازمة ليست في تراجع عوائد النفط وايراد العملة الصعبة، بل هي اعمق من ذلك، ومبارك يؤثر اسلوب الاصابع الباردة وتدوير الزوايا عوضا عن سياسة المبضع. واذا كان يقوم راهنا بجردة حساب مع الساداتيين والاصوليين، فلانها، وكما يشير، اسامة الباز، ظواهر سياسية، وبين قشرة الازمة وجوهرها الدائم، ترصد العين التي تتجول في الشارع السياسي المصري جملة وقائع، يقول الوفدي العتيق، فؤاد سراج الدين «انها متاصلة في الوجدان المصري»، وقد لا يقوى اصحاب تعويذة كامب ديفيد الاميركيون والصهاينة على اجتثاثها، وهي: الحرص على التواصل العربي، التعلق بالحريات، التهيب من الظاهرة الدينية، والتلازم مع الشرعيتين اللبنانية والفلسطينية وتزكية الموقف العراقي في المواجهة مع ايران...

الجميع يدركون على منعطف العام السادس من حكم مبارك ان اية تنازلات لن تدفع الدولة الصهيونية الى تغيير سياستها. اي ان الحلم الذي غذاه السادات... سراب. وعلى هذا الاساس تتسارع وتائر العثور على رديف عربي - سوفياتي في مقابل الكتّة الصهيونية - الاميركية. وبعد انهيار التنسيق الاردني - الفلسطيني كانت واضحة العودة الاميركية الى الطرق على الباب المصري، ضمن اولوية تقديم كامب ديفيد، كحجر اساس للاستراتيجية الشاملة في الشرق الاوسط. وهذا ما تطلع اليه، في الاساس، زبيغنيو بريجنسكي معتقدا ان الاتفاقية لا تلغي فقط الخنادق المتقابلة، بل ترسي ايضا اساسا ديناميكيا للمستقبل. والاميرال ستانفيلر تيرنر اكد على الهدف من جديد من خلال تعميق الارتهان الاقتصادي بالبيت الابيض، الذي يلعب في منتهى البراعة: ان الجزء الآخر والاكبر من الرغيف هو في السلة الاميركية. وثمة من يقول في القاهرة ان المازق تمثل في عدم العثور على بدائل جاهزة، في لحظة الارتجاج السياسي والنفطي. والمفارقة في ان الرغيف الاميركي له نكهة صهيونية، وهو لا يسد رمقا بقدر ما هو سوط للجوع، ليس فقط الى المعجن الملآى، بل الى الثقل القومي والعربي، في خريطة صراع مع الصهيونية، في الغرب. ومع الخمينية في الشرق. صراع وجود اكثر مما هو صراع حدود. ومصر ساحة رهانات واحتمالات.□

لغة الارقام في الزمن الانفتاحي!

● تبعا للتقرير السنوي الصادر حديثا عن صندوق النقد الدولي حول اقتصاد مصر، بلغت الديون ٣٨,٥ مليار دولار اميركي. وقفزت مبالغ خدمة هذه الديون من ٨٠٠ مليون دولار، في منتصف ١٩٨٢ الى ٤,٣ مليار دولار في منتصف العام الحالي. وتتوزع الديون كالتالي: ٨ مليارات دولار من دائنين مختلفين و ٥ مليارات دولار من شركات متعددة الجنسيات و ٢٠ مليار دولار على شكل قروض ثنائية... من اجمالي هذه الديون، ثمة فاتورة عسكرية مستحقة للولايات المتحدة قيمتها ٤,٥ مليارات دولار. وبلغ العجز في ميزانية عام ١٩٨٥ - ١٩٨٦ نحو ٦,٥ مليارات دولار، اي في حدود ٢٣ في المئة من اجمالي الناتج المحلي. والمراقبون جدا يقولون ان اكثر من نصف الارغفة التي يجري خبزها يوميا، يتم وضع تكلفة انتاجها من خلال المعونات الاميركية المتوقعة في حدود ٣ مليارات دولار لعام ١٩٨٧...

● عندما رحل عبد الناصر كانت ديون مصر مليارا و ٤٠٠ مليون جنيه، باعتراف البنك الدولي. وعندما مات السادات عام ١٩٨١، قفزت الديون الى ١٨ مليار دولار. وهذا الرقم تضاعف اليوم ليبلغ مع الديون العسكرية اكثر من ٤٠ مليار دولار.

● تقرير اعده المجلس القومي للسكان يقول ان عدد سكان مصر عام ٢٠٠٠ سوف يلامس سقف ٦٧ مليونا و ٩٠٠ الف نسمة وتعداد القاهرة ١٥ مليونا. والزيادة الصافية بعد حذف الوفيات مولود كل ٢٤ ثانية. ومنذ مائة عام كان تعداد مصر ٦ ملايين نسمة، يعيش في القاهرة حوالي نصف مليون نسمة. ولم تكن مصر مدينة لاحد بل كانت دائنة لبريطانيا العظمى... ولم يكن هناك تبريد ولا اجهزة التكييف بل يافطات مكتوب عليها «شقة للايجار».

● نفط مصر الخام بيع في نيسان/ ابريل الماضي بسعر ١٤ دولارا للبرميل الواحد اي باقل بحوالي ٥٠ في المئة مما كان عليه قبل ثلاثة اشهر. وفي تموز/ يوليو الماضي، انخفض سعر البرميل الى ٧ دولارات، وخفضت الحكومة انتاجها من ٩٠٠ الف برميل يوميا العام الماضي الى ٧٥٣ الف برميل في آب / اغسطس الماضي. وربما ترفع الانتاج الى ٨٠٠ الف برميل في ظل استمرار خفض الاسعار... في غضون ذلك، يواصل المصريون استهلاك كميات كبيرة من النفط (٤٥٠ الف برميل يوميا) بضرائب ضئيلة. وانحسرت الصادرات النفطية من ٣ مليارات قبل عامين الى مليار دولار هذا العام... مع انحسار عوائد ٣ ملايين من اصل ١٨ مليون عامل...□

اجراءات وزير الداخلية يعتبرها البعض نهجا عاما وتراها الحكومة في اطار القانون!

مخاوف المعارضة المصرية في ازدياد!

فؤاد سراج الدين: بلاغ الى النائب العام

بعد قضية رشوة صحافي في «الوفد» ... سراج الدين يقاضي وزير الداخلية ويطلب من النيابة حماية اعضاء احزاب المعارضة.

القاهرة ـ محمد شومان

يبدو ان الخريف في مصر اصبح فصل الازمات، وربما الصدامات... فبعد كشف النقاب عن قضية رشوة صحيفة الوفد ارتفعت درجة حرارة الاحداث وتكهرب المناخ العام في الساحة السياسة... فاحزاب المعارضة تعتقد بوجود مخطط لتصفيتها، وتتهم وزير الداخلية بتلفيق الاتهامات والاساءة الى رجال المعارضة. والحكومة تنفي هذه الادعاءات، ويؤكد وزير الداخلية زكي بدر انه لا يهدد المعارضة وان كل الاجراءات التي تقوم بها اجهزة الامن تجري في نطاق سيادة القانون.

وحتى الآن تبدو الصورة، وكان الاحزاب تتربص بوزارة الداخلية، والداخلية بدورها تتربص بالاحزاب، والحقيقة ان الصورة اعمق من هذا بكثير... فهناك ازمة بين الحكم والمعارضة بدت بشائرها الاولى منذ حادث رأس بركة، فمحاكمة واستشهاد سليمان خاطر، فضلا عن تراكم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وارتفاع الاسعار. وقد تفاوتت درجة حرارة ازمة الحكم والمعارضة ووصل الامر الى قيام الرئيس مبارك بتحذير الاطراف غير المسؤولة في الساحة السياسية... ويومها بدا واضحا ان عدم الاتفاق على قواعد اللعبة الديمقراطية في مصر يدعم من وجود هذه الازمة بل ويدفعها باستمرار نحو نقطة الانفجار.

على كل حال جاء لقاء الاسكندرية ثم مقاطعة احزاب المعارضة انتخابات الشورى، بعد رفض تعديل قانون الانتخاب، ليرفع من درجة حرارة الازمة وليبرز في مقدمة الصورة دور وزارة الداخلية. فقد اتهمت احزاب المعارضة الداخلية بتزوير انتخابات مجلس الشورى لصالح الحزب الوطني، واتهمتها كذلك بـ «التجسس» على صحف المعارضة وقادتها، وشنت صحيفة الوفد حملة مدعمة بالصور اتهمتها بمراقبة رئيس تحرير الوفد. في الوقت نفسه اصدر النائب العام ـ ولاول مرة في تاريخ مصر قرارا باحالة (٤١) ضابطا الى محكمة الجنايات بتهمة تعذيب اعضاء جماعة الجهاد الاسلامي. الامر الذي اعتبر الاجراء الاول من نوعه، والذي استدعى صدور قرار من وزير الداخلية باستمرار عمل الضباط المتهمين الى ان يصدر حكم القضاء. وقد اثار هذا القرار احزاب المعارضة ووصفته بانه تحد للقانون ولمشاعر المواطنين، وطالبت بوقف هؤلاء المتهمين عن العمل لحين صدور الحكم. ورغم الخلاف القانوني حول القضية السابقة الا ان المعارضة، وفي مقدمتها حزب الوفد، واصلت حملتها ضد وزارة الداخلية واجهزتها المختلفة، واستخدمت صحيفة الوفد اسلوبا ساخرا وخارجا عن التقاليد الصحافية، في حديثها عن وزير الداخلية، ووقائع التعذيب التي اكدت استمرارها في السجون المصرية.

في هذا الاطار جاء كشف اجهزة الامن عن قضية رشوة نائب رئيس تحرير الوفد، التي اشرنا اليها العدد الماضي ـ لتقنع كثيرا من اطراف المعارضة بان ثمة تدبيرا يجري اعداده للايقاع برجال المعارضة والاساءة الى سمعتهم. وقد اكد ذلك سير المحاكمة وقرار القضاء باخلاء سبيل المتهمين بضمان محال اقامتهم ومواصلة النيابة التحقيق في القضية. وقد اعتبر حزب الوفد هذا الحكم المؤقت انتصارا له، واصدرت الهيئة العليا لحزب الوفد قرارا بمواصلة عمل سعيد عبد الخالق في الصحيفة لحين الحكم النهائي في القضية. كما خرجت صحيفة الوفد تهاجم بعنف وزير الداخلية ومحاولاته الفاشلة للايقاع بالوفد.

والواضح ان اللواء زكي بدر كان يقدر حساسية قضية الوفد، لذلك فقد اعلن انه عرض الامر على الرئيس مبارك قبل القاء القبض على المتهمين، وان الرئيس طلب منه الاستمرار في عمله. كذلك فقد اشار الوزير في حديث منشور الى انه «... في اطار الالتزام بسيادة القانون يجري حاليا ضبط عدد من القضايا لبعض الاسماء الحزبية سوف يعلن عنها في حينها، ويترك فيها الامر لحكم القضاء الذي يمكن ان يطرح على الراي العام رؤية اخرى لبعض ممارسات المعارضة»، وقال الوزير في لقاء مفتوح مع طلاب جامعة الاسكندرية ان قضية الوفد غير ملفقة، وانه تبين ان هناك ٣٠ شركة ابتزت اموالها بهذا الاسلوب الرخيص.

التصريحات السابقة كانت بمثابة صب الزيت على النار، فقد اعتبرها حزب الوفد جريمة قذف بحق الحزب وصحيفته، وسارع فؤاد سراج الدين برفع دعوى قضائية ضد الوزير، كما قدم بلاغا الى النائب العام اعتبر فيه بعض تصريحات وزير الداخلية تهديدا صريحا بافتعال تهم لاعضاء احزاب المعارضة تهدف الى كمّ افواههم وطالب محامو الوفد من النيابة العامة حماية اعضاء احزاب المعارضة من هذه الممارسات التي وصفوها بانها ظالمة وتعسفية... هذا التصعيد اعتبره بعض المراقبين محاولة من الوفد لاثارة مشاكل سياسية تعلق برقبة وزير الداخلية، وبالتالي استخدامها للمساومة على قضية رشوة نائب رئيس تحرير صحيفة الوفد، او استخدام هذا التصعيد للاساءة الى سمعة وزارة الداخلية، ومن ثم اقناع الراي العام بان قضية الرشوة ملفقة حتى ولو اصدر القضاء حكما بإدانة المتهمين.

ولكن ايا كانت اهداف الوفد فان احزاب وتيارات المعارضة تشعر بالازمة، وتزداد مخاوفها من سياسة وزير الداخلية زكي بدر التي يمكن وصفها بالتشدد، خاصة في مواجهة الجماعات الاسلامية والحركة الطلابية. وقد تجسدت هذه السياسة منذ عدة اشهر، كما برزت في الجامعات المصرية منذ الاسبوع الاول من الدراسة، فقد القي القبض على عدد من طلاب الجماعات الاسلامية بجامعة اسيوط بعد اقتحام الجامعة، كما تعرض عدد من طلاب جامعة المنصورة للاعتقال. ولكن السؤال المطروح هل تعبر هذه السياسة عن اختيارات خاصة للوزير، ام انها تعبر عن نهج عام للحكومة في مواجهة المشاكل والتوترات الاجتماعية؟

احزاب المعارضة تؤكد انه اختيار عام للحكومة.

بينما تؤكد المصادر الحكومية ان كل انشطة الداخلية تجري في اطار سيادة القانون، ورقابة النيابة. ومع ذلك تبدو ملامح الازمة واضحة للعيان، كما ان الخروج منها لن يكون سهلا، فليس المطلوب اعادة الثقة الى صفوف المعارضة او عودة الثقة للداخلية فحسب، ولكن المطلوب هو الاتفاق، قبل كل شيء، على قواعد اللعبة السياسية في مصر، ودور المعارضة والحدود المفروضة على الاغلبية في ممارسة حقها بالحكم. □

ارتيريا جزء من القرن الافريقي.. وأزماته

«ثورة الربع قرن»: الخلافات تمنع الانتصارات!

الخرطوم تسعى لجمع اوراق الثورة الارتيرية.. واثيوبيا تعدّ العدّة لحملة جديدة.

يحلو لعثمان صالح سبي، الزعيم الارتيري المعروف ان يتشبه بـ«ابو عمار» قائد الثورة الفلسطينية. واذا كان سبي يحرص على التلميح الى مثل هذا التشابه دون التصريح به، فإن انصاره يسترسلون، حين يتحدثون، في سرد النقاط التي يعتقدون انها مشتركة بين الشخصيتين، الى حد يظن معه المرء ان الزعيم الارتيري هو نسخة منقحة عن قائد الثورة الفلسطينية!!

ولكن بعيداً عن رغبات سبي وعواطف انصاره، فإن اية مقارنة بين الشخصين لن تكون لصالح الزعيم الارتيري على الاطلاق. صحيح ان سبي من الشخصيات الأكثر اثارة للجدل في الساحة الارتيرية، وصحيح انه يتمتع بامكانات وقدرات هامة على الحفاظ على علاقات طيبة مع عدة اطراف عربية متناقضة في آن معاً، وهذه صفة تشابه احدى صفات «أبو عمار»، غير انه في ما عدا ذلك لا يشبهه في اي شيء آخر. واذا كان من الصعب نكران دور سبي الفاعل داخل الساحة الارتيرية، ونفسه الطويل في العمل، وقدرته على البقاء والنشاط، فانه لم يملك في يوم من الأيام جاذبية «أبو عمار» ولا قدرته على تكريس نفسه زعيماً بلا منازع داخل الثورة الفلسطينية.

«أبو عمار» لم يقد إطلاقاً اي انشقاق داخل الثورة الفلسطينية، وكان وما يزال رمزاً لها منذ ان بدأت عام ١٩٦٥ وحتى يومنا هذا. «الآخرون» هم الذين كانوا دائماً ينشقون في ايام الأزمات عن قيادة «أبو عمار»، وكانوا دائما يشكلون اقلية لا تحوز تاييداً شعبياً جدياً. اما سبي فيمكن وصفه بانه «الانشقاقي» الأول داخل الثورة الارتيرية. اذ كان يلجأ الى سلاح «الانشقاق» كلما وجد ان قيادته لـ«التنظيم الموحد» بدأت تلقى معارضة سائر القيادات والكوادر والقواعد. وبدل ان يستخدم علاقاته العربية الناجحة لمصلحة الثورة الارتيرية، فإن سبي يستخدم هذه العلاقات لمصلحة قيادته الشخصية وطموحاته الذاتية اولا، ثم لمصلحة القضية الارتيرية ثانياً.

لقد ركب سبي موجة الدعوات المتصاعدة الى الوحدة داخل الثورة الارتيرية. فكان اهم داعية اليها وابرز الذين رفعوا يافطتها. وكان يعتقد ان مغالاته في الدعوة الى وحدة تنظيمات الثورة الارتيرية سوف تساعده في ان يكون الشخص الأول في «التنظيم الموحد». ولكن الطموحات تجد طريقها الى الواقع اذا ساندتها موازين القوى. وعندما اكتشف سبي ان هذه الموازين ليست لصالحه قاد مرة اخرى حركة انشقاقية وخرج مع انصاره من «التنظيم الموحد»، بحجة واهية مفادها ان عبد الله ادريس زعيم جبهة التحرير الارتيرية هو احد المتورطين في تهريب «الفالاشا» من اثيوبيا عبر جنوب السودان، بالاتفاق مع نائب الرئيس السوداني السابق عمر محمد الطيب.

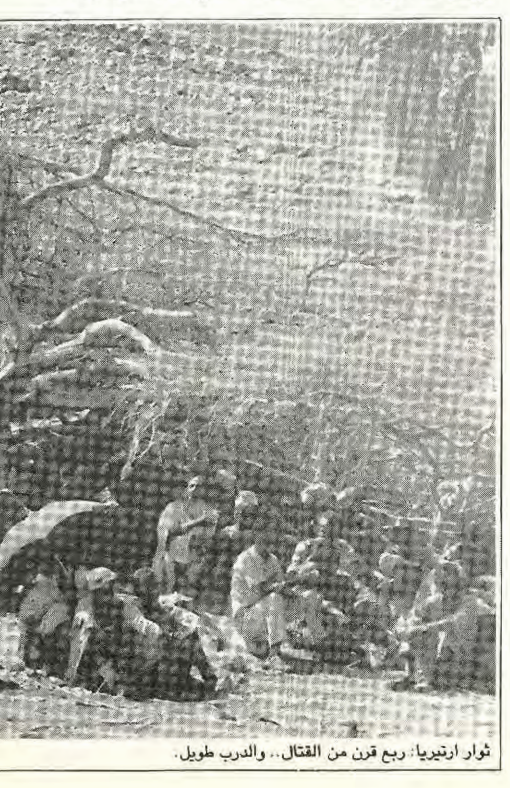
بالطبع انصار سبي فقط هم الذين صدقوا اقواله واتهاماته. خصوصاً وان قيادات الثورة الارتيرية وكوادرها، بمختلف تنظيماتها، يعرفون تماماً انه ليس من مصلحة عبد الله ادريس التورط في هذه المؤامرة، رغم العلاقات الطيبة التي كانت تربطه بعمر الطيب. ولذلك استقبلوا اتهاماته بسخرية مرة، واعتبروا انها من نوع «النكت السوداء» التي اعتاد هذا الزعيم الارتيري ان يطلقها بين الحين والآخر خلال جولاته الدائمة خارج الساحة الارتيرية.

ولكن هذه السخرية لم تخف على الاطلاق الشعور بالمرارة نتيجة لعودة المنطق الانشقاقي مجدداً الى العمل الارتيري، بعد مرحلة قصيرة من العمل الموحد ضمن اطار تنظيم واحد. وهكذا تغلبت مرة اخرى التناقضات السياسية والخلافات الشخصية على منطق العقل ومصلحة الارتيريين المشتركة في توحيد الاطار النضالي لانقاذ قضيتهم من حالة الانهيار الناجمة عن تفشي الانشقاقات التي حالت دون تحقيق اي نصر طوال المراحل الماضية.

ولا شك ان من الظلم القول ان سيادة المنطق «الانشقاقي» هي العامل الوحيد في عدم نجاح «الثورة العربية المنسية» في تحقيق اي نصر جدي ضد الاحتلال الاثيوبي. ولكن هذا المنطق لعب دوراً رئيسياً، اضافة الى عوامل اخرى، في نجاح نظام هيلا ميريام باعادة تثبيت سيطرته على اجزاء واسعة كان قد فقدها من ارتيريا. والارتيريون يتذكرون بحسرة كيف كان «الثوار» يوجهون بنادقهم الى صدور بعضهم البعض، في الوقت الذي كانت فيه أديس أبابا تشن هجوماً عسكرياً واسعاً على مجمل الفصائل الارتيرية في اواخر السبعينات ومطلع الثمانينات. وهكذا أعاد النظام الاثيوبي احكام قبضته على مفاصل اساسية من ارتيريا بعد ان ظن الجميع ان الثورة الارتيرية اصبحت قاب قوسين أو أدنى من النصر.

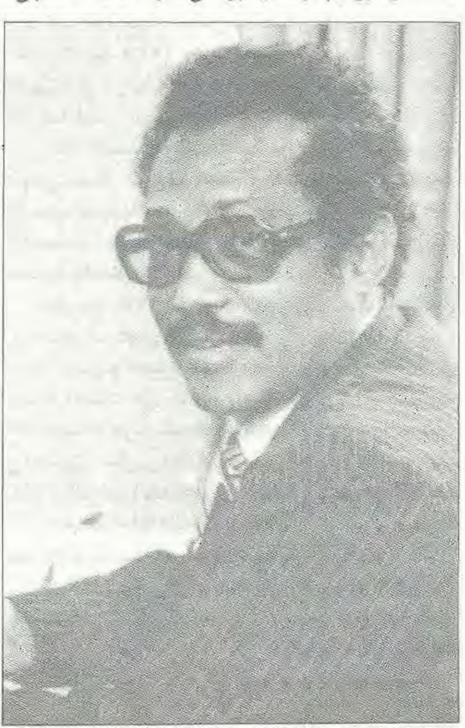
ليس هناك أي خلاف حول كون الثورة الارتيرية لم تنل الدعم الكافي من الدول العربية، منذ ان اندلعت عام ١٩٦١ وحتى يومنا هذا. وهذه حقيقة لا يمكن تجاهلها حين الحديث عن ظروف القضية الارتيرية وتطوراتها. ولكن الخلافات داخل الثورة الارتيرية نفسها كانت دائماً الوجه الآخر للتجاهل العربي. وهناك من يقول ان هذه الخلافات هي الشكل الأساسي من اشكال بعض «الدعم» العربي (أو التدخل العربي) في هذه الثورة.

وعندما بدأت الثورة الارتيرية مسيرتها كانت تنظيماً موحداً، اما الآن وبعد اكثر من ٢٥ سنة من الكفاح، تحولت الى اربعة فصائل تضم عدة تيارات سياسية وعقائدية (الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا، جبهة التحرير الارتيرية، قوات التحرير الشعبية، واللجنة الثورية لقوات التحرير الشعبية). ولم تؤد اللقاءات المتواصلة بين قيادات هذه الفصائل الى توحيدها، بل كانت الخلافات احياناً تصل الى حد



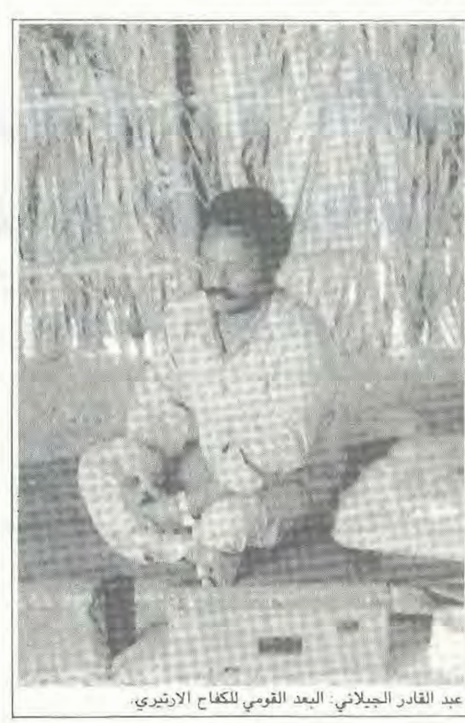
ثوار ارتيريا: ربع قرن من القتال.. والدرب طويل.

الاقتتال. لذلك عندما اتفقت ثلاثة فصائل على الوحدة التنظيمية (جبهة التحرير الارتيرية، قوات التحرير الشعبية، واللجنة الثورية) استبشر الارتيريون خيراً، ولكنهم طالبوا بأن يصار الى ضم الجبهة الشعبية ايضاً الى مشروع الوحدة. ولكن قادة الجبهة الشعبية، وعلى رأسهم اسياس افورقي اقوى شخصية بينهم، رفضوا برنامج الوحدة تحت حجج واهية. وسرعان ما تغلب خوف الارتيريين من عودة نغمة «الانشقاق» على تفاؤلهم بجدية مشروع الوحدة وبرنامجها. خصوصاً بعد ان رأوا بأم العين كيف بدات الخلافات الشخصية تلعب دور الحاجز الذي يمنع اتمام الوحدة وانجاز برنامج اندماج الفصائل الثلاث.


عثمان صالح سبيّ: التشبه بـ«ابو عمار».



واذا كان عثمان صالح سبي قد حسم موقفه منذ البدايات الأولى فخرج من «التنظيم الموحد»، فإن عبد الله ادريس المعروف بدهائه وفاشيته وخبرته العسكرية الطويلة، حاول ان يستفيد من خروج سبي للاستفراد بقيادة التنظيم الموحد. واذا كان من الصعب ان يدرك المرء «كل ما يتمنى»، فان «رياح» موازين القوى سارت على عكس ما تشتهي «سفن» ادريس. فقد نجحت في الانتخابات التي جرت خلال المؤتمر الاخير للتنظيم الموحد القائمة التي دعمها عبد القادر الجيلاني (قائد اللجنة الثورية لقوات التحرير الشعبية سابقاً بعد اغتيال قائدها السابق عثمان عجيب).


عبد القادر الجيلاني: البعد القومي للكفاح الارتيري.

وكان لا بد ان تثور ثائرة ادريس الذي رأى انه يكاد يفقد كل شيء، وهو الذي راهن على ان تأتي النتائج في مؤتمر «التنظيم الموحد» لصالحه. لذلك كان من الطبيعي ان يلجأ الى عقليته التآمرية وخبرته العسكرية لازاحة خصومه من داخل «التنظيم الموحد» من خلال محاولة اغتيال عبد القادر الجيلاني وبعض القياديين الارتيريين الآخرين. ومن هنا اعتماده اسلوب المخابرات الدارج حالياً، محاولا تفجير سيارة الجيلاني وقياديين آخرين بواسطة اللاسلكي الموجه في احد شوارع مدينة كسلا بجنوب السودان. ولكن عدم خبرة الشخص المكلف بهذه العملية ساعد الجيلاني ورفاقه على النجاة، وساهم في افتضاح الجاني ويدعى افورقي وانكشاف دور الذين كلفوه بهذه المهمة القذرة.

الشيء الذي لم يكن في الحسبان هو ان تثير هذه العملية ردود فعل اقليمية عبرت عن نفسها بتظاهرات عفوية سارت في شوارع مدينة كسلا مطالبة بضرورة وضع حد للتجاوزات التي ترتكبها الفصائل الارتيرية باسم الثورة. وسارعت السلطات السودانية الى الاستفادة من هذه التظاهرات العفوية، من اجل «السيطرة» بشكل او بآخر على هذه الفصائل الارتيرية.

ولا يتردد سياسي سوداني في القول ان السلطات السودانية المحشورة بالتمرد المندلع في جنوبي البلاد، الذي يدعمه النظام الاثيوبي، تريد ان «تجمع اوراق الثورة الارتيرية في يدها لتحقيق عدة اهداف في آن معاً: اولا، السيطرة على ارادة هذه الفصائل. ثانياً، الاستفادة منها في الضغط على اثيوبيا، وثالثاً، مقايضتها بالتمرد المسلح في الجنوب في حال قبول اديس ابابا لمثل هذه المقايضة». ويؤكد هذا السياسي السوداني ان الحملة على الفصائل الارتيرية تجاوزت كثيراً حدود ردود الفعل العفوية، لكي تصبح جزءاً من خطة هذه السلطات لوضع الأوراق الارتيرية في جيبها، استعداداً لأية مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة قد تحدث مع النظام الاثيوبي في المستقبل.

ويرى هذا السياسي انه بات في حكم اليقين ان التمرد المسلح الذي يقوده العقيد جون غارانغ قد فقد الكثير من قوته وزخمه، وبالتالي فهو في موقع الضعف لولا الدعم الكثيف الذي يلقاه من النظام الاثيوبي. والسلطات الحاكمة في الخرطوم تعتقد ان الثورة الارتيرية، ستكون جزءاً من اية مفاوضات سوف تتم مع النظام الاثيوبي، خصوصاً وان هيلا ميريام لم يتردد في التحدث عن هذه القضية خلال اللقاء الذي جرى بينه وبين رئيس الحكومة الصادق المهدي خلال زيارته الأخيرة لأديس ابابا.

اوساط الثورة الارتيرية التي تتصرف حتى الآن وفق قاعدة ضبط النفس والتعاون الى اقصى الحدود مع السلطات السودانية ادراكاً منها لحراجة موقفها، تراهن على ان وجودها الفاعل على الأرض الارتيرية ذاتها سوف يكون عائقاً امام اية مساومة على حساب القضية الارتيرية بين اديس ابابا والخرطوم. الا ان المراهنات ليس من الضروري ان تتطابق في عالم السياسة مع منحى التطورات الحقيقي. فقد يؤدي التضييق على الفصائل الارتيرية في السودان في اعقاب انتهاء موسم الخريف، الى اعطاء النظام الاثيوبي فرصة ذهبية لشن حملة عسكرية جديدة بدأت طلائعها تبرز بوضوح.

كيف الخروج من المازق؟! هنا يطرح المخلصون من الارتيريين مجدداً موضوعة وحدة فصائل الثورة، رغم ادراكهم بان مازق ثورتهم هو جزء من الأزمة الكبيرة التي تلف «القرن الافريقي» باعتباره ما زال ساحة رئيسية لتفريخ الصراعات الناجمة عن تداخل العوامل الاقليمية مع العوامل الدولية في منطقة هي على بعد مدى حنجر من الجزيرة العربية بخليجها الملتهب.□

ناجح علي أسعد

بعد اجتماع اللجنة الرابعة للأمم المتحدة حول نزاع الصحراء

الدبلوماسية الجزائرية في ذروة مكاسبها ...والمغرب في ذروة «الامر الواقع»!

..والطريق مسدود امام نزاع لا يقبل الخسارة من الطرفين

اجتمعت الاسبوع الماضي في الأمم المتحدة اللجنة الرابعة الخاصة بقضايا تصفية الاستعمار لتدارس نزاع الصحراء الغربية بين المغرب وجبهة البوليساريو والجزائر. وتميز اجتماع هذا العام بمقاطعة المغرب للجنة التي اعلن انسحابه من اعمالها العام الماضي، وصدرت في نهاية اعمالها توصية تطالب بفتح مفاوضات مباشرة، في اقرب وقت ممكن، بين المغرب وجماعة «البوليساريو» من اجل وضع نهاية للنزاع القائم في الصحراء الغربية. وقد حازت التوصية على اغلبية ٩٢ صوتا مقابل صوتين وامتناع ٤٦ دولة عن التصويت من بينها الدول الغربية والدول العربية غير الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية.

في ما يلي يكتب محرر شؤون المغرب العربي عن آخر حلقة في تطور نزاع الصحراء على ضوء سوابقه الاساسية وصولا الى الافق المغلق الذي يجمد فيه حاليا.

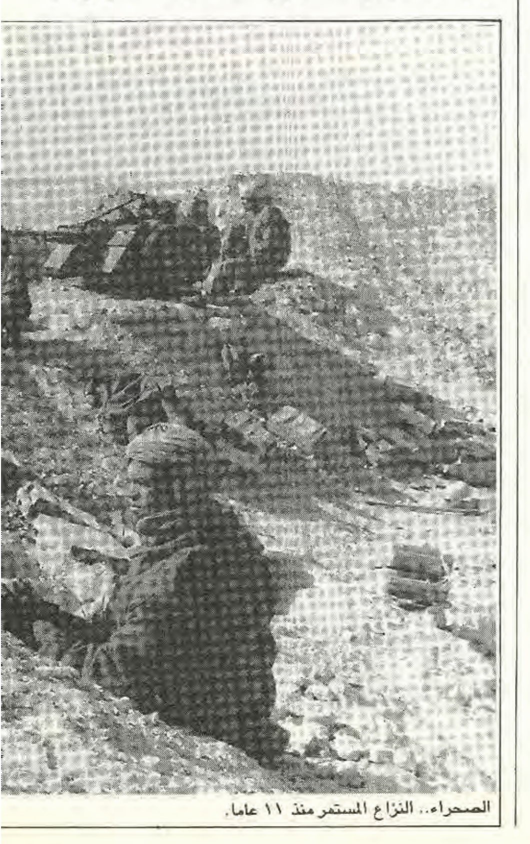
كتب محرر شؤون المغرب العربي

من جديد يعود نزاع الصحراء، الذي انهك الدبلوماسيين والسياسيين جميعا، ليطرح في مداولات اللجنة الرابعة للامم المتحدة الخاصة بتصفية الاستعمار. ففي ٢٠ تشرين الاول/ اكتوبر المنصرم وصلت اللجنة الى النقطة ١٩ من جدول الاعمال الخاصة بالنزاع المذكور، دون ان تتوصل، في الحقيقة الى شيء يذكر، فالموضوع يكاد يصبح قديما قدم اللجنة نفسها ، والاطراف المنخرطة، وان تغير بعضها، متصلبة في موقفها بما يزيد في تعقيد الوصول الى حل للنزاع بالطرق الدبلوماسية والسلمية.

وعلى كل فاللجنة الرابعة تظل، في النهاية ، المكان الوحيد الملائم للخطابة السياسية في هذا النزاع الشائك، وهي التي نجحت في ان تتخلص منه مؤقتا ليعود اليها كرة اخرى وكانه وليد الأمس القريب فيما ان لها معه تاريخ طويل يرجع الى فترة الاحتلال الاسباني للاقاليم الصحراوية المسماة بالساقية الحمراء ووادي الذهب، وكان المغرب، خلال الستينات هو الطرف المشتكي والمطالب بتصفية الاستعمار في المنطقة في مواجهة اسبانيا التي جلت عنها ابتداء من نهاية سنة ١٩٧٥ عقب اعلان المسيرة الخضراء المغربية المجسدة، لارادة المغرب في استرجاع الصحراء الغربية.

في ذلك الحين لم يكن بين الجيران، وخاصة الجار الشرقي (الجزائر) من ينازع المغرب في هذا الحق. اما بالنسبة لموريتانيا، على عهد حكم الرئيس السابق المختار ولد داده، فقد حول لها، بناء على طلبها، القسم الجنوبي من الصحراء الذي يشمل وادي الذهب، وهي المنطقة التي ما لبث النفوذ المغربي ان ساد فيها اثر الانسحاب الموريتاني منها، ومن عاصمتها الداخلة، بصفة خاصة، في فترة حكم الرئيس محمد ولد هيدالة نتيجة الضغوط الجزائرية. هذه السياسة تغيرت منذ ١٩٧٥ لتخل بالتزام قطعه الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين على نفسه بعدم عرقلة سعي المغرب لاسترجاع الصحراء مقابل تسويات اقتصادية وسياسية من بينها ايجاد حل نهائي لمشكل تندوف (المدينة الحدودية التي قامت الحرب بسببها بين المغرب والجزائر عام ١٩٦٣، وانسحب منها الجيش المغربي في انتظار تسوية سلمية بالتفاوض).

منذ سنة ١٩٧٥ نصبت الجزائر نفسها المدافع والمتبني لدعوى فتيان صحراويين نظموا بين الجزائريين والليبيين، وبدعمهما المالي والعسكري، في جبهة اطلقت على نفسها (بوليساريو) اي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، واعتبرت المغرب محتلا لأراضي الغير، ومطلوب منه اخلاء التراب الصحراوي لأبنائه ولا بد ان ارشيف القاعة الرابعة من الامم المتحدة ما يزال يحتفظ بمرافعة السيد البجاوي السفير الجزائري، لدى المنظمة الدولية وهو يستعرض الحيثيات القانونية لما سيحمل منذئذ تسمية «الأطروحة الجزائرية في نزاع الصحراء» ، كما ان الارشيف ذاته يحتفظ بمرافعة المبعوث المغربي للمناسبة الحقوقي عبد

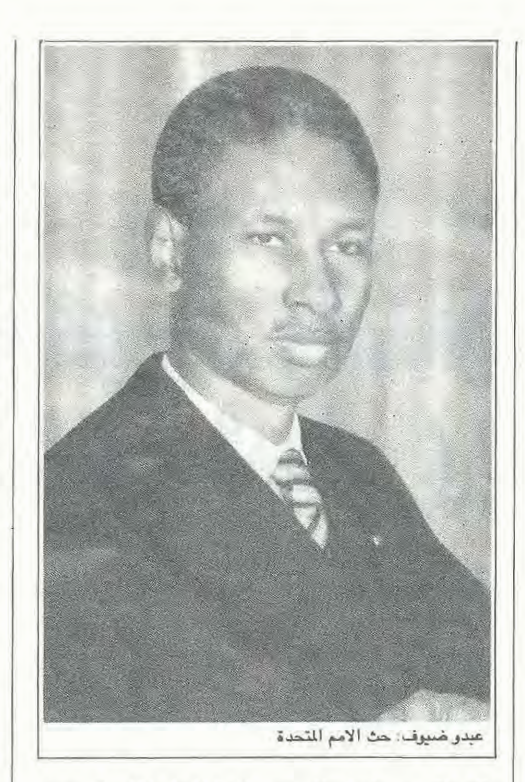

الصحراء.. النزاع المستمر منذ ١١ عاما.

المجيد بن جلون، رئيس المجلس الاعلى للقضاء في المغرب ، لوقت سابق، الذي سعى من جانبه الى اثبات الحق المغربي استناداً على تقاليد البيعة التاريخية بين القبائل الصحراوية والسلطة المركزية المغربية، وشتى الروابط الاخرى، وهو ما كان مجال جدل قانوني طويل عاشته لاسابيع طويلة محكمة العدل الدولية بلاهاي.

والحق ان اللجنة الرابعة كان لديها على ما يكفي من ملفات منهكة ولم تستطع في السنة الموالية ان تتقدم خطوة واحدة، وهي تستمع الى المرافعات ذاتها، ولقد خف عليها الحمل حقا حين احيل ملف النزاع الصحراوي الى منظمة الوحدة الافريقية باديس ابابا فتحول مع الزمن الى قضية حقيقية لصالح البوليساريو والجزائر، بعد ان كان مجرد رهان على مجهول سياسي، بل ان هذا النزاع تحول الى محك اختبار وتمرين لاستراتيجية قارة باكملها في جانب الاختيارات السياسية، وتحول الى ذريعة اخرى للامعان في تقسيم القارة، وهذا ما ادى في النهاية، وفي خضم المزايدات السياسية، الى قبول «الجمهورية العربية الصحراوية» عضوة في منظمة الوحدة الافريقية، ولم يترك للمغرب اي اختيار سوى الانسحاب من معركة دبلوماسية اذا كانت الجزائر قد كسبتها في الكواليس وبالمقررات فقد كسبها هو في الميدان وكرسها باقامة جدران امنية تحيط بثلاثة ارباع الصحراء، اي مجموع ما يمثل الاطراف المنيعة والنافعة منها.

واذ تكون منظمة اديس ابابا قد فشلت ، بالفعل، في ايجاد حل لنزاع تعتبر المعنية الاولى به، يرحل الملف مجددا الى نيويورك ليوضع فوق مكتب السيد دي





عبدو ضيوف: حث الامم المتحدة

اكويلار، وبداخله كل حصيلة الفشل الافريقي مع ورقة خاصة من الرئيس السينغالي عبدو ضيوف تحث امين عام الامم المتحدة لتحريك موضوع راح الغبار يعلق به بمثل ما راح الصدا يعلق بالاسلحة التي تدافع عنه بالحق والباطل. ومن اجل نفض الغبار، واثبات نجاعة المحفل الاممي تمت المشاورات الطويلة بين العواصم المعنية، وادت، في النهاية، الى انتظام ما يسمى بالمفاوضات غير المباشرة بين المغرب وجبهة البوليساريو، في الربيع الفائت في مبنى الامم المتحدة. واذا كانت تفاصيل هذه المحطة من الحوار معروفة فإن ما ينبغي التنبيه اليه هنا هو ان الجزائر انما كانت تسعى ، بل وهي تواصل سعيها، لتمطيط المسطرة الدبلوماسية، وتوليد مزيد من المشاهد والحلقات فيها كسبا للوقت الذي يجعل كل المجتمع الدولي يقتنع بلا جدوى تطبيق الاستفتاء ، وبحتمية ارغام المغرب على التفاوض المباشر مع الصحراويين مما سيعد اعترافا بهم بلا منازع، ومرحلة ضرورية تحتم عليه، امام انظار هذا المجتمع، لتسليم تراب تهيمن فيه قوته الادارية والعسكرية، ودون اعتبار للقوى البشرية الموالية وتلك التي استوطنت التراب منذ انسحاب الاحتلال الاسباني واللعبة الجزائرية.

عموما، يمكن ان تلخص في خطة الانهاك الدبلوماسي الذي يفترض ان تصل الى لحظة معينة ينهار فيها الطرف المواجه وهي لعبة متدرجة. حصلت، في المحفل الافريقي، وبناء على مقررات نيروبي وعمل لجنة الحكماء في هذا الاطار على اقرار المغرب بحق تقرير المصير في الصحراء وتطبيق الاستفتاء، وهو ما كان يرفضه، جملة وتفصيلا، في السابق، وحصلت على اعتراف المجموعة الافريقية، في اغلبيتها ودول من قارات اخرى ، في اطار حركة عدم الانحياز، على الاعتراف بالجمهورية التي تقيم في مخيمات تندوف،

وفي غفلة منهم كان اكبر خطأ ارتكبته الدبلوماسية الجزائرية هو انتزاع المقعد الصحراوي في منظمة اديس ابابا، لقد اجهضوا، منذ هذه اللحظة، خطة باكملها متناسين ان المغرب يمتلك ما يكفيه من المناعة (ليس اقلها اربعة عشر قرنا من تواتر الدولة المركزية كما يلح الملك الحسن الثاني دوما على ذلك) لكي لا يحس باي عزلة، بل وليدفع الانسحاب من المحفل الدبلوماسي الافريقي الى تغيير بعض تكتيكات استراتيجيته، أولا، ولكي يلوي، ثانيا، عنق الدبلوماسية الجزائرية بان يتركها تقارع وحدها دون منازل، واي نشوة من معركة ينزل فيها الى الحلبة بطل مفرد: هذا ما قررته الدبلوماسية المغربية التي اصبح الملك المغربي هو من يسير خيوطها، ان تنسحب من اللجنة الرابعة، وقد فعلت هذا في العام الماضي بعد التصويت على قرارات مناهضة للمغرب، ولم تشارك في اعمال اللجنة هذا العام التي اكدت القرارات السابقة، اي الدعوة الى تفاوض مباشر بين المتنازعين والتاكيد على تقرير المصير للصحراويين استنادا الى اللائحة ١٥١٤ للامم المتحدة.

ولنا ان نتساءل بعد هذا، اي جدوى من استمرار اللجنة الرابعة في اصدار مقرراتها تلك او تثبيت الاعضاء لمواقف قد تتعارض او تضر بمسلسل الوساطة والتفاوض الذي يخوضه الامين العام الاممي لاتاحة الفرصة امام تطبيق الاستفتاء وخاصة بعد التقرير الذي قدمه مؤخرا حول الموضوع (انظر العدد الماضي من «الطليعة العربية») ؟ بالطبع ان السيد دي اكويلار لا يستطيع منع انعقاد حلقة من حلقات منظمته ولا كتم اصوات تناصر الاطروحة الجزائرية خاصة اذا كان هذا سيوفر له اداة ضغط جديدة على المغرب لتقديم «الليونة» اللازمة بشان اجراءات مسطرة الاستفتاء، ولكن الن يدفع هذا المسلك المغرب، الذي بات متفطنا للعبة الجزائرية، بكامل ادوارها، الى الامتناع او التراجع عن كل ليونة، والتشبث بـ «الامر الواقع»، وهو واقع بلا منازع لن يزحزح من صلابته تواصل المكاسب الدبلوماسية الجزائرية في هذا الشان.

واذن ، فهو طريق مسدود، وانعدام اي افق لحل مشكل امسى مزمنا منذ احد عشر عاما. اجل انه الطريق المسدود، ولا مجال للتمنيات، هنا لجعل افقه منفسحا، كما لا تستطيع اية مغامرة عسكرية، معروف ان اي احد لن يقدم عليها، ان تجعله سالكا. هذا واذا كان من الصعب التحدث بمنطق الحقيقة في السياسة القائمة على المراوغة والمداهنة وانقلاب المواقف، فان ثمة حقيقة اكيدة رغم كل شيء في سياق مسلسل نزاع الصحراء تكمن في ان الدبلوماسية الجزائرية وقد بلغت ذروة نشاطها ومكاسبها لا قبل لها بمواجهة استفتاء لا تتوفر على الضمانات الكفيلة بجعله لصالحها او لصالح صحراويي تندوف.. وهي ان خسرت هذا الرهان فان الخسارة لن تهز اوتاد خيام تندوف وحدها بل وقد تتململ معها اسوار «قصر الشعب» في الجزائر العاصمة. وماذا عن المغرب، هل تتوفر لديه «قابلية» سياسية لخسران مثل هذا الرهان، كلا فدون ذلك خرط «الوحدة الترابية»، ودون ذلك بمنطق الملك الحسن الثاني استمرارية اربعة عشر قرنا من الدولة المركزية...□

الوضع السياسي في تونس قبل الانتخابات.. وبعدها

تعددية صورية.. والنتائج لصالح الحزب الدستوري!

حكم توتاليتاري يجيد الاستفادة الكاملة من اخطاء خصومه مقابل.. معارضة ضعيفة!

اتجهت الحركة السياسية التي عرفتها تونس في تشرين الأول/ اكتوبر المنصرم، بالأساس نحو الاجابة العاجلة عن سؤالين اثنين لا ثالث لهما - على الأقل حتى الآن - يخص الأول مستقبل «التعددية السياسية» في الداخل ويخص الثاني مستقبل العلاقات والالتزامات السابقة في الخارج.

هكذا، وطوال شهر تشرين الماضي، حفلت حركة الحكم والمعارضة معاً بعناوين الدورة السابعة للانتخابات النيابية وحيثياتها المعقدة و«مفاجآتها». كما شهدت الديبلوماسية التونسية باشراف الهادي المبروك حركة حثيثة بين الجزائر والرباط وروما، بداية لسلسلة من التحركات القادمة.

على صعيد الداخل، وهذا العدد من «الطليعة العربية» بين يدي القارىء، تكون انتخابات ٢ تشرين الثاني البرلمانية قد كشفت «اسرارها» اذا صح هذا التعبير باعتبار جملة الملابسات التي اكتنفت الاعداد لموعدها.

هي سابع دورة في حياة الجمهورية منذ ١٩٥٩، ومنذ ذلك التاريخ تغيرت ملامح البلاد السياسية، وتعاقبت حكومات، وغابت رموز وظهرت اخرى، وبالمقابل بقي جوهر «المؤسسات» هو ذاته لم يتغير، فبورقيبة الذي لم يغب لحظة، ظل سيد الاشراف عليها وعلى كل التحويرات التي طرأت عليها، وظل الحزب الدستوري - رغم الانشقاقات التي عاشتها صفوفه - المهيمن الأول والوحيد على كل الدورات ترشيحاً واقتراعاً ونتائج.

دورات معروفة النتائج

في دورة ٥٩ فشل شيوعيو تلك الفترة فشلا ذريعاً رغم النقد الذاتي الذي قدموه في مؤتمر حزبهم سنة ٥٧، وارادوه تمهيداً للدخول بثقة في «نعيم» الجمهورية الفتية بدستورها العصري المتفتح والديمقراطي، فاستأثر حزب الدستور بكل المقاعد في «مجلس الأمة».

وبعد الأحداث التي شهدتها البلاد آخر عام ٦٢، والتي افضت بالحزب الشيوعي للتواري تحت السطح إثر قرار الحظر، بقي «الدساترة»، وعلى نمط الأنظمة التوليتارية، ينظمون كل خمس سنوات دورات انتخابية تشريعية بأسلوب القوائم الفريدة والمنيعة عن أية منافسة حتى ولو كانت من «داخل البيت». وطبعاً اشتهرت نتائج تلك الدورات بنسب ٩٩,٩٩ بالمائة «العالمثالثية»، اذ لا يقوم المقترعون في الواقع بغير تزكية الاسماء الموجودة.

في دورة ١٩٧٩، وبعد الهزة العنيفة التي تعرض لها النظام السياسي في «الخميس الدامي» سنة ١٩٧٨، انتبه المسؤولون لخطورة النتائج الناجمة عن ذلك الاسلوب، حتى داخل صفوف حزبهم اذ بدأت التكتلات ترتسم بتضاريسها وتخومها وفق معايير فئوية حيناً، وجهوية حيناً آخر، لحساب هذا أو ذاك من احصنة السباق، نحو زعامة الحزب وخلافة بورقيبة. فكان ان طلع مرشحو الحزب الدستوري على قوائم مزدوجة تشمل ضعف المقاعد المتنافس عليها. واعتبر ذلك بمثابة انفتاح داخلي صغير، قد يرضي الدستوريين، ولكنه لا يستجيب بأي حال لطموحات الساحة الشعبية العريضة، حيث بدأت «فطريات» المعارضة يميناً ويساراً - بالظهور والنمو في تربة غاضبة أخصبتها مشاكل الأعوام السابقة.

في ربيع سنة ٨٠ وعند انعقاد مؤتمر الحزب الدستوري، وبأعلانه القبول بـ«التعددية السياسية» وبوجود «عائلات وتنظيمات تخالفه الرأي والاجتهاد» التي تعبت من الحياة تحت السطح، اضافة طبعاً لما أفرزته انشقاقات حزب الدستور من جماعات «عاتبة» بين الطرب لشعار التسامح والانفتاح والتحفظ بانتظار ضمانات أوفر.

وسرعان ما حصل الحزب الشيوعي على الترخيص بالنشاط، تلاه في ذلك حزب الوحدة الشعبية، وحركة الديمقراطيين الاشتراكيين. وهذه الأحزاب الثلاثة خرجت من دورة ٨١ التي دشنت «العهد الديمقراطي» بيدين فارغتين، وذلك لأسباب متعددة أولها ضعفها الذاتي وصغر حجمها ومحدودية اشعاعها الجماهيري، وآخرها قصة التزويرات التي يستمر الجدل حولها حتى اليوم.

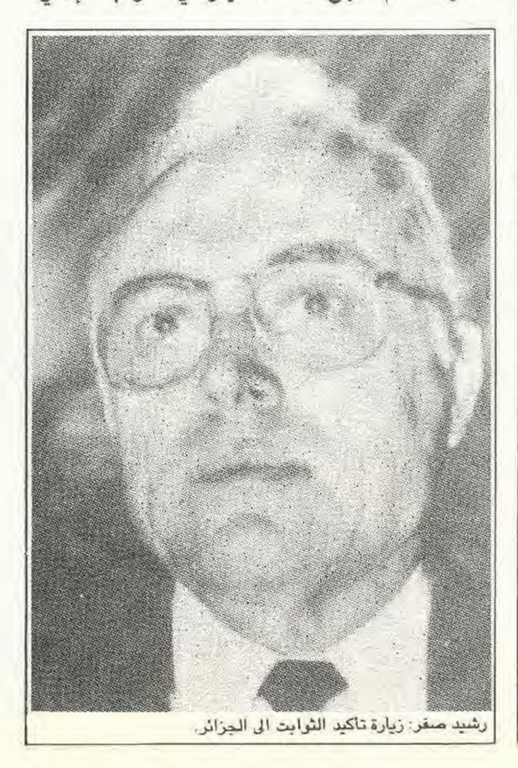
ويجدر التذكير بأن تلك الانتخابات دشنت عملية الفرز الحقيقي في قيادات الحركة العمالية، وهو الفرز الذي تطور لانشقاق ٨٣ في قيادة اتحاد الشغل بين عاشور ونصف المكتب التنفيذي من جهة، وبين النصف الثاني الذي خرج بشعار الوقوف مع الحزب الدستوري ضمن «الجبهة الوطنية»، ثم كون ما سمي بـ«الاتحاد الوطني».

الاعداد لهذه الدورة بدأ باكراً. وفي حين تميز موقف الحكم بالوضوح والاعداد الدقيق لأجهزته ورموزه نحو السيطرة، بعد لملمة صفوفه واسراعه «بأقفال» قضية تنحية مزالي، شهدت صفوف التنظيمات المعارضة ارتباكاً شديداً ومتواصلا حتى الساعة. جرى الترويج في البداية لشعار التنسيق والائتلاف ودخول الانتخابات بقائمات موحدة، وجرت بخصوص ذلك جولات عقيمة من المفاوضات والاتصالات. ورغم الحذر البادي على الجميع، لم تكشف تنظيمات المعارضة عن موقفها النهائي من الانتخابات الا قبل شهر تقريباً، اذ اعلنت حركة الديمقراطيين الاشتراكيين شروطها، واعلن «الاتجاه الاسلامي» و«حركة الوحدة الشعبية» (بن صالح) عن المقاطعة الصريحة.

شتات المعارضة

ذهب «حزب الوحدة الشعبية» (بالحاج عمر) بمفرده، بينما اتفق الحزب الشيوعي و«التجمع الاشتراكي التقدمي» على توحيد قائماتهما القليلة. وقبل اقفال باب الترشح بمدة وجيزة ظهرت قائمتان مستقلتان في دائرتي صفاقس وبن عروس.

طبعاً، ترشح الدستوريون في كل الدوائر الثلاث والعشرين. وقبل ان تسقط وزارة الداخلية وبواسطة «فصول محددة من القانون الانتخابي» خمس قوائم معارضة، لم تنجح هذه الأخيرة في التواجد إلّا في



رشيد صفر: زيارة تأكيد الثوابت الى الجزائر.

مناطق محدودة. فخلت جهات عديدة وهامة مثل غرب البلاد الريفي، وجنوبها ومدنها العمالية (قابس، بنزرت) من أي اثر للفصائل المعارضة. مما يترجم عن ضعف المعارضة وافتقادها للقدرات الذاتية والكوادر فضلا عن القواعد الجماهيرية.

وهكذا يتقدم ١٢٥ دستوريا لمواجهة ٣٩ مرشحا عن المعارضة والمستقلين!! في دورة انتخابية يكاد يجمع المراقبون على ضعف المشاركة الشعبية فيها، علاوة طبعاً عن نتائجها المؤكدة لصالح جبهة الحكم: «الوحدة الوطنية».

وقد يعزو البعض ضمور حجم المعارضة المشاركة إزاء «الجبهة» الحاكمة لاسباب من قبيل انعدام التوازن سلفا، ولغياب تيارات موجودة فعليا في الساحة مثل الديمقراطيين الاشتراكيين او حركة «بن صالح»، أو تمتاز بـ«ضخامة نسبية» في جهازها التنظيمي مثل الاتجاه الاسلامي. ربما يكون ذلك التعليل صائبا لو غضضنا النظر عن مشاكل الاتجاهات المذكورة.

فالديمقراطيون الاشتراكيون ورغم الهالة التي يحاولون اضفاءها على حجمهم الحقيقي، يبقون جدّ قاصرين عن مواكبة الساحة لسبب أصولهم النظرية والتنظيمية كحركة ليبرالية منشقة بالاساس عن الدستور نتيجة تناقضات ثانوية، ثم انهم لم يحسموا حتى الآن مسار خلافاتهم الداخلية، ولا يزيدهم اطلاق سراح زعيمهم «المستيري» في المدة الأخيرة شيئاً كبيراً.

و«حركة الوحدة الشعبية» بقيت كذلك متخلفة عن نبض الشارع، واسيرة العوائق البسيكولوجية ازاء الساحة بفعل الارث البنصالحي الثقيل، ثم انها قيدت جانبا كبيرا من مصيرها بمصير الرموز النقابية الممنوعة راهنا من اية حركة.

اما «الاتجاه الاسلامي» فقد برهنت مفاوضات الصيف الأخيرة بين المعارضات على صعوبة التقاطع بين اطروحاته ونوازعه ومواقف باقي الحساسيات. اذ ينفرد بالتنكر لما يعتبره الآخرون مكاسب وطنية مثل قوانين الأحوال الشخصية وتحرير المرأة وبعض مظاهر الحداثة في حياة المجتمع. اضافة طبعا لباطنيته المعروفة تجاه اشكالية «الديمقراطية» وقبولها بشروطها ونزاهته في ممارستها.

التعددية الصورية

لن يفرز اقتراع ٢ نوفمبر/ تشرين الثاني اية مفاجاة، ولا خوف لدى الحكم على مواقعه البرلمانية، وليس هناك من تنافس يذكر في هذه الدورة، بل ان حصيلة الحملة الحالية كـ«تجربة ممارسة» مثلما يحلو لـ«متحالف الديمقراطي» (الشيوعي والتجمع) تسميتها ستكون هزيلة بالقياس لنظيرتها في ٨١، ومع ذلك وبقليل من الذكاء، تستطيع الحكومة التونسية الاجابة بـ«الطمانة» عن السؤال الأول حول مستقبل «التعددية». فوجود ٣٩ مرشحا بين معارض ومستقل «كاف» للقول بوجود تعددية سياسية في تونس! ساهم في ذلك طبعا ضعف المعارضة وانقسامها على نفسها وارتباك تكتيكاتها نتيجة لغياب الوضوح عن استراتيجياتها.

ولن يزعج الحكم كثيرا، الحديث عن الحراسة الموضوعة على زعيم الاتجاه الاسلامي «راشد الغنوشي» منذ اسبوعين، ولا الحديث عن التوقيف المؤقت الذي فرض على بعض قيادات الاسلاميين الطلابية الذين سرعان ما اخلي سبيلهم بعد ساعات قليلة، طالما يجيد الحكم فن الاستفادة الكاملة من اخطاء خصومه وعثراتهم. ففي الاسبوع الأخير من اكتوبر، استطاع الحكام التونسيون تفنيد ما قاله مزالي عن حالة صهره الدالي الصحية اثر التعذيب الذي قد يكون تعرض له على ايدي أجهزة الأمن، وذلك باقتلاع شهادة سعدون الزمرلي الطبية التي نشرتها الصحف ووسائل الاعلام بعد الفحص الذي أجراه على رفعت الدالي، بوصفه طبيبا وفي الوقت نفسه رئيسا لرابطة الدفاع عن حقوق الانسان، مما يمنح الحكم «شهادة نظافة» في موضوع حقوق الانسان، تمكنه من سحبها على باقي الحالات التي قد تثير الجدل مستقبلا، ان في الداخل او في الخارج.

وهو ما يقودنا للحديث عن حركة الالتفاف السريع على تحركات الوزير الأول السابق في الساحة الاعلامية الأوروبية بعد تصريحاته الأخيرة لصحف عربية وفرنسية صادرة في باريس. اذ سارعت السفارة التونسية في العاصمة الفرنسية الى الرد على اقوال مزالي على صفحات «لوموند»، ولم تكتف بالردّ بل اتسم المقال المنشور بتاريخ ١٠/٢٤ بتوجيه عدة اتهامات للوزير السابق وبشكل خال من أي تحفظ!.

وما ذلك الا جانب من مخطط الحركة الديبلوماسية التي يقودها الهادي المبروك، يهدف لقفل ما يسمى في تونس بـ«الملف الفاضح» مرة واحدة واخيرة، بينما يتجه الجانب الآخر لطمانة الجيران المغاربة والاوروبيين على تمسك الحكم بالتزاماته السابقة.

ففي ٤ و٥ تشرين الأول/ اكتوبر قام رشيد صفر برفقة المبروك بزيارة الجزائر ومقابلة مسؤوليها في الدولة وحزب جبهة التحرير، لتاكيد جملة «الثوابت» القائمة حتى الآن بين النظامين ضمن معاهدة الاخاء والوفاق. وبغرض اجلاء الغموض الذي رافق هروب مزالي عبر القطر الجزائري وما تسرب عنه من اشاعات.

ثم ذهب الهادي المبروك للرباط بقصد «ريّ شجرة الصداقة مع المغرب وتأكيد دوام الأخوة» مثلما جاء في تصريحه يوم ١٣ اكتوبر. وكما هو واضح، حمل التصريح ضمنيا اهداف الزيارة بعد الفتور الذي شاب علاقات العاصمتين في الآونة الأخيرة.

كما يمكن اعتبار الزيارتين فرصة للتعارف بين الطاقم التونسي الجديد والمسؤولين في الجزائر والرباط، ولاطلاع الجيران على نوايا الحكومة الجديدة بالنسبة للمرحلة المقبلة.

ولأن التحرك تم «ضبطه على مستويين رئيسين حسب تعليمات بورقيبة نفسه في آن واحد: المغرب العربي الكبير والبحر الأبيض المتوسط» (تصريح المبروك في روما ٢١ اكتوبر)، فقد توجه مهندس الديبلوماسية التونسية الجديد الى ايطاليا في اول رحلة له لأوروبا، وتمثلت «باكورة سعيه الأوروبي» في الحصول من روما على قرض ميسر بمقدار ١٠٠ مليون دولار لأغراض التنمية الفلاحية. وما هي الا محطات اولى في رحلة ستشمل موريتانيا وباريس وعواصم غربية اخرى.

هكذا تكتمل اجابة الحكومة السريعة على سؤالي الداخل والخارج الملحين في مطلع هذا الخريف التونسي الذي بدا بفيضانات تشرين الأول، مغرقا العاصمة ودروبها وحقول القوارص في الوحول، وبمشاهد ذكّرت المواطنين بكوارث السنوات القليلة الماضية.□

مروان الشريف



الهادي المبروك: اقفال «الملف الفاضح».



مزالي: رد الحكم اتهامه بسرعة.

الديناميكية الدبلوماسية التونسية

وساطة في المغرب العربي أم خطة لترميم البيت؟

الذين عرفوا السيد الهادي المبروك عن كثب، في باريس، وهو يتولى سفارة تونس لعدة سنوات وقبل تعيينه وزيراً للخارجية، كانوا مقتنعين بأن هذه الشخصية المتعمقة في العلاقات الفرنسية ـ التونسية ثم في العلاقات التونسية ـ المغاربية، لا بد وان تتحمل مسؤولية كبيرة في الوقت المطلوب في تونس. هذا الدبلوماسي والاداري المحنك، احد اشد المخلصين لبورقيبة والبورقيبية، لم يكن يوماً متعجلا، وظل يفضل باريس التي تمنحه شساعة الرؤيا، وبعض الحياد، ايضاً تجاه وضع يزداد تشابكاً في بلاده، الى ان دخل دائرة الضوء مع السيد رشيد صفر، وهو، أيضاً، واحداً من ابناء المدرسة القديمة العتيدة في خدمة الدولة، ولانهما يكمل احدهما الآخر، كما يقول الذين يعرفونهما، فلا بد من تعاون وثيق بينهما لخلق ديناميكية جديدة للحياة التونسية، في الداخل والخارج. والراي العام الداخلي والخارجي، ينسى بسرعة شخصية السيد لمزالي الذي لم تخدش من صورته كل الاتهامات الموجهة اليه، وعرف الى الآن كيف يرد عن سهام التجريح والتهم الرائجة.

دفعة واحدة انتبهت القيادة التونسية الجديدة و«سراي» قرطاج الى الأهمية الخصوصية التي يمكن ان يشكلها «الهروب» الى الخارج، اي مباشرة تحرك على صعيد المغرب العربي، اولا، للظهور في حال المنعة، واعلان الحضور، ولا بأس، كذلك، بتفسير التغيرات الجديدة، ومحاولة تبديد بعض سوء التفاهم في العلاقات، مع الجزائر، ثم مع المغرب.

يحل السيد رشيد صفر الوزير الأول التونسي بالجزائر العاصمة ليعرّف بنفسه، وليطمئن لمستقبل معاهدة الآخاء والوفاق، وليعلن للمسؤولين الجزائريين ان بلاده لا تتهمهم بالتورط في عملية هروب لمزالي عبر التراب الجزائري، حتى ولو كانت الاستعلامات التونسية تتوفر على ما يكفي لاثبات المشاركة. ثم ينتقل الى المغرب ليؤكد للملك الحسن الثاني، الذي يحمل مودة خاصة للوزير الأول السابق، ان العلاقات بين الدول اطول وأضمن، والأهم، من هذا كله، ليبلغه براءة تونس من أي تورط في ما كان سيلحق المغرب من اذى، بعد اعتقال مواطنتين تونسيتين من ضمن مجموعة فدائية القي عليها القبض على التراب المغربي منذ عدة اسابيع.

وفي مختلف العواصم المعنية لا تقدم الجهات الرسمية، ولا الاعلامية أي صدى للاسباب الحقيقية للتحرك التونسي، ويحتفظ المسؤولون التونسيون وحدهم بحق الكشف عن حافز تحركهم وفحواه، والحق انهم لن يثيروا الا ما يعلمه الجميع، ويسهل الاقتناع به في كافة الأوساط.ومن الطريف ان يختار السيد رشيد صفر صحيفة «المجاهد» الاسبوعية (لسان حزب جبهة التحرير الجزائرية) في حوار له معها ليتحدث عن تحرك تونسي يهدف الى عقد لقاء قمة بين قادة دول المغرب العربي، وليعلن ان الدعوة لم تنجح بسبب وجود «خلاف حول طريقة معالجة» قضية الصحراء. ويضيف السيد صفر ان القادة التونسيين امام هذه الخلافات قرروا ان يتريثوا الى حين يتمكن الاشقاء من مواصلة الحوار بهدف التحضير للقمة التي تؤيدها تونس، كيفما كان مستوى التمثيل فيها.

ما من شك في ان وزير الخارجية الجديد الهادي المبروك هو القائد الجديد لاوركسترا مساعي اللقاء المغاربي الجديد، في اتصالاته بالجزائر العاصمة، ثم بالرباط، وبباريس مع وزير الخارجية الموريتاني. وما من شك، ايضاً، في ان تونس، رغم توافقها الظاهري مع الجزائر في اطار المعاهدة المعروفة، حرصت وتحرص دوماً على ابقاء علاقات متوازنة مع العواصم المغاربية، وانطلاقاً من صداقات راسخة لها بها يتوجها نهج الرئيس بورقيبة. ولكن بعض هذه العواصم، كذلك، ومنها الجزائر، خاصة، لن تسمح لتونس بالانزلاق بعيداً بما يجعل الموازنة تتحول الى مسلك مناقض لمصالح ومساعي الدبلوماسية الجزائرية وخطتها في المغرب العربي، وهو ما يفسر عدول المبروك عن تنفيذ زيارته لنواكشوط التي قيل انها اجلت لوقت لاحق.

وأياً كان الأمر، فإننا نرى في التحرك الدبلوماسي التونسي الأخير، والمقنع بالوساطة بين «الأشقاء» محاولة لترميم البيت التونسي الداخلي والخارجي، معاً، واشهاراً لشخصيتين سياسيتين جديدتين في تولي المهام العليا للدولة، بما يجعل الملاحظين يقتنعون بأن «الزوبعة» مرت، وان البورقيبية حية بالوجود الفيزيقي لـ«المجاهد ايكبر»، والاستمرار السياسي للبورقيبية في اشخاص مريدي مدرسته.

وبالنا لا نذهب، بعد هذا، الى النظر في الديناميكية التونسية محاولة لقطع الطريق على مساعي ليبيا للالتحاق بمعاهدة الوفاق والاخاء ـ وتونس، بالمناسبة من اشد المعترضين على هذا الالتحاق ـ ومزايدة سياسية في وجه العقيد القذافي الذي يوالي منذ شهور مساعيه، ووسطائه الجزائريين، لاصلاح ذات البين مع جارته الغربية التي نالت منه ما نعرف جميعاً وتمعن اليوم في صدودها عنه، وفي محاولة عزله لترد له، كما تفعل الجزائر في العمق، صاع «اتفاقية وجدة» صاعين. □



بورقيبة: هل مرّت الزوبعة؟

.. داخليا.. وعلى الجبهة .. والصعيد الدولي

عزلة القيادة الايرانية



فريق اول متقاعد محمد فوزي

وزير الحربية المصري الاسبق

رفضت القيادة الايرانية مشروع السلام وانهاء القتال الذي قدمه الرئيس القائد صدام حسين في شهر آب/ اغسطس ١٩٨٦. ثم عادت القيادة الايرانية ورفضت دعوة مجلس الامن الدولي باجماع آراء اعضائه الخمسة عشر، والموجه لايران لقبول وقف اطلاق النيران وعودة القوات المتصارعة الى حدودها الدولية تمهيدا لمفاوضات سلام بين ايران والعراق في شهر تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٦.

وترتب على الرفض الاول عزل القيادة الايرانية في محيط العالم العربي والاسلامي، كما ترتب على الرفض الثاني عزل ايران سياسيا في محيط العالم قاطبة. وانطبع في ذهن العالم كله طابع استراتيجية الثورة الايرانية العدواني الذي تفرضه قيادة الخميني، تدعمها مؤسسة جاهلية تسعى الى الزعامة والسيطرة على شعب منهك مضلل.

كل مفكر او مراقب لاسلوب القيادة الايرانية في رفض مشروعات السلام يعتقد انها تعتمد على قاعدة ثابتة في محيط الشعب الايراني، وان موقف ايران العسكري والسياسي والاقتصادي والمعنوي متين.

وان زخم الامكانيات البشرية والمادية والمعنوية لمقومات ايران قادر على الاستمرار في المعركة مع العراق الى ان تحصل ايران على هدف قيادتها من الصراع العسكري الذي دخل عامه السادس. ولكن موقف ايران العام تحول الى العكس من ذلك تماما.

ففي الجبهة العسكرية نجد ان حصيلة الجهد العسكري الايراني مع القوات العراقية قد وصل الى نتائج سيئة على القوات الايرانية النظامية وعلى الحرس الثوري الايراني ايضا. وشعر الشعب الايراني ان الزخم البشري الذي تتمتع به ايران لا يسعفه على تغيير ميزان القوى العسكري مع العراق التي تتمتع بالخبرة القتالية والتفوق النوعي في الاسلحة والمعدات، بالاضافة الى ما كشفت عنه قدرة العراق على الردع الجوي والبحري المؤثر على القطاع العسكري والاقتصادي والمواصلات البرية والبحرية، على الانتاج الايراني ايضا. فاهتزت الجبهة الداخلية وباتت السيطرة على الجموع البشرية الايرانية امرا صعبا على القيادة الايرانية التي تعمل دواما وبكل الوسائل المعنوية، للحفاظ على روح القتال التي تاثرت كثيرا بسبب الضربات العسكرية القاتلة للجبهة الداخلية والخسائر الفادحة التي ترد من جبهة القتال.

وفي الجبهة الاقتصادية فان كلا الطرفين المتصارعين يعتمدان على انتاج البترول، وهو عماد الموقف الاقتصادي في كليهما. فاذا علمنا ان خارج انتاج الدولتين من الوقود يكاد يكون متساويا، فان توزيع هذا الناتج على ٤٥ مليون ايراني يختلف كثيرا عن توزيع هذا الناتج المماثل له على ١٥ مليون مواطن عراقي.

وان تركيز قوة الردع الجوية على المنشآت الصناعية ومخارج البترول البحرية الايرانية، قد جعل انتاج ايران من البترول يتاثر كثيرا، وان وسائل اصلاح التلف الناتج عن الغارات المدمّرة من سلاح الردع الجوي العراقي محدودة لدى ايران بسبب نقص القدرة الفنية الايرانية عموما.

وفي الجبهة المعنوية وهي جبهة حساسة لدى المتصارعين عموما فان دعوى العراق الى السلام تجد طريقها لدى الشعب الايراني خاصة بعد الخسائر الضخمة التي لحقته في الافراد. وان ما ينشر على العالم من محاولات استسلام جنود ايرانيين في جبهة القتال للقوات العراقية، او لجوء طيارين ايرانيين بطائراتهم، عسكرية ومدنية، للعراق، او طلب لجوء سياسي من ابطال رياضيين ايرانيين سنحت لهم الفرصة للخروج من ايران في مجالات رياضية، لهو خير دليل على قناعة الشعب الايراني ورفضه لاسلوب القتال بين مسلم وآخر مسلم، كذا جنوح هؤلاء الشبان الايرانيين الى السلام.

كما ان ظهور المقاومة الداخلية داخل ايران وصراعاتها المتكررة على مدى السنوات الست، تعتبر عاملا مؤثرا على الجبهة الداخلية وتماسكها. وان احساس الشعب الايراني وتعاطفه مع مقاومة المعارضين لسياسة الخميني والمؤسسة القائدة معه، سوف يزيد من تخلخل الجبهة الداخلية تحت قيادة الخميني، وان زيادة فاعلية مقاومة المعارضة للحكم الحالي خاصة عندما تعزز بقوى خارجية سوف يؤدي الى فقدان سيطرة الشلة الحاكمة على الشعب الايراني، وينتهي الصراع الداخلي بثورة مضادة على حكم الخميني في ايران. وطالما ان القيادة الايرانية لا تستطيع التفوق بالنصر في جبهة القتال مع العراق وهي الجبهة الفاصلة بين النصر والهزيمة، فان الموقف الايراني بصفة عامة سوف ينحدر بمقوماته الظاهرية الى الانهيار.□

مصر الجديدة في ١٢/ ١٠/ ١٩٨٦



مزيداً من القتلى.. حصيلة الجهد العسكري الايراني.

رفعت وشقيقه .. وما بينهما!

افادت اوساط سياسية ان جميل اسد شقيق الرئيس السوري زار فرنسا، في مطلع الشهر الماضي، والتقى شقيقه رفعت الذي لا يزال يحتل منصب نائب رئيس الجمهورية للشؤون الامنية والدفاعية بالرغم من تغيبه المستمر، واقامته التي امتدت لحوالي سنتين خارج سورية، متنقلا بين جنيف وباريس. وقالت الاوساط نفسها ان جميل حمل الى رفعت عرضا من الرئيس السوري للعودة الى سورية، وممارسة مهماته السياسية، في هذه المرحلة الحرجة، مقابل ابعاد كل من رئيس المخابرات العسكرية اللواء علي دوبا، ورئيس المخابرات العسكرية في السلاح الجوي اللواء محمد الخولي ورئيس الاركان العامة حكمت الشهابي. غير ان العرض الذي قدمه جميل لم ينته الى نتيجة. وكانت انباء اخرى توقعت ابعاد نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام وتكليفه برئاسة الحكومة، تمهيدا لعودة رفعت كنائب وحيد لشقيقه.

وتقول اوساط اخرى ان وجود رفعت في الخارج، هو في اطار مهمة سياسية واقتصادية مكلف بها من شقيقه حافظ اسد بمعزل عن القوى المحيطة به. ومن المتوقع ان تتبلور صورة التمزق التي يعيشها النظام السوري، في الاسابيع المقبلة، اذ من الصعب ان تستمر لعبة الاوراق المستورة فترة طويلة.□

الدواليبي الدبلوماسي؟!

معروف الدواليبي رئيس الوزراء السوري الاسبق الذي يعيش في المملكة العربية السعودية، منذ سنوات بعيدة، ويحتل منصب مستشار سياسي للملك فهد، يطل الى الواجهة السياسية من وقت الى آخر، خاصة على مسرح العلاقات الدولية. وقد افادت مصادر دبلوماسية عربية مطلعة، ان الدواليبي زار بكين في مهمة غير عادية، تتعلق باحتمال اقامة علاقات دبلوماسية بين السعودية والصين. وتعتقد المصادر نفسها ان باكستان التي تربطها علاقات وثيقة بالصين، تلعب دورا على هذا الصعيد.□

صراعات منتظري وخميني

منتظري اطار من غير صورة، وصور الملالي الايرانيين المعلقة على الجدران، تكاد نيران الصراعات الداخلية تاكلها، ومنظمة «مجاهدي خلق» المعارضة التي يتزعمها مسعود رجوي، تشدد على ان الصراعات على مستوى السلطة تاخذ مداها، وتتفاقم. وفي بيان صادر عن المنظمة، ورد ان خميني شخصيا شدد على ضرورة استعمال العنف ضد انصار منتظري الذين اعتقلوا، في الشهر الماضي، وقد ابلغ خميني رئيس المخابرات الايرانية باللجوء الى العنف مع انصار منتظري، والتيارات المعارضة، مما يكشف عن ان النظام الايراني يعيش مواجهات حادة، يعجز خلالها عن وضع حد لتنامي المعارضة في صفوف الايرانيين.□

الزواج المستحيل في أثيوبيا

مريام: يد على القلب ويد على الرأس

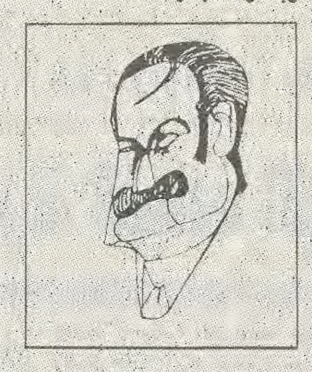
الرئيس الاثيوبي العقيد منغيستو مريام، يد على راسه، ويد على قلبه. فاثيوبيا التي تحولت في عهده الى بلاد للجائعين والمرضى، وتدخلت في شؤون جيرانها، فاجتاحت اوغادين وانتزعتها من الصومال، ودعمت العقيد غارانغ لفصل الجنوب عن السودان، وتخوض في الآن نفسه حربا مريرة ضد الثورة الارتيرية، تبحث عن مخرج من متاعبها. واستقالة وزير الخارجية الاثيوبي غوشو ولدى من منصبه، وطلبه حق اللجوء السياسي الى الولايات المتحدة مؤشر على ان مريام يعيش متوجسا من التطورات المحيطة. والاتهامات التي وجهها وزير الخارجية المستقيل الى مريام واضحة، اذ اتهمه بالجمود الايديولوجي وافقار البلاد والتورط في النزاعات القائمة في منطقة القرن الافريقي.

وقد تكون قصة منغيستو مريام فريدة من نوعها، في العالم المعاصر، ففي الوقت الذي ينتصب فيه تمثال لينين في ساحة اديس ابابا، يتلقى مساعدات مالية واقتصادية من واشنطن، والعواصم الاوروبية، ويحظى بمكانة مرموقة لدى صندوق النقد الدولي. وتتعايش المساعدات الغربية مع الوحدات العسكرية الكوبية والخبراء السوفيات، لكن من دون ان ينجح منغيستو في انقاذ اثيوبيا من الفقر والمرض. ويبدو ان المياه اخترقت السفينة الاثيوبية، بدليل الاتهامات التي وجهها رئيس وزراء السودان الصادق المهدي الى اثيوبيا ورغباتها بتقسيم السودان و «اقامة دولة شيوعية في الجنوب».

واثيوبيا تحتل موقعا جغرافيا بارزا في منطقة ملتهبة، الامر الذي يسمح بتصور انتهاء مرحلة التعايش الغربي ـ الشرقي فيها، في اتجاه مرحلة الفرز بين الابيض والاسود... وهي قد تكون معنية بما يدور حولها من متغيرات اكثر من ليبيا... والمستقبل كفيل بكشف المخفي، وهو اعظم.□

الخواء المالي

البنك المركزي السوري خاو من العملة الصعبة. وقد دابت السلطات السورية على ترويج انباء عن قرب حصولها على قرض بمليار دولار من فرنسا والمانيا الغربية وهولندا، بهدف التخفيف من حدة الازمة الاقتصادية والمالية، واختفاء السلع الغذائية والادوية... والبن والسكر والزبدة والسجائر.



والمطلعون على ما يدور في الكواليس الاوروبية، يؤكدون ان البروتوكول المالي الموقع بين سورية والسوق الاوروبية المشتركة، الذي تنتهي مدته في نهاية العام الحالي، لن يجدد، اذا لم يتعاون الرئيس السوري مع الغرب بالتوقف عن دعم الارهاب الدولي والقضاء على معسكرات التدريب في سورية نفسها. ويؤكد المطلعون انفسهم أن بريطانيا سوف تستخدم «الفيتو» ضد تجديد البروتوكول مع النظام السوري.□

اين الاسير «الاسرائيلي»؟

ترجح بعض المعلومات ان الطيار «الاسرائيلي» الذي اسقط طائرته عمر علاء الدين الفدائي الفلسطيني، في الجنوب اللبناني، ليس اسيرا لدى ميليشيا «امل»، وتضيف المعلومات نفسها ان السلطات

الجمعية الطبية الفرنسية ـ الفلسطينية

فيلم «غزه غيتو».. واهتمامات فلسطينية اخرى

بالتعاون بين الجمعية الطبية الفرنسية ـ الفلسطينية والاتحاد العام لطلبة فلسطين، تم عرض فيلم وثائقي تحت عنوان «غزة غيتو» في الخامس والعشرين من الشهر الماضي... ويصور الفيلم حياة عائلة فلسطينية تعيش في مخيم جباليا ما بين الاعوام ١٩٤٨ و ١٩٨٢، مبينا حالة الحصار التي يعيشها سكان المخيم في ظل الاحتلال الصهيوني، ومركزا على وسائل القمع والارهاب التي تستخدمها سلطات الاحتلال.

وفي نهاية عرض الفيلم تمت مناقشة دقيقة للصراع العربي ـ «الاسرائيلي» منذ المؤتمر الصهيوني الاول حتى يومنا هذا. وادار الندوة المؤرخ الفلسطيني الياس صنبر رئيس تحرير مجلة «دراسات فلسطينية»، وكان معظم الحضور من الفرنسيين.

والجمعية الطبية الفرنسية ـ الفلسطينية التي تاسست في عام ١٩٧٤، تعتبر منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وتهتم بالمجالات التالية:

- الدعم الصحي للفلسطينيين
- ارسال فرق طبية وادوية الى المخيمات الفلسطينية في لبنان والاراضي المحتلة.
- تشارك في حملات اعلامية تكشف عما يتعرض له الشعب الفلسطيني من ارهاب واضطهاد.
- تسهم في التبادل الثقافي.
- تدعم المشاريع المتعلقة بالمحافظة على الاسرة الفلسطينية في الاراضي المحتلة وفي مخيمات لبنان بالتعاون مع جمعية انعاش الاسرة وبيت اطفال الصمود.
- تنشر مجلة فصلية باللغة الفرنسية من اجل التعريف بالقضية الفلسطينية، باسم: «PALES TINE-SOLIDARITE»

وفي هذه المناسبة، يقفز الى الذهن مباشرة ما يعانيه الشعب الفلسطيني في لبنان، على ايدي مسلحي «امل» والسلطات السورية، وتطفو الماساة... فتبدو الجمعية الطبية الفرنسية فلسطينية اكثر من بعض مَنْ يسمون انفسهم «عربا»!□

السورية فشلت في العثور عليه، ونقله الى دمشق للمساومة عليه.

وفي اعقاب اسقاط طائرة الفانتوم «الاسرائيلية»، تمت ترقية علاء الدين ومكافاته من قبل منظمة التحرير الفلسطينية.□

الفرار الايراني

اعلنت منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة ان ما يقرب من ٥٠٠ ضابط من ذوي الرتب العالية، قد فروا من الجيش الايراني، وان هروب المجندين من جبهة القتال مستمر بصورة شبه يومية، بالرغم من وسائل القمع التي تستخدمها السلطات الايرانية.

وقالت المنظمة ان الضباط الذين فروا من الجيش هم من الوطنيين الذين يرون ان الحرب ضد العراق ينبغي ان تنتهي، وان تسير ايران في اتجاه السلام والعيش في حسن جوار مع الدول العربية.□

صائب سلام عائد

تتوقع اوساط رئيس الحكومة اللبنانية الاسبق صائب سلام عودته الى بيروت الغربية، في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري. ويعتبر سلام من اقوى زعماء بيروت، واكثرهم معارضة لنهج النظام السوري وسياساته اللبنانية والعربية.



وقد اضطر الى مغادرة بيروت والاقامة في جنيف، في اعقاب محاولات عدة لاغتياله.

اوساط سلام تتحدث عن متغيرات في موازين القوى في لبنان وبعض الاقطار العربية، وهي تدفعه للعودة الى بيروت.□

اين الحريري؟

لوحظ تغيب رجل الاعمال اللبناني رفيق الحريري عن الساحة الاعلامية والسياسية في بيروت ودمشق. وكان الحريري ينهض بدور الوسيط بين الاطراف اللبنانية المتنازعة، واحيانا بين الرئيس اللبناني والسوري. وتفيد بعض الانباء ان الحريري امتثل لنصيحة مسؤولين سعوديين كبار بضرورة البقاء في هذه المرحلة في السعودية.

الجدير ذكره ان خلافات نشبت بين الحريري ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وزعيم صيدا الناصري مصطفى معروف سعد، ولم ينجح الوسطاء في تحقيق المصالحة بين الحريري وجنبلاط وسعد.□

مروه بدلاً من حاوي

تصاعدت الازمة التي يعيشها الحزب الشيوعي اللبناني، وتبلورت معطيات الانقسام على مستوى القاعدة والقيادة.

وعلمت «الطليعة العربية»، ان الحزب يمر في ازمة عميقة يصعب الخروج منها موحدا، في المؤتمر الخامس الذي سينعقد في شهر كانون الاول/ ديسمبر المقبل.

وكما كانت «الطليعة العربية» قد ذكرت في اعداد سابقة، ان موسكو تضغط لابعاد الامين العام الحالي للحزب جورج حاوي، فان المعلومات الحالية تؤكد ان الاتحاد السوفياتي يميل الى تاييد ترشيح كريم مروه للامانة العامة في المرحلة المقبلة.

وتاخذ موسكو على حاوي ارتماءه في احضان النظام السوري، وتمزيق وحدة الحزب، في دخوله طرفا في الصراعات الطائفية.□

لافتات ليبية... ضد القذافي

اثر اغتيال احمد مصباح الورفلي، ومساعده عمر الورفلي في مدينة بنغازي وهما من رموز نظام العقيد، وانتشار ظاهرة الكتابة على الجدران في المدن الليبية الاخرى، شنت قوى الامن حملة مداهمات واعتقالات ضد المواطنين، شملت في بنغازي وحدها الاربعمائة مواطن.

كما تشكلت بعد اجتماع رؤساء اجهزة المخابرات، لجنة مشتركة بين هذه الاجهزة، للقضاء على ظاهرة الكتابة على الجدران وتوزيع المناشير، التي باتت تشهدها معظم المدن الليبية.

ويقول قادمون من ليبيا، ان عناصر المخابرات الليبية جرى توزيعها على شكل مجموعات، بعضها يعمل على ازالة الكتابات من على الجدران، وبعضها الآخر موزع بين دوريات سيارة وراجلة، وعناصر رصد تحتل الاماكن العالية من المباني، ومآذن الجوامع، تراقب الطرقات، وتحركات من يشتبه بانه يحاول الكتابة على حائط او يوزع منشورا!□

..واختفاء اسلحة من احد مخازن الجيش

اعلنت السلطات الليبية حالة الطوارىء في مدينة مصراته اثر انتشار انباء تقول بان عناصر من المعارضة الليبية في الخارج قد استطاعت العودة الى المدينة عبر البحر. وقد ترافقت هذه الانباء، مع انباء اخرى عن اختفاء كميات من الاسلحة من احد مخازن اسلحة الجيش في درنه. الامر الذي اقدمت على اثره السلطات الليبية على اعتقال اعداد من العسكريين ـ ضباطا وجنودا واحالتهم الى التحقيق.□

هذا الوطن

عن مجلس التعاون.. وحرب الخليج!

ماذا سيكون موقف قادة دول مجلس التعاون الخليجي من اهم قضية ملتهبة تشغل بال كل مواطن عربي في هذه المنطقة الا وهي الحرب العدوانية التي يشنها النظام الايراني ضد العراق العربي؟!

وهذا السؤال يعود الى واجهة الاهتمامات، والى الصفحات الاولى لصحف الخليج وسائر البلدان العربية، بمناسبة انعقاد القمة السابعة لمجلس التعاون الخليجي.

ومما يزيد في اهمية هذا السؤال، واهمية الجواب عليه ايضا، ان التطورات الحاصلة في حرب الخليج قد اكدت بان خطر النظام الايراني لا ينحصر بالعراق فقط، بل يتعداه ايضا الى سائر الدول في المنطقة. والنظام الايراني نفسه لم يتحرج في الاعلان عن نواياه العدوانية ضد سائر دول الخليج العربي لا قبل نشوب الحرب، ولا الآن. بل اخذ يترجم نواياه هذه الى اعتداءات متواصلة طالت حتى الآن مرافىء وسفن تابعة لهذه الدولة او تلك من دول الخليج.

حتى الآن، تحمل العراق لوحده مسؤولية المجابهة العسكرية المباشرة في هذه الحرب الطاحنة، فاوقف الهجمة الشعوبية الحاقدة التي يقودها النظام الايراني ضد جميع الدول العربية في الشرق الاوسط عموما، وفي الخليج على وجه الخصوص.

ويوما بعد يوم تثبت التطورات ان العدوان الايراني لم يعد يقدر على تحقيق اي نصر جدي، في حين بات العراق اكثر منعة واوسع قدرة على الصمود وصد الخطر الشعوبي الجديد...

فلماذا يتحرج قادة دول الخليج العربي في اتخاذ موقف اكثر صراحة ووضوحا ضد العدوان الايراني، خصوصا وانه يتهددهم مباشرة في عقر دارهم بعد ان فشل في تهديدهم مداورة عبر العراق؟!

الامين العام لمجلس التعاون الخليجي عبد الله بشارة ندد بـ «اصرار حكام ايران على مواصلة الحرب وعدم استجابتهم لدعوات المجتمع الدولي لحل النزاع عن طريق المفاوضات». واعلن ان دول مجلس التعاون «لا يمكن ان تتخلى عن العراق لانها تؤيد سياسته التي ترغب في التعايش السلمي وتنشد السلام وتهدف الى ايجاد خليج عربي مستقر وآمن».

ولكن هذا الموقف الواضح الذي يعلنه السيد بشارة، لا يشكل حتى الآن قاسما مشتركا بين جميع قادة دول الخليج. فبعضهم لا يزال يحاول ان يداري الخطر الايراني بممالاة حكام ايران، وبعضهم يحرص دائما على محاولة اظهار حيادهم في الحرب الدائرة، والقليل القليل منهم من يقرن قناعاته غير المعلنة بمواقف صريحة الى جانب العراق.

لقد بحث المجلس الوزاري لدول مجلس التعاون حرب الخليج، ووضع تصورا مشتركا صاغه في توصية مفصلة شكلت اساس التوصيات التي رفعها الى القمة السابعة.

ونتمنى ان يتجاوز التصور المشترك لدول الخليج هذه المرة، مواقفها المعلنة في السابق. كما نامل ان يصار الى ترجمة هذا التصور الى تحرك فعال يضع ثقل هذه الدول عربيا ودوليا الى جانب خيار اجبار ايران على وقف عدوانها والجلوس الى طاولة المفاوضات.. ومرة اخرى نقول، ليس من الحكمة مواجهة الخطر الايراني بالممالاة او بالحياد.. هذا اذا اردنا ان لا يستفحل هذا الخطر، ويصبح داهما..!□

فايز المرعبي

النظام السوري ينفذ حملة ارهابية جديدة ضد مناضلي البعث

اغتيال المناضل كامل الفقيه ليس اول الجرائم... ولا آخرها!

كانت الساعة قد قاربت الثامنة صباحا، حين بدأ الدكتور كامل الفقيه يقطع بسيارته شوارع بيروت الغربية المزدحمة بالسيارات كالعادة. اولاده الثلاثة كانوا برفقته، فقد اعتاد ان يوصلهم كل صباح الى المدرسة، وحين اوشك ان يبلغها برزت امام السيارة مجموعة من المسلحين الذين اقاموا حاجزا «طيارا». امروه بالتوقف. فتوقف... لم يعد احد يستطيع ان يعرف ماذا يخبىء له القدر في هذه المدينة المسكونة بـ «الاشباح»، ورجال المخابرات والميليشيات من كل لون وجنس. طلبوا منه النزول ومرافقتهم الى سيارتهم. رفض، فلم ينتظروا كثيرا وعاجلوه بعدة عيارات نارية في راسه وقلبه وصدره. العملية الاجرامية حدثت خلال ثوان، ووجد الاطفال الثلاثة انفسهم وحيدين في السيارة الى جانب جثمان ابيهم المضرج بالدماء.

غاب المسلحون سريعا، ولم يتعرف احد على «الجناة»، رغم ان اصابع الصامتين تشير سرا الى الجهة الوحيدة المسؤولة عن هذه الجرائم والمستفيدة منها في بيروت الغربية: جهاز استخبارات النظام السوري الذي يقوده حاليا في لبنان العميد غازي كنعان.

قبلها بايام قليلة، اغتيل بطريقة مشابهة الدكتور الشيخ صبحي الصالح. ورغم ان الاسباب كانت مختلفة، فان الجهة المستفيدة واحدة.

البيان الذي اصدره حزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة اغتيال المناضل كامل الفقيه، كان واضحا في اتهام هذه الجهة. قال البيان: «التصفيات الجسدية والتعديات والاعتقالات التعسفية والمساس بالحريات الفردية تضاعفت منذ بدء تطبيق الخطة الامنية المزعومة في بيروت الغربية»...

ويستطيع اي مراقب عادي في العاصمة اللبنانية ان يلاحظ بسهولة ان عودة رجال الاستخبارات السورية في الرابع من شهر تموز/ يوليو الماضي، كانت ايذانا ببدء حملة جديدة من الارهاب والتعديات التي طالت الاطراف والشخصيات السياسية المعروفة بمعارضتها لسياسة النظام السوري في لبنان ولم يعد سرا، في هذه المدينة التي تكشف بسرعة عن اسرارها، ان العميد غازي كنعان قد وضع غداة دخوله الى بيروت الغربية راكبا حصان «الخطة الامنية» خطة مفصلة لتصفية الوجود السياسي لجميع القوى التي يرى انها قد تكون عقبة في طريق احكام قبضة جهازه القمعي على هذه المنطقة من لبنان.

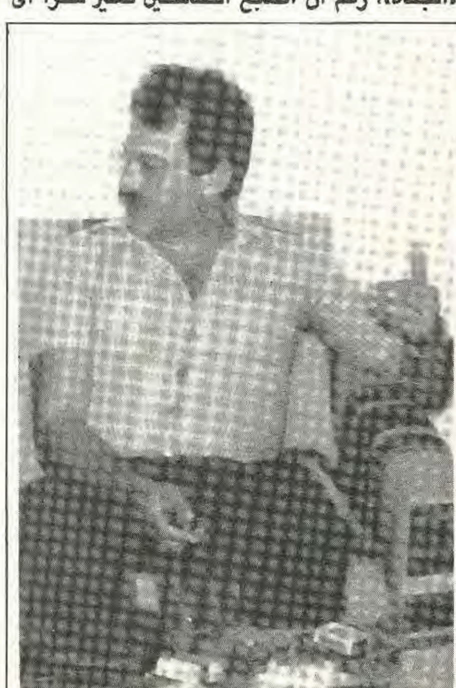
ومنذ ان وصل العميد غازي كنعان الى فندق «البوريفاج» المطل على شاطىء بيروت الجميل، والصحف اللبنانية تحمل يوميا انباء الاغتيالات وعمليات الخطف والاعتقالات... ودائما كان الاتهام يوجه الى «جهة مجهولة» بات جميع اللبنانيين بدون استثناء يعرفونها.

واذا كانت الحملة التي يقودها العميد كنعان بتوجيه مباشر من راس النظام السوري حافظ اسد، قد طالت جميع معارضي السياسة السورية في لبنان، فإنها تركزت بصورة خاصة على مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي. فالعميد كنعان وسيده في دمشق يعرفان تماما ان وجود هؤلاء المناضلين الفاعل في العاصمة اللبنانية لا يشكل عقبة هامة في طريق سياستهم القمعية والتفتيتية فحسب، وانما يكشف بالاضافة الى ذلك زيف ادعاءات النظام السوري القومية، ويعريه من ثياب «البعث» التي يحاول ان يتخفى وراءها مرتكبا كل هذه الجرائم بشعارات هذه الحركة القومية الاصيلة.

الى اية منطقة من مناطق لبنان، يدخل النظام السوري، يكون هم رجالاته والمتعاونين معه من اللبنانيين مطاردة مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي. فقبل حملة المطاردة الجديدة من تصفيات جسدية واعتقالات في بيروت الغربية، شن النظام السوري حملات على مناضلي البعث في طرابلس فاعتقل منهم العشرات واغتال بعضهم. وقبل طرابلس نفذ الخطة القمعية ذاتها ضد المناضلين البعثيين في عكار والبقاع والكورة وسائر المناطق التي دخل اليها او التي تسيطر عليها الجماعات السياسية المتعاونة معه.

والنظام السوري في حملته ضد المناضلين البعثيين يستنجد بجميع القوى والاطراف التابعة له او المتعاونة معه او مع حليفه النظام الايراني. وقائمة القوى السياسية التي تتعاون مع النظام السوري في لبنان تطول، وتشمل قوى في «اليمين» وقوى في «اليسار» وقوى اخرى «ما بين البينين».

اغتيال المناضل الدكتور كامل الفقيه، قد يكون اول الغيث. خصوصا وان المراقبين السياسيين في بيروت يتوقعون ان يضاعف النظام السوري حملته الارهابية ضد معارض سياسته التفتيتية في لبنان. وبالتالي فالايام المقبلة قد تحمل المزيد من اخبار هذه الحملة الارهابية الجديدة. ففي حربه ضد معارضيه يلجا النظام السوري الى اقذر الاساليب وابشعها. انها معركة مفتوحة بين المتآمرين على وحدة لبنان وعروبته بمشاركة النظام السوري، وبين المؤمنين به بلدا موحدا ديمقراطيا عربيا... وقد تطول المعركة حتى تسقط المؤامرة.□



المناضل فقيه: في سلسلة شهداء البعث بلبنان



بيروت: «الخطة الامنية» كلام... والعكس على الارض!

حادث طائرة ام جريمة عنصرية؟

ساموراً يختفي وموزامبيق تواجه ازماتها .. ونظام بريتوريا؟

سامورا ماشيل: ما سر اغتياله؟

اليوم هو ١٩ تشرين الاول/ اكتوبر، ومن عاصمة زامبيا وفي مطارها بالتحديد تقلع طائرة من طراز توبوليف ١٣٤ يستقلها رئيس جمهورية موزمبيق سامورا ماشيل مع وزيري الدفاع والتجارة و٣٨ مرافقا آخرين. وفيما كان ينتظر وصول الطائرة الرئاسية الى مطار مابوتو، فان حطامها وحده هو الذي وصل الى الارض وهي تنفجر، لكن في تراب جنوب افريقيا. كانت بريتوريا اول من علق على الحادثة بان ارجعت اسبابها الى الظروف الجوية، بينما اكد الطيار السوفياتي الناجي، من طاقم الطائرة، انها اسقطت! في هذا الوقت نفسه انتقل وزير الخارجية العنصري رولف بيك بوتا الى مكان الحادث في منطقة «ناتال» قرب الحدود مع موزمبيق، واعلن من هناك عن تشكيل لجنة للقيام بتحقيق كامل حول ظروف الحادث الذي اعتبرته الجزائر العاصمة جريمة متعمدة.

وسواء كان الحادث بسبب الاحوال الجوية ام نتيجة جريمة مدبرة من النظام العنصري فان مختلف الاوساط الافريقية والدولية اجمعت على فداحة هذه الخسارة، واثار بيان الامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية، بصفة خاصة، ان وفاة سامورا ماشيل تاتي في «وقت كان الفقيد في اعز مقاومته لجنوب افريقيا التي اطلقت العنان لسياستها العدوانية حيث اختارت الموزمبيق كهدف لتنفيذ مساوماتها وتهديداتها الاقتصادية والعسكرية».

هذا التقييم يجمل، في الحقيقة، اغلب اصابع الاتهام الموجودة الى بريتوريا باعتبارها المسؤول عن الحادث، وخاصة اذا تاملت ما وصلت اليه العلاقات مؤخرا بين هذه الاخيرة ومابوتو... لقد جعل النظام العنصري من موزمبيق هدفا اول ينبغي اسقاطه، وذلك بالقوات العديدة التي تم حشدها في الاسابيع الاخيرة، وبادخال رجال حرب العصابات الى البلاد، وتكرار التهديد بغزو التراب الموزمبيقي بحجة القضاء على المواقع التي يشغلها تنظيم حزب المؤتمر الوطني الافريقي المعادي للنظام العنصري.

وبموازاة الضغط العسكري عمدت بريتوريا الى ممارسة خطة حصار اقتصادي تمثلت في طرد آلاف العمال الموزمبيقيين العاملين في اراضيها، ومضاعفة حجم المساعدات الى المرتزقة الموالين لها باسم الحركة الوطنية للمقاومة، وهذا في ظرف اقتصادي شبه منهار في الموزمبيق من مظاهره تدهور الوضعية الغذائية بسبب الجفاف والفيضانات والجراد الذي يكتسح المناطق الشمالية منذ خمس سنوات، هذا اضافة الى قطع خطوط المواصلات نظرا لحرب العصابات السائدة في المنطقة، فضلا عن الاخطاء التي ارتكبتها الحكومة نفسها لتصريف شؤون البلاد، اذ اعترف ماشيل مؤخرا بان جبهة فريليمو (الحزب الحاكم) اقترفت خطأ كبيرا حين وجهت كل اهتمامها الى الطبقة العاملة على حساب الفلاحين الذين يطعمون البلاد.

بيد ان عداء نظام جنوب افريقيا للموزمبيق هو نقطة المقتل في كل هذا الوضع المضطرب ، فقد تحولت مابوتو الى احدى المراكز الحساسة الاولى لخوض حملة مكثفة على العنصريين، والبحث عن ادوات مقاومتهم وفضحهم لدى الراي العام الدولي لدفعه الى تطبيق العقوبات الاقتصادية الصارمة على بريتوريا.

ولا يسع الملاحظ الا ان ينتبه الى سلسلة العقوبات التي يتعرض لها نظام جنوب افريقيا بدءا من قرار الكونغرس ووصولا الى المقاطعات المتوالية لكبريات الشركات الغربية، مما لا شك انه قد اثار المسؤولين العنصريين ، ودفعهم الى التفكير في «فعل» يلجم حملة العداء التي يواجهون بها من طرف دول المواجهة ذات الخطة الصارمة لمناهضة بريتوريا. وليس من المستبعد بعد هذا، ان تخدم هذه «الوفاة» مصالح اجنبية تريد ممارسة التخويف على الرموز المتصلبة في المنطقة، احد مراكز الصراع الساخنة بين الغرب والشرق، لاعادة توجيه ميولها السياسية، وارتباطاتها الاستراتيجية..□

سليمان الزواوي

سامورا ماشيل: سيرة مناضل

سامورا ماشيل، صانع استقلال الموزمبيق الذي ينتمي الى القسم الجنوبي فيه، حيث ولد في تشرين الاول/ اكتوبر من عام ١٩٣٣ ، في اقليم غازا وبين افراد قبيلة تسونجا، وبين عائلة تنتمي الى صغار الفلاحين تدين بالبروتستانية. في المرات التي تحدث فيها عن طفولته ويفاعته توالت ذكريات الفاقة وشراسة النظام الاستعماري البرتغالي، والفوارق الكبرى بين الجالية البرتغالية والسكان الاصليين.

في الاربعينات تابع دراسته في مابوتو (لورنكو ماركيز، سابقا) وعمل ممرضا ابتداء من سنة ١٩٦١، التقى بعدها بموظف شاب يعمل في الامم المتحدة هو ادواردو موندلين، وكان لقاء حاسما، في الحقيقة، مع مؤسس ومنظر جبهة تحرير موزمبيق التي سينشئها موندلين في دار السلام باسم (فريليمو) وينضم اليه ماشيل. ثم يسافر الى الجزائر ليتلقى هناك تكوينا سياسيا وعسكريا، ويعود الى بلاده سنة ١٩٦٤ ليشارك في اندلاع حرب التحرير.

سنة ١٩٦٦ اصبح زعيما للجناح العسكري في جبهة التحرير، وسنة ١٩٦٨ اصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب، وفي العام التالي اغتيل موندلين رئيس الفروليمو في دار السلام (تانزانيا) في ظروف غامضة ليصبح ماشيل رئيس وزعيم الجبهة.

سنة ١٩٧٤ فتحت البرتغال المفاوضات لحصول الموزمبيق على الاستقلال، وكان سامورا ماشيل اهم مفاوض، وفي ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٧٥ اصبح اول رئيس لجمهورية الموزمبيق المستقلة وقد قادته تربيته الاولى، وظروف العيش القاسية الى ادراك الظروف الصعبة لشعبه، فاعتنق الماركسية ودعا الى اقامة «إشتراكية علمية»، في الموزمبيق.

لسنوات عدة كانت موسكو الفلك الاول للموزمبيق ، واول مزود لها بالسلاح، ثم ما لبث ماشيل ان اخذ يميل الى الاقتناع بنهج سياسة عدم الانحياز، والموازنة في علاقات بلاده مع قوى دولية مختلفة، وهذا ما يفسر انفتاحه المؤخر على الدول الغربية، والولايات المتحدة، بصفة خاصة، التي قام باول زيارة لها سنة ١٩٨٥ .

غورباتشوف يصف اجراءات واشنطن بأنها «تصرف مشين لن نسمح به»

الحرب الدبلوماسية بين موسكو وواشنطن استمرار لاجواء ريكيافيك

برلين ـ د. سعيد السعدي:

بعد دقائق قليلة على الموعد المحدد لمؤتمره الصحافي دخل السفير السوفياتي لدى المانيا الديمقراطية قاعة المبنى الالماني التاريخي القديم الذي يتوسط قلب العاصمة برلين عند بوابة براندنبورغ التي يرتفع فوقها العلم السوفياتي الاحمر منذ عام ١٩٤٥ بعد هزيمة الرايخ الثالث. وقد غصت القاعة باعداد كثيرة من الصحافيين الالمان والمراسلين الاجانب.

في الساعة الرابعة وبضع دقائق من يوم ٢٢ تشرين الأول/ اكتوبر الماضي بدأ السفير مؤتمره الصحافي. تحدث كثيراً وطويلاً عن قمة ريكيافيك. وفي معرض اجابته على سؤال عن ابعاد واشنطن ٥٥ دبلوماسياً سوفياتياً قال: «إنه استفزاز ولن يمر دون حساب».

في مساء ذلك اليوم نفسه القى الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف خطابه التلفزيوني الثالث منذ انفضاض قمة العاصمة الايسلندية ونقلته محطتا تلفزيون المانيا الاتحادية نصاً باللغتين الالمانية والروسية. وقد اكد ان الاجراء الأميركي الاخير ضد مواطني بلاده في واشنطن ليس اكثر من (تصرف مشين لن نسمح به) وتساءل بمرارة «اية حكومة هذه التي تصل اجراءاتها الى هذا الحد؟؟». وعلى الرغم من ان مشكلة الطرد المتبادل لدبلوماسيي البلدين لم تاخذ اكثر من دقيقة واحدة في خطاب غورباتشوف الذي استغرق ساعة كاملة، وكرّسه لما اسماه قلب حقائق قمة ريكيافيك من قبل الولايات المتحدة الاميركية، الا انه لم يترك شكاً ولو ضئيلاً في ان موسكو مقبلة على اتخاذ اجراءات مضادة بهدف الحفاظ على التعادل العددي والنوعي في التمثيل الدبلوماسي مع واشنطن.

تشبيه كول لغورباتشوف بـ«غوبلز» تثير ضجة في الأحزاب الألمانية

وفي اليوم التالي جاء الرد السوفياتي بايقاف عمل ما يقارب ٢٦٠ موظفاً سوفياتياً محلياً في جهاز الخدمات التابع للسفارة الأميركية في موسكو وقنصليتها في لينينغراد.

وغيراسيموف الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية السوفياتية قال ان مواطني بلاده ممن يعملون في مختلف ميادين الخدمات الثانوية في السفارة الأميركية قد امتنعوا عن مواصلة اعمالهم نتيجة استيائهم ازاء التصرفات المهينة التي اقدمت عليها حكومة واشنطن ضد اخوانهم في الولايات المتحدة الأميركية. والمعروف ان معظم النشاطات الخدمية كقيادة سيارة السفير الأميركي، وباصات السفارة، واعمال الترجمة، والطبخ والتنظيف، ونقل البريد الاعتيادي والتعليم وغيرها، يقوم بها موظفون محليون سوفيات تابعون لما يسمى بدائرة خدمات الممثليات الأجنبية في الاتحاد السوفياتي. وكما يقول غيراسيموف «على دبلوماسيي ريغان بعد الآن حمل قاذوراتهم بانفسهم في سلات المهملات». اما السفارة السوفياتية في واشنطن فإن من النادر جداً ان تلجأ للاستعانة بموظفين محليين اميركان، ومن هنا يصعب على الحكومة الأميركية اتخاذ اجراء انتقامي مماثل.

لقد شهدت الحرب الدبلوماسية بين موسكو وواشنطن منذ مطلع آب/ اغسطس المنصرم، سلسلة من معارك الاستنزاف الصغيرة والكبيرة. الاعلان الأميركي الأول عن هذه الحرب بدأ باعتقال زاخاروف بتهمة النشاط التجسسي والتهديد بطرد ٢٥ دبلوماسياً سوفياتياً من اعضاء بعثة موسكو لدى الأمم المتحدة. اما الاعلان السوفياتي الأول فقد تمثل في اعتقال المراسل الأميركي دانيلوف بتهمة التجسس

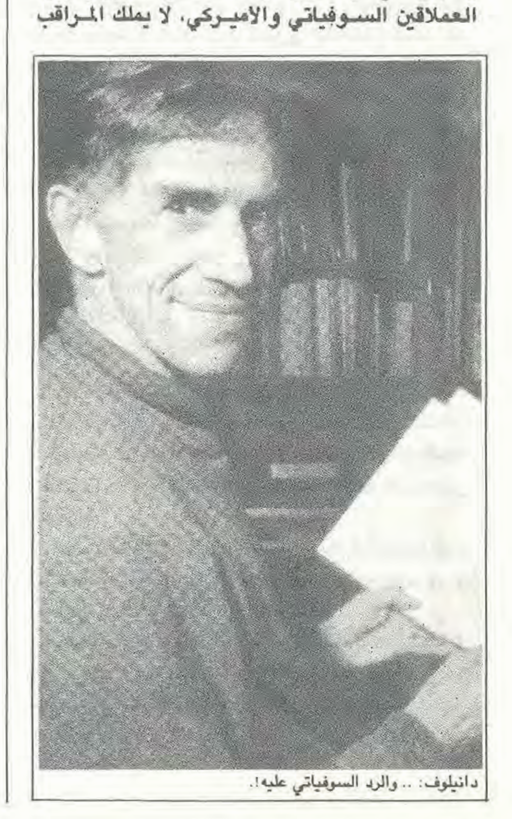


زاخاروف: الاعلان الأميركي الأول لحرب الدبلوماسيين.

ايضاً. وحاول حصر الضرر الذي يمكن ان ينجم عن تداعي الضربات المتبادلة. خاصة وان موسكو كانت قد بدات التخطيط والتمهيد لقمة ريكيافيك خلال ١١، ١٢ تشرين الأول/ اكتوبر لهذا العام.

قبيل القمة انتهت مراسم التسوية العاجلة والمفاجئة لمشكلة زاخاروف ـ دانيلوف. فقد حلقت طائرة الأول باتجاه موسكو مع لحظة دخول طائرة الثاني الأجواء الاميركية، ويبدو ان امر تسوية بقية البعثة السوفياتية لدى الأمم المتحدة تُرك معلقاً على خشبة انقاذ جزيرة السمك الايسلندية. ويبدو ان عدم الاتفاق على برنامج مشترك لرقابة التسلح النووي بين غورباتشوف وريغان في قمة ريكيافيك بسبب اصرار ادارة البيت الأبيض على مشروع حرب النجوم SDI، والتوتر الذي شهدته العلاقات السوفياتية الأميركية رغم محاولات التعلق بايجابيات الهدنة، لن يكون من شانه غلق باب الحرب الدبلوماسية بين موسكو وواشنطن. وهكذا جاء الاعلان الأميركي الثاني بابعاد ٥٥ دبلوماسياً سوفياتياً معتمداً في واشنطن ولدى القنصلية السوفياتية في سان فرانسيسكو، ليصبح العدد الاجمالي المهدد بالطرد لغاية الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري ٨٠ دبلوماسياً سوفياتياً من مجموع قرابة ١٩٠٠ معتمد سوفياتي في الولايات المتحدة الأميركية. هنا اعطى الزعيم السوفياتي غورباتشوف توجيهاته المباشرة في الرد على هذا التصرف عبر ابعاد خمسة دبلوماسيين اميركان، وسحب كامل طاقم الخدمة السوفياتية من السفارة الأميركية في موسكو وقنصليتها في لينينغراد.

وبدلاً من ان يكون «حل الصفر» الذي يعني نزع الاسلحة النووية نزعاً تاماً قاعدة لتسويات معقولة ومقبولة في ميدان رقابة التسلح النووي بين العملاقين السوفياتي والأميركي، لا يملك المراقب السياسي غير الاستغراب امام تحول هذا الحل الى قاعدة خطيرة لتصفير التمثيل الدبلوماسي، خصوصاً وان تداعي الضربات والمعارك والجولات في هذه الحرب الدبلوماسية التي تبدو طفولية الطابع ينذر بمخاطر تدهور فعلي في العلاقات السوفياتية الأميركيين ما لم يُصر الى وضع حد نهائي لها وبصورة عاجلة ايضاً.


دانيلوف: .. والرد السوفياتي عليه!.

ومما يلاحظ في هذا الشان، الدور المتشنج الذي بدات تلعبه بعض دول اوروبا الغربية. فاجتماع لجنة التخطيط النووي لحلف الناتو في اسكتلندة مؤخراً، والتوجهات التي كشفت عنها زيارة المستشار الالماني الاتحادي هيلموت كول الى الولايات المتحدة الأميركية، كلها تصب في بوتقة دعم سياسة التصفير الدبلوماسي واحلالها كبديل خطير لسياسة التصفير النووي.

ومما لا ريب فيه ايضاً انه ليس مصادفة الاكتشاف المفاجيء للجنة التخطيط النووي الاطلسية بان «حلّ الصفر» للأسلحة النووية متوسطة المدى والعابرة للقارات على مدى السنوات العشر المقبلة، الذي اصبح احتمالاً ممكناً في قمة ريكيافيك، انما يحمل في طياته تهديداً مزعوماً لأوروبا الغربية التي ستواجه وحدها الصواريخ النووية قصيرة المدى (١٥٠ الى ١٠٠٠ كيلومتر)، كما ستواجه التفوق السوفياتي المرافق للاسلحة التقليدية. كما انه ليس مصادفة ايضاً تعجل كول بان يكون الزائر الأوروبي الأول بل والمتحدث الأول عن هموم جماعية اوروبية غربية مزعومة ازاء انسانية استجابة واشنطن لمقترحات موسكو الأخيرة!

لقد بدا كول خلال العديد من الفقرات والمظاهر البروتوكولية من زيارة واشنطن، بصفة المبعوث الأوروبي اكثر من السياسي الالماني. ولا يمكن عدم الانتباه لدور «الفرملة» العلني الذي لم يحرص على اخفائه المستشار الاتحادي حيال الاستجابات الأميركية المحتملة للمبادرات السوفياتية. وتعتبر تصريحاته لمجلة نيوزويك الأميركية دليلاً صارخاً على هذا الدور. فمما قاله هيلموت كول «ان غورباتشوف زعيم شيوعي حديث يفهم في العلاقات العامة، وإن غوبلز أحد المسؤولين عن الجرائم في عهد هتلر، وكان هو الآخر خبيراً في العلاقات العامة، ومضى المستشار كول يقارن بين قمة ريكيافيك، وقمة ميونيخ ٣٨، مشيراً الى ان رضوخ تشامبرلن لشروط هتلر حرصاً منه على السلام العالمي آنذاك لم تقد فعلياً الى غير اندلاع الحرب العالمية الثانية.

احزاب المانيا الاتحادية قابلت كلام كول بين مصدق وغير مصدق، ومن المتوقع ان يعقد البوندستات جلسة خاصة قريباً يطلب فيها توضيحاً شخصياً لهذه التصريحات التي لا تسيء الى المانيا الاتحادية وعموم أوروبا الغربية وحسب، وانما ايضاً للكثير مما قاله كول في فندق ووترغيت الأميركي.

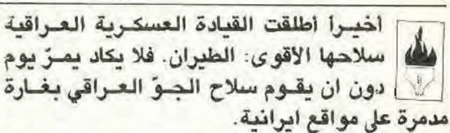
المراقبون يرون هنا ان الاندفاعة الألمانية الغربية التي عبرت عنها زيارة كول ومواقفه في الولايات المتحدة الأميركية، انما تخدم في الأخير أتون الحرب الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي، في الوقت الذي تثير فيه مصاعب جمّة اخرى بوجه دور «حل الصفر» النووي الذي يراود كل صغير وكبير في أوروبا كلها.□

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

سلاح الجو العراقي

بقلم : ميشيل دوبس



أخيراً أطلقت القيادة العسكرية العراقية سلاحها الأقوى: الطيران. فلا يكاد يمرّ يوم دون ان يقوم سلاح الجوّ العراقي بغارة مدمرة على مواقع ايرانية.

ويرى الملحقون العسكريون الغربيون ان العراق قد نجح في إنزال الدمار الحقيقي بإيران مستخدماً تفوقه العسكري الذي لا شك فيه. وان قرار العراق خلال الصيف استخدام قواته الجوية قد حوّل المجرى الاقتصادي في حرب السنوات الست. فصادرات النفط الايرانية التي تزود الملالي بالمال الضروري لاستمرار الحرب قد شهدت هبوطاً حاداً خلال الشهرين الماضيين. انها الآن تتراوح بين ٦٠٠ الف و ٨٠٠ الف برميل يومياً اي نصف صادرات شهر آب/ اغسطس الماضي. هذا ما اكدته مجلة «الشرق الأوسط الاقتصادي» التي افادت بان صادرات النفط العراقي ظلت على ثباتها اي ما بين ١,٦ ـ ١,٧ مليون برميل يومياً.

يعود سبب تدهور صادرات النفط الايرانية الى الغارات العراقية المؤثرة على حقول النفط والمصافي والانابيب في الخليج ناهيك عن تدمير مصانع السكر والكيماويات.

من ناحية اخرى، يعتقد الخبراء العسكريون الغربيون ان التفوق العسكري العراقي هو بنسبة ٨ الى واحد لمصلحة العراق. ولا أدل على ذلك من الجري الايراني في كل اتجاه من أجل الحصول على قطع غيار لطائراتها الأميركية F-4 وF-14. في الوقت الذي استطاعت فيه بغداد الحصول على طائرات الميراج F-1 الفرنسية المتطورة الصنع، اضافة لما لديها من طائرات ميغ ٢١.

ويعتقد الخبراء ان الغارات الجوية العراقية الأخيرة هي السبب في افشال «الهجوم الأخير» الذي دأبت ايران على الاعلان عنه بعد ان جمعت مليون جندي على جبهة طولها ٧٠٠ ميل.

كما يعتقدون ان ما قامت به المقاتلات العراقية في ١٩٨٦/٨/١٢، بقصف ميناء سري على بوابة الخليج، وكان يعتبر بمنأى عن الفعاليات الجوية العراقية حتى تلك اللحظة، قد تمّ بعد ان زودت الطائرات المهاجمة بالوقود في الجو.

اما حصيلة الاسابيع الأخيرة كما تراها مصادر غربية مستقلة فقد كانت التدمير شبه الكامل لميناء خرج ناهيك عن مصافي النفط في شيراز وطهران واصفهان وتبريز الى الحد الذي دفع ايران لاستيراد ٣٠٠ الف برميل يومياً من منتجات النفط المكرر. و«الأسوأ بالنسبة للايرانيين انهم لم يشهدوا حتى الآن ما هو أسوأ»، كان هذا ما قاله ملحق عسكري غربي في بغداد.

في العراق يأمل المسؤولون العراقيون ان تختنق ايران اقتصادياً بحيث تعجز عن الاستمرار في الحرب، مع الأخذ بعين الاعتبار احتمال قيامها بهجوم كبير بدافع من هذا الاختناق.□

٢٥ ـ ٢٦/١٠/١٩٨٦

Le Monde

لوموند

أبعاد استقالة منتظري

بقلم : جان غيراس

استياء آية الله منتظري وتقديمه استقالته من منصبه كخليفة لخميني، يشكل نصراً لرافسنجاني الرجل الثاني في ايران والذي يعمل على ان يكون الخليفة الحقيقي للامام في إطار التركيبة الحاكمة في طهران. ولقد اطلق تدهور صحة خميني البطيء والحثيث عنان الصراع الحاد على الخلافة، على الرغم من ان مجلس الخبراء اختار منتظري في تموز/ يوليو الماضي لهذه الخلافة. الا ان استقالته تعتبر استسلاماً للحملة المنسقة التي قادها رجال أجهزة الدولة الذين ضاعفوا جهودهم من اجل الحيلولة دون تكريس منتظري، لأنهم يعتقدون انه غريب على التوجه السياسي الذي يعتبر اساس السلطة في ايران.

حتى الآن لم يوافق خميني على الاستقالة لكن الأكيد ان هيبة منتظري ومصداقيته قد تعرضتا لشكوك عدد لا بأس به من اركان المؤسسة الدينية. في هذه الاثناء يبدو احتمال تحول الموقف لصالح منتظري ضئيلاً للغاية.

المفارقة في موضوع منتظري ان الضربة الأولى الموجهة اليه قد جاءت على يد اصدقائه، وعلى رأسهم آية الله مشكيني رئيس مجلس الخبراء الذي انتصر لتعيين منتظري في تموز/ يوليو الماضي. ثم ما لبث ان اطلق حملة حقيقية ضده في نهاية الصيف. محور الحملة يدور حول وجود تيار في البلاد يفضل تشكيل مجلس قيادة من ٣ الى ٥ اشخاص لادارة شؤون البلاد بعد اختفاء الامام.

بالطبع ساهم احمد خميني الابن في نشر اخبار تفيد ان والده لم يكن يميل الى تعيين منتظري كخليفة وحيد، وهو يميل الى صيغة الجماعة التي ينص عليها الدستور في حالة غياب الامام (٣ الى ٥ يعينهم مجلس الخبراء). في الفترة نفسها، اي في نهاية ايلول/ سبتمبر، أخضع راديو ايران بعض تصريحات منتظري السياسية للرقابة، وبدأ مكتب خميني الذي يديره ابنه احمد في نشر الفتاوى من جديد بعد ان كانت من اختصاص منتظري طيلة عام، باعتباره خليفة الامام. فكان ان عبر هذا الأخير عن عدم رضاه وغادر منزله في قم متجهاً الى مسقط راسه نجف أباد ليعتكف هناك.

الواقع ان حجة الاسلام رافسنجاني هو رأس الحربة في الصراع ضد منتظري. رافسنجاني رئيس البرلمان والرجل القوي الطموح ممثل الامام في المجلس الأعلى للدفاع. غير انه لا يمتلك المواصفات الدينية الكفيلة بايصاله الى قمة النظام. لذلك يؤيد صيغة المجلس الحاكم حيث يستطيع الاستمرار في لعب دور مؤثر في السياسة الايرانية بمساعدة آخرين من المعادين لمنتظري. على اية حال، طموح رافسنجاني بالخلافة الفعلية لخميني ليس بخاف على أحد. فدوره يتعدى الامساك بشؤون البلاد الداخلية الى التاثير في قيادة الحرب التي تعتبر مقتصرة على خميني. انه هو الذي دفع المجلس الأعلى للدفاع للموافقة على استراتيجية عسكرية جديدة من ضمنها الاعلان عن «الهجوم الكبير الحاسم»، ومحاولة اقناع القوى الاقليمية والعالمية بوقف مساندتها للعراق. لذلك قام رافسنجاني مؤخراً بمضاعفة تصريحاته التي يؤكد فيها على ان ايران لن تتعرض لسيادة العراق ووحدته في حالة رحيل النظام القائم، وهي ـ اي ايران ـ مستعدة للتفاوض مع النظام الجديد حتى وان كان «موالياً لأميركا». كما اعلن عن استعداد بلاده للتخلي عن فكرة فرض نظام اسلامي.

استراتيجية رافسنجاني الجديدة اثارت حفيظة حركة التحرير الاسلامية (MLI) المسؤولة عن «الألوية الدولية للثورة الاسلامية» في جهاز الباسداران. هذه الحركة التي يتزعمها سيّد مهدي هاشمي الذي تربطه علاقات ممتازة مع ليبيا، والمقرّب من منتظري، والذي يعتقد انه وراء خطف اياد محمود القائم بالأعمال السوري في طهران، الذي اتهمه خاطفوه بالتدخل في شؤون الخلافة والتآمر على منتظري. كان اعتقال السيد محمود بداية النهاية بالنسبة لمنتظري واصدقائه. فبعد ايام فقط من تحرير الدبلوماسي السوري، أُلقي القبض على سيد هاشمي واغلقت مكاتب حركة التحرير الاسلامية (MLI)، ثم اعتقل مهدي هاشمي شقيق سيد وزوج ابنة منتظري ورئيس مكتبه. مما دفع منتظري الى التوجه الى جيماران حيث كان خميني في استقباله بحضور رئيس الجمهورية خامنئي ومير موسوي. في تلك الجلسة، دافع منتظري عن رجاله وادعى انه ضحية مؤامرة قبل ان يقدم استقالته من منصبه.

رد خميني بانه يرفض وجود دولة داخل دولة، وكلف موسوي وخامنئي بتسوية هذا الأمر «بما فيه الخير» مؤكداً ان قرار الموافقة على رفض استقالة منتظري أو قبولها تعود في نهاية المطاف الى مجلس الخبراء.

اطلق سراح الأخوين هاشمي مع ابقائهما قيد المراقبة، في حين ما زال العشرات من معاونيهم في السجن. اما مكاتبهم فما زالت مغلقة.

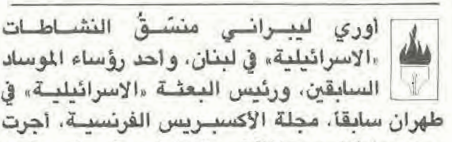
خلف معارك الخلافة التي لن تنتهي، هناك سؤال يطرح نفسه ويتوقف على الاجابة عليه جزء كبير من تصرف الجمهورية الاسلامية على المسرح الدولي: من هي الجهة التي تتحكم حالياً في حركة التحرير الاسلامية؟.□

١٩٨٦/١٠/٢٥

L'EXPRESS

الاكسبريس

إيران و«اسرائيل»: حلف استراتيجي



أوري ليبراني منسّق النشاطات «الاسرائيلية» في لبنان، واحد رؤساء الموساد السابقين، ورئيس البعثة «الاسرائيلية» في طهران سابقاً، مجلة الأكسبريس الفرنسية، أجرت معه حواراً في عددها الأخير، في ما يلي بعض ما ورد فيه:

الأكسبريس: أنت الآن رجل لبنان، لكن يبدو انك ستتحول قريباً إلى رجل إيران؟

ليبراني: صحيح، فعملي يتطلب الملاحقة عن قرب للنشاط الايراني في لبنان.

الأكسبريس: ما هو الهدف الرئيسي لطهران؟

ليبراني: إنه بالتأكيد ضمان النفوذ والسلطة الشيعيّة سعياً وراء إنشاء الدولة الاسلامية الشقيقة يوماً ما.

الأكسبريس: يبدو ان السوريين غير راضين عن تقدم حزب الله؟

ليبراني: يعود السبب في ذلك الى خوف دمشق من تأثير طهران الهائل في لبنان والذي لم يعد ممكناً السيطرة عليه.

الاكسبريس: هل صراع الطرفين أصيل؟

ليبراني: بالتأكيد. ان الحلف السوري الايراني غير مفهوم. في الواقع هناك خوف في دمشق من احتمال انتصار ايراني في لبنان. ناهيك عن التبعات الهائلة لمثل ذلك الاحتمال في الشرق الأوسط. ان هناك مواجهة فعلية على الارض بين دمشق وطهران وذلك من خلال المواجهة بين ميليشيات حزب الله والفلسطينيين - الذين يجمعهم حلف مؤقت - من جهة، و«أمل» الموالية لسورية من جهة اخرى.

الأكسبريس: هل هذه المواجهة مقتصرة فقط على جنوب لبنان؟

ليبراني: نعم. لكن إيران تستغل الصعوبات الاقتصادية التي تمر بها سورية المدينة لآيات الله بمبلغ ملياري دولار.

إن دمشق تموّل «أمل» بصعوبة اما طهران فلديها نقود.

الأكسبريس: هل حزب الله هو العدو الجديد «لاسرائيل»؟

ليبراني: يُهاجمنا ونهاجمه دون ان ننسى العناصر التي تقرب بيننا وبين طهران. فايران تشعر انها مهددة من العرب. ونحن ايضاً. وستحتاج مساعدة تكنولوجية لفترة طويلة من الزمن نستطيع نحن ان نوفرها لها.

في النهاية، على ايران ان تعتمد على الغرب في مواجهة الاتحاد السوفياتي. والغرب هنا هو نحن. نقاتل حزب الله، ونعرف في الوقت نفسه اننا سنحاول في المستقبل انشاء حلف تاريخي مع ايران. اننا اكثر قدرة من الولايات المتحدة في هذا المجال. ونعتقد ان على الولايات المتحدة ان تنسى قضية الرهائن من اجل استعادة نفوذها في طهران.□

٢٤ - ١٩٨٦/١٠/٣٠

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

Published by NEWSWEEK, INC.

نيوزويك

عزلة حافظ أسد



إحساس بالتهديد يخيّم على شوارع دمشق. فقد قُتل في سورية هذا العام عدد أكبر ممن قتلوا في باريس وفي كراتشي وفي استنبول.

اما الرئيس السوري، فلا يغادر العاصمة الا في ما ندر «انه يعيش في عالم بلا اصدقاء»، كان هذا تعليق احد الدبلوماسيين الغربيين في دمشق عشية محاكمة هنداوي.

الشعور المتزايد بالعزلة يعاقب اسد أكثر مما يمكن ان يفعل أي إجراء يتخذ ضده.

لقد استخدم أسد طيلة فترة حكمه تكتيكات إرهابية لنشر الرعب او القضاء على اعدائه. غير ان الضحايا هم هو وشعبه. ولا أدل على ذلك من التحذيرات والرسائل الدموية الغامضة التي ترسل اليه من اكثر من جهة. في بداية هذا العام مثلاً انفجرت شاحنة ضخمة في شارع سوري مزدحم، وانفجرت باصات في عدة مدن. فالقى النظام السوري اللوم تارة على العراق وتارة على «اسرائيل»!.

على أية حال، قائمة العداوات الدموية مع حافظ اسد طويلة، من حزب الكتائب الى ياسر عرفات، الى درجة ان المراقبين يعتقدون ان اي شخص يمكن ان يكون خلف اي هجوم. وينطبق ذلك احياناً على المخابرات الغربية كما حدث في الازبكية في تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ١٩٨١ حين انفجرت سيارة أودت بحياة ١١٠ من السوريين المدنيين، رداً على مقتل السفير الفرنسي في لبنان الذي قتل قبل ذلك التاريخ بشهرين.

الجمهور السوري لا يعرف إلّا القليل عن تلك الأحداث لأن الصحافة لا تذكر شيئاً عن اسباب التفجيرات في سورية. لذلك يفاجأ الناس هنا بهستيريا الارهاب في الغرب. اما رد فعل الحكومة فهو انها سترد الصاع صاعين.

حتى الآن، كان حافظ اسد يستخدم الارهاب كوسيلة لطرح نفسه على المسرح الدولي. على انه رجل الشرق الأوسط الذي لا غنى عنه، والذي لا يمكن ان يتم سلام بدونه. انه يريد ان يؤخذ على محمل الجد كرجل دولة «من الغباء رسمه كاملا بالأسود. ان لديه رؤية مستقبلية لعالم افضل، مع ان اسمه يرتبط باعمال مريعة»، كان هذا راي احد الدبلوماسيين الغربيين في دمشق.

على الرغم من كل ما يثيره حافظ أسد من الغضب احياناً، فإنه الآن من اكثر قادة العالم عزلة.

وفي سورية يتذمر الجميع من الركود الاقتصادي، ويعتبرون لبنان «سرطاناً في خاصرة سورية يفكك دفاعاتها ويمزق تركيبتها الاجتماعية»، على حد تعبير أحد ضباط المخابرات الغربية.

اما حلفاء أسد - السوفيات والايرانيون والليبيون - فهم كثيراً ما يكونون على خلاف معه وفي ما بينهم. في الوقت نفسه، يمكن لوكلائه في لعبة الارهاب ان ينقلبوا ضده في اية لحظة، اذ لا تمكن الثقة كلياً في اية جهة. وان حادثة طائرة العال كما يراها بعض المراقبين في دمشق مؤشر على فقدان الرئيس السوري سيطرته على جهاز مخابراته. لقد كانت محاولة ذات مكافأة ضئيلة وخطر كبير لا تتناسب مع تركيبة حافظ اسد الذي حاول طويلا فرض نفسه على المسرح الدولي. ولكن يبدو ان عليه الآن، ان يشهد كيف يدير له الغرب ظهره.□

١٩٨٦/١١/٣



الشعب

(القدس المحتلة)

حرب الخليج... أيضاً!



يشير مسار الحرب العراقية الايرانية الى حالة من العصبية الشديدة اخذت تسيطر وبشكل واضح على السياسة الايرانية.

فمن الاعلان عن «غارة لم يسبق لها مثيل» على كركوك، أكد المراسلون الأجانب انهم لم يلحظوا اثراً لها الى قصف الأحياء المدنية في العاصمة العراقية بالصواريخ الى رفض قرارات مجلس الأمن الدولي الى التمسك بالمواقف العنيدة الرافضة لوقف القتال تتشكل محاور صورة عامة تظهر بوضوح ان حكم «آيات الله» بدأ يرى في استمرار الحرب «أفضل» ضمانة لتثبيت مواقعه.

ان الأصوات العديدة التي تنطلق من داخل ايران مطالبة بوقف القتال تقدم دليلا آخر على بداية تراجع قدرة نظام آيات الله على اقناع الايرانيين بمبررات وجدوى استمرار الحرب مع العراق، خاصة بعد ان قدمت لطهران عشرات العروض السلمية تلبي غالبية مطالبها.

واذا كان العناد الايراني يستمد قوته من مكان ما فمن المؤكد انه يجد عوناً كبيراً له بصورة او باخرى من حرص القوى الامبريالية على استمرار حرب الخليج، ففي ظل دخان هذه الحرب عززت اميركا حضورها المتعدد الأشكال في المنطقة، وعلى وقع دوي المدافع تراجعت اسعار النفط. كما ان موقف بعض الدول العربية التي تدعم طهران انطلاقاً من رغبة في تصفية حسابات خاصة مع العراق يقدم لنظام آيات الله مبرراً جديداً للتشبث بمواقفه الرافضة لنداء السلام الذي يحتاجه شعبا العراق وايران.

ووسط الانباء المتلاحقة عن «الهجوم الايراني الحاسم» المتوقع فان الحاجة تبدو ملحة الآن اكثر من اي وقت مضى لشن هجوم سلمي من قبل جميع الأطراف المعنية والحريصة على وقف عملية الانتحار والتدمير الذاتي المستمرة منذ اكثر من ست سنوات في الخليج. هجوم سلمي يرتكز أيضاً على موقف واضح يدين التصلب الايراني، يرتكز على موقف عربي لا يتردد لحظة في اعلان رفضه للاعتداء على الأرض العراقية والشعب العراقي تحت أي ظرف أو مبرر.□

وزير النفط العراقي قاسم تقي العريبي لـ «الطليعة العربية»

قررنا العودة الى تثبيت الاسعار في اقرب وقت

بعض المواقف داخل أوبك سياسي... وبعضها تقني... وأملنا ان يتم الاتفاق لأن العكس يعني انزال الضرر بجميع المنتجين

منذ ١٩٨٢ والعراق يطالب بإيجاد معادلة علمية لتوزيع الحصص... وفي المؤتمر الاخير تقدم الخبراء بوجهات نظر تؤدي الى هذا الهدف.

المؤتمر الاستثنائي (٧٩) لأوبك الذي اعتبر اطول مؤتمرات منظمة البلدان المصدرة للنفط، والذي شغل المراقبين الاقتصاديين طوال ستة عشر يوما، اعتبر في الوقت نفسه من أخطر مؤتمرات المنظمة الدولية اذا ما اخذ بعين الاعتبار المواضيع التي تشعب طرحها فيه، وكانت مدار خلاف، ثم المواقف المتناقضة والمتغيرة ازاءها.

عن المؤتمر، واجوائه، وما دار فيه، كان لموفد «الطليعة العربية» الى جنيف هذا الحوار مع وزير النفط العراقي السيد قاسم تقي العريبي:

□□□

■ استاذ قاسم، ما موقف العراق من توزيع حصص الانتاج واقامة نظام هذا التوزيع على اسس عقلانية غير اعتباطية؟

- نحن، في العراق، قد طالبنا باعادة النظر في الحصص الانتاجية على اسس عادلة، وعلمية، وموضوعية منذ عام ١٩٨٢. وكررنا هذا في ١٩٨٣ وفي ١٩٨٤. ففي جميع المؤتمرات التي عقدتها «المنظمة» تقريبا كان العراق يطالب بايجاد معادلة علمية لتوزيع الحصص كلما ورد ذكرها او ذكر الانتاج وسقفه. لكن هذا الموضوع لم يكن ملحا الحاحه اليوم، فكان يؤجل لا سيما وانه كان ولا يزال يثير بعض المشاكل والخلافات وتضارب وجهات النظر.

■ .. اضافة الى بعض الاغراض السياسية، على ما اعتقد؟!

- كانت ايران تقف امام اي محاولة تقوم بها مؤتمرات «المنظمة» لانصاف العراق باعطائه حصة اكبر. فتجنبا لجميع هذه الاشكالات كانت «المنظمة» ترجىء النظر في اسس توزيع الحصص. لكن الوضع النفطي قد اصبح الآن من الحراجة بما يملي حسم هذا الموضوع حسما نهائيا كيلا نستمر في اضاعة الوقت في كل لقاء تقيمه.

■ أمران ينبغي ان نبحث هنا فيهما: اولا، هل ازيلت مقاومة ايران نهائيا؟ وثانيا، لماذا الح موضوع الحصص اليوم؟ أهو يتعلق بخرق بعض الدول الاعضاء في «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» التزاماتها بالحدود التي تقررت لها في الاستخراج والتصدير؟ ام انه يتعلق بسياسة اشمل كالتي قررتها «المنظمة» اواخر ١٩٨٥؟

- انا لا اقول ان معارضة ايران قد ازيلت. فلا تزال تبرز كلما بحثنا حصة العراق كحصة ثابتة. لكن كاتفاق وقتي يمتد الى شهرين قبلت ايران في حينه بقرار المؤتمر السابق القاضي باستثناء العراق من نظام الحصص المعتمد في تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٤ واعطائه حصة عائمة. وحتى في اجتماع جنيف البادىء منذ ٦ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٨٦، اعترضت ايران على الاستمرار في استثناء العراق، لكننا اجبنا بوضوح في المؤتمر انه لدينا قرار سياسي لا يقبل الاجتهاد ولا التاويل، وهو ان حصة العراق يجب ان تكون بقدر حصة ايران. فإما ان يقر المؤتمر بهذا، واما ان تبقى الحصة عائمة. فبديلا عن الاقرار بتساوي الحصتين تبقى الحصة عائمة. فسكت الوزير الايراني واقتنع الآخرون بوجهة النظر العراقية.

■ .. فالأمر هنا سياسي؟

- نعم، هذا قرار سياسي. ناتي الآن الى موضوع الخرق وعدم الخرق. نحن، في المنظمة كنا في حاجة الى الاتفاق الذي توصلنا اليه في ٥ آب / اغسطس ١٩٨٦ باعتماد نظام الحصص المقرر في تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٤ وذلك لتحسين اوضاع السوق النفطية. وكان هناك تأييد من الجميع وتأكيد بانهم سيلتزمون بهذا القرار. عندما اتينا الى المؤتمر الحاضر برزت ملاحظات حول الالتزام به. لا استطيع ان اقول ان فنزويلة قد خالفت القرار، وانما فهمها له كان قائما على منطوق كلمة الانتاج. وبهذا الاعتبار فهي لم تخالفه. لكن روح القرار غير ذلك: فهي تتجه الى الامتناع عن ضخ كميات اضافية في السوق. وفنزويلة قد سحبت من خزينها وصدرت زيادة عن ارقام الحصة وان هي لم تزد انتاجها فوق هذه الارقام. وهذا، في فهم غالبية اعضاء المؤتمر، يتنافى مع روح القرار، وان كانت فنزويلة من الناحية الشكلية واللفظية ترى انها لم تخالف.

■ وهذا يملي حاجة الى المزيد من النظر في اعماق القضايا. لكن ما حجة الأمارات العربية المتحدة في تجاوز الحصة الممنوحة لها؟

- وزير الامارات اعترف صراحة بان بلاده لم تتمكن، خلال الفترة الماضية، من الالتزام الكامل بالقرار، رغم انها قلصت انتاجها عما كان عليه في آب/ اغسطس ووعد بشكل مطلق انه سيلتزم في الفترة القادمة او اعتبارا من حينه، من شهر تشرين الاول/ اكتوبر. لكن تبقى مشكلة الحصص قائمة طالما ان هناك دولا تطالب بالزيادة، سواء ضمن سقف ١٦ او سقف ١٧، كنسبة من الحد الاقصى. ففضلا عن العراق ثم مطالب تقدمت بها الامارات والاكوادور والغابون وقطر، ومؤخرا طالبت الكويت بالزيادة.

■ ما حجة الكويت في ذلك؟

- الكويت تعتقد انها في اي معادلة علمية موضوعية قد تحصل على نسبة او حصة اعلى من الارقام التي تحصل عليها الآن، فطالبت بحصة اضافية. وطالما يوجد مثل هذه المطالبات بزيادة الحصص ستبقى هذا الموضوع حجر عثرة رئيسيا. فيجب ان نحسمه في يوم من الايام، وكلما حسمناه مبكرا تجنبنا المشاكل والخلافات.

■ طبعا لا يمكن حسمه عن طريق قرار اعتباطي يتناول منح حصص ذات ارقام مطلقة يعاد فيها النظر بين الحين والآخر. فلا مفر من ايجاد اسس علمية لهذا الاحصاص واقامته على نسب ذات مغزى بالنسبة للواقع الاقتصادي والاجتماعي في كل قطر من أعضاء «المنظمة».

- المفروض ان تكون هناك صيغة علمية، لكن حتى الصيغة العلمية ليست من البساطة حسبما يتصوره بعضهم. ثم نقاط كثيرة ناقشناها مع الخبراء، خلال هذه الفترة. وقد ذكر نحو من عشرين عاملا يمكن ادخالها في تقرير حصة اي بلد من البلدان. لكن بعض الدول يعترض على بعض من هذه العوامل ويرى عدم ادخالها، وبعض آخر يرى ادخالها...

■ حسب المصالح الفردية في كل قطر؟

- حسنا! ثم ما الوزن الذي يعطى لكل عامل. فكل دولة تنظر للموضوع ولكل جانب من الموضوع من وجهة نظرها. فان كان الاحتياطي عندها كبير باعطاء الاحتياطي الوزن الاكبر، وان كانت نفوسها كثيرة قالت بمنح عدد النفوس وزنا اكبر. ليبيا، مثلا، قالت باعطاء المساحة الجغرافية وزنا رغم انتفاء اي علاقة،

في رايي، بين المساحة الجغرافية وما يتوخاه ايجاد مثل هذه المعادلة العلمية. اذن ليس من مسطرة دقيقة او خط واضح يمكن اعتمادها في وضع المعادلة المرجوة. ويبقى القرار السياسي والنقاش والرغبة بالتفاهم للوصول الى نوع من المؤشرات تأتي مقبولة عند الغالبية، ووراء هذه المؤشرات يمكن ان يكون هناك نوع من الصعود والنزول يحقق التسوية.

■ مطلب العراق اذن بايجاد صيغة علمية ليس بالمطلب السهل؟

- لم يكن سهلا، لكننا، خلال الايام الماضية، قطعنا شوطا كبيرا في تقرير المفاهيم واستبعاد معظم العوامل الجانبية والهامشية التي طرحت وتبلغ نحوا من واحد وعشرين عاملا، فبقي خمسة.

■ ظننت سبعة!

- خمسة عوامل اساسية وثلاثة يريد الدول اضافتها وليس غالبية الاعضاء.

■ افهم أنكم اجملتم المؤشرات الباقية لوضع معادلة الانتاج النفطي العلمية في ثلاث مجموعات: عوامل نفطية، وعوامل اجتماعية، ومتغير اضافي astochastic variable.

- نعم.

■ ومنحتم العوامل النفطية وزنا يتراوح بين ثمانين وخمسة وثمانين في المائة، فيما أعطيتم العوامل الاجتماعية بقية الوزن، وأوكلتم بالمتغير الاضافي الذي تحدده الاعتبارات السياسية مهمة تعديل هاتين النسبتين في المرحلة الانتقالية وفي الظروف الملحة يملي ادخال العنصر الذاتي على الجوانب الموضوعية.

- نحن، كمؤتمر، لم نقرر شيئا بعد. الخبراء هم الذين طرحوا وجهات النظر الخاصة بتوزيع الاوزان على المؤشرات المختلفة توصلا الى ايجاد النسب التي ستقرر حصة كل قطر من الانتاج. وبعضهم يقول بخمسة وثمانين في المائة للعوامل النفطية وخمسة عشر للعوامل الاجتماعية والاقتصادية، وبعضهم يقول: «لا! وانما اوزان العوامل النفطية ينبغي ان تكون اقل والعوامل الاجتماعية اكثر». وهذا لم يحسم على مستوى الخبراء ولا على مستوى الوزراء خلال الاجتماع الاعتيادي. والآن، من خلال اللجنة الثلاثية ولقاءاتها الرباعية بكل وزير على حدة، نسعى الى الوصول الى تقارب اكبر.

■ الام يسعى هذا التقارب بالضبط؟

- اولا: حول ماهية العوامل التي تدخل في تكوين المعادلة وثانيا: حول مقادير الاوزان.

■ وما هي هذه العوامل؟

- العوامل هي: الاحتياطي، وسعة الانتاج المالية، ومعدل الانتاج التاريخي، وكلفة الانتاج والاستهلاك الداخلي وعدد السكان وهذه اهمية النفط في ميزان الصادرات وكمية الدين الخارجي.

■ كم الزيادات التي قررتم؟

- حدها الاقصى مئتا الف برميل في اليوم تقريبا.

■ مما يجعل سقف الانتاج الجديد حوالي ١٥ مل. ب/ي اضافة الى انتاج العراق التي تركت حصته عائمة بهذا التحديد... فكم انتاج العراق الآن؟

- مليونا برميل في اليوم.

■ اصحيح أن العراق توقف عن الضخ في الانبوب السعودي؟

قاسم تقي العريبي: مستمرون في الضخ بالمعدلات السابقة نفسها.

- لا، مستمرون به وبالمعدلات السابقة نفسها.

■ والعراق، بالتالي، لن يحصل على زيادة خاصة لأنه يستطيع ان يزيد انتاجه وينقصه كما يشاء.

- حصته عائمة.

■ كيف وزعت الزيادات؟ على اي اساس؟

- توزع على الدول إما لأن حصصها اقل مما يجب او لها بعض المشاكل الفنية التي تحتاج الى زيادة طفيفة في انتاجها...

■ قيل ان ايران تلح في معارضتها لحصول الكويت على اي زيادة بالرغم من ان الكويت هي التي فجرت الأزمة وعارضت تحديد الاجراء المؤقت المتفق عليه في ٥ آب/ اغسطس ١٩٨٦ فطال المؤتمر كل هذا الطول.

- هناك مواقف مختلفة حول هذه السياسات ومن يحصل على الزيادة ومن لا يحصل ومن يوافق ومن لا يوافق.

■ أهذه مواقف سياسية؟

- بعضها سياسي وبعضها تقني. لكن الفجوة ليست كبيرة. وأملنا كبير ان يتم الاتفاق في النهاية، لأن عدم الاتفاق اضرار بجميع المنتجين.

■ كيف ترى اثر الاتفاق على الاسعار؟

- بالتاكيد سيرفع الاسعار.

■ حتى ولو زادت كمية الانتاج؟

- هي كمية محدودة لا تتجاوز مائتي الف ونحن في موسم الشتاء. فلا تعادل زيادة الكمية الاتفاق وعدم الاتفاق: فعدم الاتفاق يفضي حتما الى الانخفاض في الاسعار والاتفاق يرفع الاسعار بالتاكيد حتى ولو كانت الكمية تتجاوز السقف السابق بمائتي الف ويمكن لفصل الشتاء ان يمتصها.

■ كم تقديرك للطلب في الربع الرابع من ١٩٨٦؟ اهو ١٨,٨ مليون برميل في اليوم؟ أم اكثر؟ ام اقل!

- في هذه الحدود.

■ وكم يبلغ طرح الخزين في السوق: انحو من مليوني ب/ي؟

- الفرق ما بين انتاج «أوبك» والاستهلاك سيعادل الطرح من الخزين.

■ أنت مؤمن، اذن، من ارتفاع سعر البرميل الى حوالي ١٨ دولارا؟

- ربما يصل الى ١٨ في نهاية السنة. وهذا هو هدفنا.

■ قيل ان المملكة العربية السعودية قد طالبت بسعر ثابت لا يقل عن ١٨ د/ب.

- وهذا ما صار عليه اتفاق الآن:

■ اتفقتم اذن على تثبيت السعر من جديد؟

- نعم. لكن لم يتفق حتى اليوم على مقدار السعر الثابت: فالسعودية طرحت ١٨ والمؤتمر أقرّ التثبيت وشكل لجنة فنية لبحث آلية العمل في الفترة القادمة كي يكون من المناسب تثبيت الاسعار وعدم العودة الى التسعير المشتق net - back

■ هذا يعني الغاء التسعير بحسب المشتقات المنتجة؟

- يلغى وتصبح الاسعار ثابتة، واللجنة تقترح آلية العمل، ومتى نبدأ بها، وكيف نبدأ؟

■ هل يعني تثبيت السعر العودة الى الماضي، بمعنى ان كل من يخالف هذا السعر او يبيع اقل من هذا السعر يعتبر قد خرق السعر ام انه هدفا يرجى التوصل اليه كهدف ٢٨ دولارا في البرميل الذي تبنته المنظمة في ربيع العام؟

- لا، بالتاكيد هو سعر ثابت. لكن السعر الثابت الذي قررنا العودة اليه بأسرع وقت يأخذ بعين الاعتبار اعطاء المرونة نفسها لجميع الدول الاعضاء.

■ ماذا تعني سيادة الوزير، بالمرونة هنا؟

- اي للدول التي لديها معالجة للمشتقات النفطية pracessing وتبيع المنتجات وهي حرة في تسعير هذه المنتجات، ولديها كمية قليلة فقط من النفط الخام تبيعها، فلها في هذه الاحوال مرونة بأن تعوض الذي يشتري نفطها الخام بمنتجات غير مسعرة رسميا، بينما الدول الاخرى التي لا تملك منتجات وانما لها نفط خام فقط فليس لديها مثل هذه المرونة كذلك فان الدول التي لديها نفوط غير مسعَّرة، فهي تملك مرونة تختلف عن الدول التي جميع نفوطها مسعَّرة. فهذه ايضا احدى النقاط التي جرى اقتراحها. وستنظر فيها اللجنة الفنية حتى تكون جميع دول «المنظمة» متساوية في فرص البيع وتتوفر المرونة لها جميعا

■ ايفترض بأعمال هذه اللجنة ان تنتهي آخر شهر تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٦ عندما تبدأ فترة التمديد الجديدة؟

- قبل المؤتمر القادم.

■ المنعقد في جنيف يوم ١١ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٦. هل ارجىء، اذن، موضوع المعايير الواجب اتخاذها في تعيين الحصص؟

- سيواصل الخبراء العمل بهذا الموضوع وسينظر الوزراء بالتقدم الذي يحرزونه كي يبت فيه بشكل نهائي.

■ والأوزان؟

- واللجنة الوزارية ستتولى الامر بما في ذلك موضوع الاوزان.

■ فكل شيء يبقى على ما هو عليه باستثناء زيادات الانتاج الطفيفة؟

-... ويستمر العمل من قبل اللجنة الوزارية والفنيين ويقدموا توصية للمؤتمر القادم.□

لا يمكن الحكم على الاقتصاد الصهيوني

بالمعايير الاقتصادية البحته

تركة حكومة بيريز الاقتصادية

اجراءاته عالجت مشكلات على حساب مشكلات اخرى في مقدمتها... البطالة!

اعلن شمعون بيريز عند تسلمه رئاسة الحكومة الصهيونية في تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٤ عن عزمه على تحقيق ثلاثة اهداف هي: الحد من التدهور الاقتصادي، والانسحاب من لبنان، وتنشيط عملية «السلام» في المنطقة. والآن، وبعد ان انتهت فترة حكمه وتسلم شامير السلطة، نتساءل عن مدى النجاح الذي حققه بيريز على طريق تحقيق هذه الاهداف المعلنة.

ونظرا لأن معظم الكتابات والتحليلات في الآونة الاخيرة، قد ركزت على مدى تحقيق الهدفين الثاني والثالث، فاننا سوف نحاول القاء الضوء على مدى ما تحقق من الهدف الاول والخاص بالاوضاع الاقتصادية. تجدر الاشارة بداية الى ان بيريز كان قد تسلم السلطة في ظل ازمة اقتصادية خانقة، بل انها كانت احد العوامل الاساسية لتشكيل «حكومة الوحدة الوطنية» الحالية. فقد وصل عجز ميزان المدفوعات الى حوالي خمسة مليارات دولار في حين لم يكن قد تجاوز مليار ونصف في منتصف السبعينات)، وتجاوزت نسبة التضخم حوالي ٤٠٠٪ ولم يكن فائض العملة الاجنبية يغطي اكثر من ثلاثة شهور من الاستيراد، ووصلت نسبة البطالة الى حوالي ٥٪ من مجموع القوى العاملة (كان عدد العاملين الذين يبحثون عن عمل حوالي ستين الف عامل تقريبا). ووصلت قروضها الخارجية الى ٢٨ مليار دولار، هذا ناهيك عن تدهور الشيكل في القيمة الخارجية وكانت محصلة ذلك كله انخفاض معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي الى اقل من ١٪ عام ١٩٨٤ مقارنة بمتوسط نمو قدره ٢,١٪ خلال الفترة ٨٠ ـ ١٩٨٣.

اجراءات بلا نتيجة

وتعكس هذه المؤشرات مدى التدهور في الاوضاع الاقتصادية الذي كان سائدا عند بداية حكم بيريز وخلال حكومة الليكود. ويعود ذلك اساسا الى سياسة حكومة الليكود الاقتصادية التي ركزت بصفة عامة على اقامة اقتصاد حر يستند اساسا على «المبادرة والمنافسة الحرة». ويلاحظ في هذا الصدد تغيير اربعة وزراء للمالية خلال حكومة الليكود، وقد بدأ التغيير بوزارة سيمحا ارليخ، الذي عمل على تخفيض الميزانية الحكومية وتقليص دور الدولة مع الغاء الرقابة على العملات الاجنبية، والغاء جميع القيود على تحويلها دون ان تحدد الحكومة اسعارها، والسماح للسوق (قوى العرض والطلب) بان تلعب دورها في ذلك. وازاء النتائج التي ترتبت على هذه السياسة، خاصة ارتفاع مستويات الاستهلاك (بشقيه العام والخاص) بصورة كبيرة، وتزايد معدلات التضخم، تم التغيير الوزاري الاول، وجاء «ايجال هورفيتس» الذي حاول بدوره معالجة هذا التدهور عن طريق ميزان المدفوعات. ومن هنا عمل على تشجيع الصادرات بكل الوسائل، خاصة تخفيض قيمة العملة، ولم يمض وقت طويل حتى تبين ان خطه لا يختلف من حيث الجوهر عن خط سلفه.

ثم جاء «يورام اريدور» الذي انصب اهتمامه على ضرورة معالجة التضخم عن طريق خفض اسعار الواردات وزيادة كميات السلع المدعمة، مع استمرار خفض اسعارها. ثم جاء «اوركارد كوهين» فاعيدت العجلة الى الوراء واصبح الاهتمام منصبا اساسا على ميزان المدفوعات.

وما يهمنا في هذا الصدد هو ان حكومة بيريز قد جاءت وسط هذا التضارب في السياسات المعلنة والمطبقة. ولذلك حاولت منذ البداية ان تطرح التصورات المختلفة لكيفية الخروج من هذه الازمة. وكانت اول هذه التصورات ما اصطلح على تسميته «بدولرة الاقتصاد» وهي الفكرة التي طرحها «يورام اريدور» وزير المالية قبل استقالته. وتتمثل عمليا في الغاء العملة «الاسرائيلية» وربط الاقتصاد الصهيوني كليا بالدولار. وذلك انطلاقا اساسا من وجود عدد كبير من الشركات «الاسرائيلية» التي يسيطر عليها من الناحية الواقعية الحساب على اساس «دولاري» بالاضافة الى ان الحسابات على اساس الدولار تنتشر في معظم الانشطة الاقتصادية «الاسرائيلية» (حتى ان عقود بيع المساكن والسيارات والاقامة في الفنادق والسفر مسعرة بالدولار). وبالتالي فان هذا الوضع سوف يخلق انضباطا في النفقات الحكومية مع جمود الاجور في مستواها الحقيقي واعطاء الجمهور الثقة في الاجهزة المالية.

وقد لاقت هذه الفكرة رفضا شديدا من الجميع، وتعرض صاحبها للعنات، لا لانه يجرد الدولة من امتياز يحق لها، بل لانه يكشف بوضوح وجلاء كاملين عن حقيقة تزايد اكتساب «اسرائيل» للصبغة الاميركية. وتلك مسألة رمزية اكثر مما هي نقدية.

وقد ركز البعض الآخر على الدور الاميركي في حل الازمة، وذلك عن طريق الحصول على المزيد من المساعدات الاقتصادية، مع العمل على تخفيض شروط الحصول عليها وتقليل اعبائها. وينطلق هؤلاء من الرابطة الحيوية والعضوية بين البلدين. ويذكرون في معرض تأكيدهم على ذلك بأنه «طالما رونالد ريغان، الذي يكره السوفيات، وهو صديق لكل من يعاديه، يتربع على كرسي الحكم في الولايات المتحدة الاميركية، فلا خوف اطلاقا، ولا بد من طلب المزيد من المعونة».

ومن المعروف ان حجم المعونة الاميركية المقدمة للكيان الصهيوني يصل الى حوالي ثلاثة مليارات من الدولارات. وهو مبلغ كبير بلا شك. ولكن يظل الدور الذي يمكن ان تلعبه هذه الاموال في الوقت الحالي مختلفا تماما عما سبق. فعلى الرغم من انها قد لعبت دورا اساسيا في وضع اساس اقتصادي ثابت في الماضي اذ وجهت الى بناء الهيكل التحتي للاقتصاد، وساعدت في تحسين الزراعة ومكننتها وتحديثها، وذلك لتوفير السلع الغذائية باعتبارها سلعا استراتيجية، بالاضافة الى استخدامها في بناء العديد من المصانع، يبقى الدور الذي يمكن ان تلعبه في الوقت الحالي محدودا للغاية، وذلك للعديد من الاعتبارات اهمها قدرة الاقتصاد الصهيوني على استيعاب هذه الاموال، هذا ناهيك عن تأثيرها في معدلات التضخم الناجمة عن زيادة السيولة النقدية جراء هذا الضخ من الاموال. وهو الامر الذي يقلل كثيرا من جدواها وفعاليتها في علاج الاوضاع الاقتصادية الداخلية.

صفقات التقشف

وازاء ذلك كله لم تجد حكومة بيريز بديلا عن تنفيذ



الاقتصاد الصهيوني: اي نمو سيكون على حساب العرب

المخططات والمقترحات الاخرى، التي تركز اساسا على تنفيذ برنامج اقتصادي «للتقشف» (الامر الذي كان دائما وابدا يلقى معارضة شديدة داخل «اسرائيل» نظرا لتاثير ذلك على معدلات الهجرة والنزوح منها واليها، فقد كانت تعتمد اساسا على رفع المعيشة الى مستويات تضارع مستويات الاستهلاك السائدة في البلدان الراسمالية المتقدمة، بهدف جذب المزيد من المهاجرين وتخفيض الصناعيين على تنفيذ هذا المشروع، الذي اطلق عليه «الصفقة الاولى» وذلك خلال الفترة من تشرين الثاني ١٩٨٤ حتى كانون الثاني ١٩٨٥. وقد تضمنت هذه الصفقة تجميد الاسعار والارباح والضرائب اولا، وتخفيض الدعم على السلع الاستهلاكية والمستوردة ثانيا، وتخفيض الشيكل) ثالثا مع الاستمرار في دعم الصادرات والحد من الواردات رابعا، وتحديد سعر للدولار مع منع التعامل به، واخيرا تخفيض الميزانية بحوالي مليار ونصف مليار دولار.

ثم تلا ذلك مشروع «الصفقة الثانية» خلال الفترة من شباط ١٩٨٥ حتى ايلول ١٩٨٥ وقد تضمنت بدورها رفع اسعار بعض السلع وذلك بهدف تخفيض الدعم، واحتفاظ الحكومة لنفسها بحق رفع نسبة الضرائب حينما تريد ووقتما تشاء، واعطاء الحكومة الحرية الكاملة في تعديل اسعار العملات الاجنبية حسب الظروف المالية والاقتصادية المحيطة بها.

ويلاحظ ان هذه الصفقة قد حملت تخفيضا للدعم قدره مليار دولار تقريبا، ولبت رغبة الصناعيين برفع اسعار بعض السلع لتعويضهم عن ارتفاع اسعار المواد الخام، واخيرا حول ثلاثة آلاف عامل من القطاع الحكومي الى القطاع الصناعي باعتباره القطاع المنتج في المجتمع.

ولا شك ان النظرة السريعة لما آلت اليه الاوضاع الاقتصادية بعد تطبيق هذه الاجراءات سوف توحي بان بيريز قد نجح حقا في الخروج بالمجتمع من ازمته الاقتصادية، او على الاقل، اوقف التدهور في الاقتصاد الصهيوني، خاصة وان المؤشرات تشير الى انخفاض نسبة التضخم من ٤٠٠٪ الى حوالي ٨٠٪ . بل وايضا استطاع بيريز ان يخفض من عجز الموازنة الذي كان قد وصل الى حوالي ١٦٪ من الناتج المحلي الاجمالي، الى النصف تقريبا.

وهو الامر الذي زاد من شعبية «بيريز» لدى الجمهور الصهيوني كما اكدت ذلك آخر استطلاعات للراي العام فقد حصل على ٥٦,٨٪ كمرشح لرئاسة الوزارة، فيما حصل شامير على ٣٠,٨٪ فقط).

حل مشكلة على حساب اخرى!

ولكن النظرة المتانية الى هذه الاوضاع بغية محاولة استكشاف مدى امكانية نجاح هذه الاجراءات في المستقبل او فشلها تتطلب الاخذ في الحسبان

عبء النفقات العسكرية على الاقتصاد الصهيوني

	اجمالي النفقات العسكرية	النفقات العسكرية المحلية	تسديد القروض العسكرية بالمليون دولار
١٩٧٥	٢٦,٨	١٥,٣	١٦٣
١٩٧٦	٣٢,١	١٥,-	٢٧٣
١٩٧٧	٣٣,٢	١٤,٤	٣٥٢
١٩٧٨	٢٩,٤	١٢,٢	٤٢٥
١٩٧٩	٢٦,٣	١٣,١	٤١٩
١٩٨٠	٢٣,-	١٢,٩	٤٦٩
١٩٨١	٢١,٨	١٢,٥	٥٦٥
١٩٨٢	٢٠,٥	١٤,١	٧٥٧
١٩٨٣	٢١,١	١٢,٥	٧٥٠
١٩٨٤	١٧,٩	١٠,٧	٩٤٨
١٩٨٥	١٩,-	١٠,٦	٩٥٠

- Le Monde diplomatique, Decembre 1985.

العوامل الخارجية المختلفة التي لعبت دورها في سبيل تحقيق هذا النجاح. وياتي على راسها الاحداث التي شهدتها السوق النفطية خلال فترة حكم بيريز خاصة الهبوط الشديد في سعر برميل النفط الخام (الامر الذي يوفر «لاسرائيل» حوالي ٤٠٠ مليون دولار، وذلك نظرا لاعتمادها الشديد على النفط المستورد من الخارج). هذا ناهيك عن التدهور المستمر في قيمة الدولار (الذي يرتبط به الشيكل بصورة كبيرة) مقارنة بالعملات الرئيسية الاخرى.

ويضاف الى ذلك الانسحاب الجزئي من لبنان (مع الاعتماد على جيش لبنان الجنوبي لحد في تنفيذ اهداف ومخططات «اسرائيل») وهو ما خفف كثيرا من عبء نفقات الدفاع على الاقتصاد. وهنا تجدر بنا الاشارة الى ان هذه الحرب قد كلفتها حوالي ثلاثة مليارات من الدولارات وقدرت النفقات الجارية دون حرب (في ذلك الوقت) بحوالي ٦٠٠ الف دولار ترتفع الى مليون في بعض الاحيان.

ولا ينبغي ان يفهم من ذلك ان خطة بيريز قد نجحت تماما في حل مشكلات الكيان الصهيوني الاقتصادية، ولكننا نرى ان هذا النجاح قد جاء على حساب المشكلات الاخرى مثل البطالة التي ارتفعت نسبتها من ٥٪ الى ٨,١٠٪ تقريبا. ولا يخفى ما لهذه المشكلة من تاثير على تماسك المجتمع لما ينتج عنها من اضرار اجتماعية كادمان المخدرات والاجرام... الخ. وهو ما يبرز من خلال المؤشرات الدالة على ارتفاع معدل الجريمة خلال هذه الفترة اذ دخل السجون في فترة عشرة اشهر نحو ٢٥٥٨ شخصا ارتكبوا جرائم لاول مرة (اي بمعدل سبعة افراد يوميا) وازدادت جرائم السرقة بحوالي ٢٢٪ عن الفترة السابقة، وكذلك ارتفع معدل الاتجار بالمخدرات بحوالي ١٩٪ تقريبا. بل وترتفع هذه المعدلات في بعض المناطق مثل تل ابيب والمنطقة الشمالية عنها في بقية المناطق.

ولكن الاهم من ذلك تاثير هذه المشكلة على معدلات النزوح من الكيان الصهيوني وهو المحور الرئيسي في مشكلة البطالة. هذا فضلا عن زيادة التوتر بين الطوائف اليهودية (تمثلت مؤخرا في الصراع بين العلمانيين والدينيين).

ومن هنا فان الحكم على مدى نجاح بيريز او عدمه في حل مشكلات الاقتصاد الصهيوني ينبغي ان يغرق فيه بين الظواهر الطارئة وتاثيراتها المختلفة وبين الظواهر المرضية وليدة الخلل الهيكلي في الاقتصاد بالاساس والتي تعني افرازا مستمرا لـلازمات الاقتصادية (وهي العوامل الناجمة عن طبيعة نشاة هذا الكيان التي سيظل يعاني منها طالما ظل التضارب الهيكلي قائما بين الموارد الذاتية المتاحة وجملة الاهداف التي حددتها له الصهيونية العالمية. ولذلك فانه لا يصح على الاطلاق الحكم على نجاح الاقتصاد الصهيوني من عدمه بالمعايير الاقتصادية البحتة. وذلك لانه كثيرا ما يضحى بالكثير منها في سبيل تحقيق اغراضه الايديولوجية او السياسية. هذا فضلا عن ان بعض مظاهر الضعف التي قد تبدو في الاقتصاد قد لا تعتبر دليلا على الضعف مثل العجز في ميزان المدفوعات، وذلك لأن بامكانها باتباع اجراءات اقتصادية صارمة ان تحدث التوازن في هذا الميزان والعكس صحيح. ولكن تبقى المشاكل الهيكلية بالاساس معلقة دون حل، وهي التي تكمن اساسا في ضيق السوق الداخلي وعزلته عن الاسواق الملائمة له (وهي السوق العربية) التي تعد المخرج الاساس من هذه الازمة. وهو الامر الذي حاوله بيريز، من خلال ما يسمى «عملية السلام» في المنطقة. فهل يمكن ان تحقق المساعي الصهيونية نجاحا في هذا الاتجاه؟ او بمعنى آخر هل يمكن ان نترك الاقتصاد الصهيوني لينمو على حساب اقتصادنا العربي؟.. سؤال تظل اجابته مؤجلة!□

عبد الفتاح الجبالي





من اليمين: سنغور، الملكة صوفيا، الملك خوان كارلوس ووزير الثقافة الاسباني.

مؤتمرات ثقافية عالمية عن الكتب والكتاب

المؤتمر الخامس والثلاثون للاتحاد الدولي لجمعيات المؤلفين بمدريد

حماية المبدعين من القرصنة الفكرية

خالد سالم ـ مدريد

عُقد مؤخرا في العاصمة الاسبانية، مدريد، المؤتمر العالمي الخامس والثلاثون للاتحاد الدولي لجمعيات المؤلفين والملحنين، على مدار اسبوع كامل، وقد حضره مندوبون عن ١٢٧ جمعية وهيئة تقوم على حماية مصالح وحقوق اكثر من نصف مليون مبدع في العالم، ما بين كاتب وملحن ومغن. وهذا المؤتمر يُعقد مرة كل عامين في عاصمة احدى الدول التي وقعت على «معاهدة برن» لحقوق المؤلف، والتي مر على وضعها مائة عام، بدعوة من جمعية اتحاد كتاب ومؤلفي الدولة المضيفة، وذلك بهدف الوقوف على المشاكل التي تتعرض لها حقوق المؤلفين في العالم من اساليب قرصنة وسرقة لانتاجهم الابداعي والفني.

وكانت «القرصنة» الفنية من اهم النقاط التي تعرض لها المؤتمر، خاصة مع تطور التكنولوجيا، حيث اصبح من السهل على اي انسان اغتصاب حقوق المؤلف، دون مراعاة ان هذه الحقوق هي «الراتب» الذي يضمن للمؤلف استمراره في العطاء للبشرية. فحقوق المؤلف تُغتصب يوميا، وكلنا نشارك في ذلك دون مراعاة انها قرصنة، او ما يسميه البعض «بالقرصنة المنزلية». على سبيل المثال، نجد انه في كل منزل تُسجل الموسيقى، واجهزة الفيديو تنسخ الافلام، وما كينات التصوير تصور كتبا كاملة، دون الرجوع الى المؤلف... الخ. ربما كانت المانيا الغربية هي البلد الوحيد في العالم حتى الآن الذي يحافظ على حقوق المؤلفين، بشكل دقيق، حيث ان حكومتها، مع ظهور شرائط «الكاسيت» التي اصبحت في متناول اليد، في منتصف الستينات، قامت بفرض ضريبة اضافية تصل الى خمسة في المائة على كل شريط من اجمالي ثمنه، وفي النهاية تحصل لتغطية حقوق المؤلف.

الاسباب والنتائج

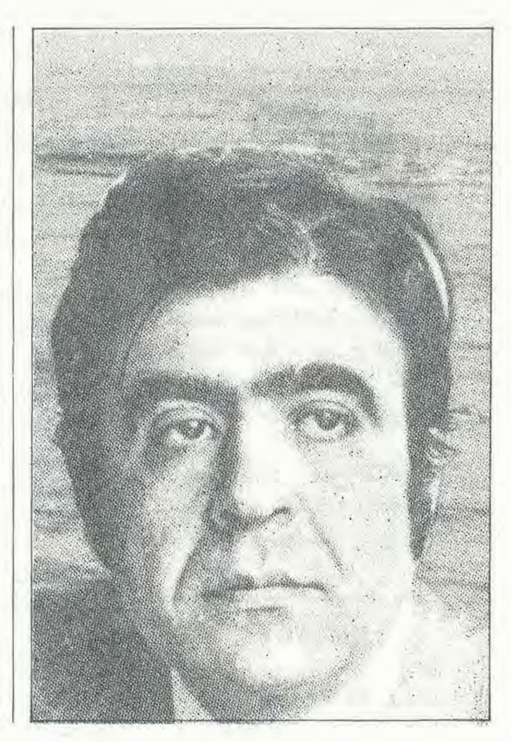
وتجدر الاشارة الى انه اذا كان هذا المؤتمر يُعقد كل عامين للنظر في انتخابات مجلس ادارة الاتحاد، وتحليل المشاكل التي يعاني منها المؤلف، الا انه يهدف الى توعية الراي العام العالمي بخطورة انتهاك حقوق المؤلف. فمسالة تسجيل اغنية على شريط، لا تخطر على بال احد ان ذلك يمثل سرقة لحقوق المؤلف والمغني للأغنية ذاتها. نفس الشيء بالنسبة لتصوير بعض الفصول من كتاب. من هنا تأتي تعاسة المؤلف وموت معظمهم فقيرا، بعد أن يأكله المرض، الا اذا تكفلت الدولة بنفقات علاجه وانقاذه من المرض. فكم من المؤلفين ماتوا فقراء، باستثناء البعض، الذين احتضنتهم بعض الانظمة السياسية او المؤسسات الفكرية. حتى ان جائزة «نوبل» للآداب، أكبر جائزة في العالم في هذا المجال، لا تمنح الا لشاعر او كاتب من «نمط» خاص، اي ممن لا يعانون مشاكل في كسب قوت يومهم من الابداع الفني. وتاريخ الأدب العربي يشهد بموت الكثير من فحول الشعر فقرا وجوعا، في حين انهم لو حصلوا على حقوقهم لعاشوا حياة افضل واثروا ادبنا بانتاج اكبر. وهناك حكاية مشهورة هنا في اسبانيا، فعند زيارة بعض الفرسان الفرنسيين لمدريد، لم يصدقوا ان «ثيربانتيس» مؤلف «دون كيخوتي» يعيش في فقر مدقع، ولم يصدقوا ان يكون هذا هو مؤلف هذا الكتاب الذي لاقى صيتا ذائعا بمجرد نشر الجزء الاول منه ـ الجزء الثاني نُشر بعد وفاته ـ، وفي الوقت الذي كان يعاني فيه «ثيربانتيس» من الفقر كان الجزء الأول من كتابه قد تُرجم الى معظم لغات العالم في ذلك الوقت.

قام العاهل الاسباني، خوان كارلوس، بافتتاح هذا المؤتمر رسميا الى جانب وزير الثقافة الاسباني، خابيير سولانا، ورئيس السنغال السابق، الشاعر ليوبولد سينغور، بصفته رئيس الاتحاد الدولي لجمعيات المؤلفين، خلال الدورة الماضية، التي انتهت هذا الشهر، وميالي فيكسور، رئيس المنظمة العالمية للملكية الفكرية. وكانت لكل منهم مداخلة امام المؤتمر دافعوا فيها عن حقوق المؤلف وضرورة احترام هذه الحقوق وتوعية الرأي العام بهذا الامر.

وفي يوم آخر التقى الملك خوان كارلوس بأعضاء المؤتمر، وكان ذلك بمجلس الشيوخ الاسباني، احتفالا بالذكرى المئوية الاولى للتوقيع على «معاهدة برن» لحقوق المؤلف، في عام ١٨٨٦. وهناك اهتمام كبير بهذا الامر في اسبانيا، حيث ان البرلمان الاسباني سيقوم خلال الايام القليلة القادمة بمناقشة مشروع للملكية الفكرية ليحل محل لائحة عتيقة ترجع الى عام ١٨٧٩.

الشاعر والكاتب ليوبولد سينغور، رئيس السنغال السابق، والذي كان اول من ترأس هذا الاتحاد من العالم الثالث، واستمرت رئاسته الى انعقاد هذا المؤتمر، حيث تم انتخاب رئيس جديد، كان نجم هذا المؤتمر، حيث حوّله الى حدث سياسي، بتصريحاته التي طالب اسبانيا فيها باعادة مستعمرتي «سبتة ومليلة» الى السيادة المغربية، وذلك عن طريق المحادثات التي من شأنها ان تضمن للمواطنين الاسبان المقيمين هناك البقاء في المستعمرتين.

ومن ناحية اخرى قال ليوبولد سينغور ان ثورة التكنولوجيا ستاتي على كل حقوق المؤلف في العالم الصناعي، وستظل افريقيا هي المعقل الاخير للحفاظ على حقوق الملكية والفكرية والادبية وقال انه خلال فترة رئاسته لبلاده، والتي استمرت على مدى ١٥ عاما، تمكن من رفع دخل الفرد هناك من ١٦٣ دولارا الى ٤٥٠ دولارا، وخصص نسبة ٣٣٪ من ميزانية الدولة للثقافة. ومن المعروف انه عضو باكاديمية العلوم السياسية بفرنسا وعضو بمعهد فرنسا، يكتب المقالة والشعر، وترجمت اعماله الى اكثر من ٢٢ لغة بالعالم وحين تواجد هنا، كتب مقالا بصحيفة «آ. ب. ث» الاسبانية تحت عنوان «الزنوجية والعروبة» سرد فيها فضل الحضارة العربية والعربية ـ الافريقية على الحضارة الغربية، بأسلوب شيق ومقنع، بحيث تستحق دراسة كل معلومة ذكرها بالمقال. □





ابراهيم سلامة في «الله بالخير»

على من تقرأ مزاميرك يا... ابراهيم؟



اغلق الدم بكارته على الموت؟
ام يستعيد الغبار صيغة الوجه والجسد، ويحتفي ببقاء لا ينبض بسريرة، ولا تعتلن كرامة؟
أم؟...
أخشى ان تفسح هذه «الأمْ» في الامل! فماذا بقي غير وسادة من قلق وهمّ، وغطاء من موت معلن وسري لولا ضوء من الشرق، يأتينا عبر نكهة المرارة، وسطوة الغروب الى فضاء العدم، ليغري تلك الومضات الحية الواجفة، تغرقها في سديم الشلل والرعب، ملايين الانياب النتنة، والايدي القذرة؟

ماذا بقي لولا هذه الومضات، نحررها من عقال الحذر، ونطلقها لعنة صارخة ، أو غضبا مدمرا، من مستوى «الله بالخير»؟

ولكن! على من تقرأ مزاميرك يا ابراهيم؟

الذين تفضحهم يستروحون بالفضيحة، ويستظلون بعارهم، ويعلنون نذالتهم على نحو، اقل ما يقال فيه انه وقح!

فمن من هؤلاء يستحي من ان تنعته بالجبان والغادر والخائن والمستبد ومدمر روح الامة؟ افبلغ ما هو فيه بغير تلك الامور؟

واحد من اتباع اتباع الأتباع، كان يستمع الى خطيب في حفل، فلما ذمّ الخطيب «اليمين»، نهض محتجا لأنه اعتبر الذم موجها اليه، فكيف يدان «اليمين» وهو المدافع عن انجازاته العظيمة؟

هذه هي الصورة يا ابراهيم، فعلى من تقرأ مزاميرك؟

تذكر الندامى ايها النديم القديم؟

ذلك الزمن العريق القدم كان رائعا! ولكنه كان يشرف على الهوة!

كنا نكشف ونفضح ونعري. وكان من نفضحهم يتسترون بعباءات الذعر من الكلمة، والرهبة من القول، حتى تسللوا الى كهوف صحافتنا الرائعة عشية حرب تسليم الجولان العظيمة! فساسوها ودجنوها، وجعلوا اقلاما تنبري لأقلام، ليُضِلُّوا عن الحقيقة، ويعهِّروا الحق.

ثم جاء الحساب! حساب من رفضوا ان يُعهَّروا، ومن ارتضوا أن يعملوا «بأصلهم».

وتلاه حساب آخر: «تصفية» الصحافة العربية، لاطلاق صحافة الشاروخ والكوفية والعقال.

وتلاه حساب ثالث: تحييد المثقفين والمفكرين، باستكتابهم لقاء اجور كبيرة. وانت «ان اطعمت الفم استحت العين»، وسكتت الاقلام عن الكلام المباح!

والندامى، رغم ان حرب تسليم الجولان العظيمة... بعثرتهم ، وجردتهم آثارها ـ واقلها حرب تشرين العظيمة، حرب التحريك، وظهور الدكاترة (جمع دكتور وديكتاتور) العظماء! ـ من القدرة على التنفس، الندامى ظلت منهم صفوة تفاجىء بالكلمة والصرخة والغضب!

ماذا أقول لك ايها النديم؟

كلماتك الباترة المعرّية، لا يقف الذين يستروحون الفضيحة تجاهها مكتوفي الأيدي!

العري الوقح، يكسره احيانا ان يخدش لا لأن «براءته» مست، ولا لأن فجوره امتهن، ولكن لأن السخرية الجارحة تحرمه ان يغدو مقبولا وشرعيا. والشعب حين يضحك، يوطىء لدفن العراة! وانت تضحك الشعب من شراسة السخرية. فحذار يا ابراهيم حذار!

مع ذلك يا ابراهيم،

لم يبق لنا الا هذه الكلمة الساخرة النقية، نبضع فيها «خفر» عريهم، وصلافة وقاحتهم!

ماذا بقي لنا من العمر؟ القليل القليل؟ فليكن قليلنا خيرا من كثير غيرنا، وانه لكذلك! فليكن هذا القليل بشارة ان الامة ترفض كل اشكال الموت، ودواعي الانهيار!

قلها كلمة تجرد الخائفين من خوفهم، فالكلمة النقية تستدعي الكلمة الشجاعة، وتطلق ما في صدور الناس من قهر واذلال!

قلها كلمة تجرد حتى اللائذين «بالحياد» من تبريراتهم المحتقنة بنذالة غير مبررة!

افضح الصمت، صمت الشعب، وصمت من زعموا انهم مغلوبون على امرهم!

واكشف دعاوي مزيفي الديمقراطية والحرية، من يدعون ان اقطارهم بخير، ويضلّلون بالظواهر المصنوعة ببراعة حاقدة عن حقيقة تسلطهم واستغلالهم وتحقير مواطنيهم وحرمانهم ان يعلنوا ما يعانون من اذلال وتجويع وقهر.

جعلت على الغلاف صورة برميل اعتمر كوفية وعقالا. فاي الوجهين غطيت؟ أم ان الوجهين واحد؟

أتذكر قصة ذلك الذي سئل عن رأيه في الزواج في اليوم الثاني من زواجه. فقال: الزواج مثل برميل قذارة وجهه من عسل. فقيل له: هل وجدت البرميل مقلوبا!

على كل حال، يا ابراهيم، كل البراميل مقلوبة هذه الايام، ولن ينفع الغطاء في كتم الرائحة الكريهة!□

انعام الجندي

نافذة

أكاديميو نوبل

مع اختتام احتفالات النوبليين لمناسبة مرور ٢٠٠ سنة على تأسيس الاكاديمية الملكية السويدية حيث صدر قانون تأسيسها عام ١٧٨٦، أعلنت قبل ايام النتائج السنوية لجائزتهم التي رصدها للابداع في مختلف مجالاته الفريد نوبل، مكتشف الديناميت.

كأن في الامر ما يشبه التكفير عن الذنب!، ذلك لأن الديناميت سيستخدم لاحقا في ايذاء الأنسان، على الرغم من انه استخدم ايضا لمصلحته، ومنذ ذلك الحين وقاموس الاكاديمية تزداد اليه، كل سنة، مجموعة من الصفحات عن ابرز العلماء والادباء الذين تقرر لجنة التحكيم منحهم جائزة الفريد نوبل.

واذا كان ثمة في القاموس من اسماء تستحق، بكل جدارة، ان تضاف الى اسماء حملة الجائزة، فان هناك اسماء اخرى، بالنسبة لنا كعرب، لا تقدم ولا تؤخر شيئا في المسيرة البشرية، ان لم تكن تسهم حقا في بلورة اتجاهات طائفية وعنصرية وحتى استعمارية.

قبل ايام اعلن النوبليون منح جائزتهم للسلام للكاتب اليهودي ايلي وايزل الاميركي الجنسية، بصفته يهودي الديانة، بل ولافتخاره بصهيونيته وهذا ما قرره هو شخصيا في الكتاب الذي منح من اجله الجائزة، ولسنا هنا بصدد الحديث عن انحيازات النوبليين، فلقد اصبحت معروفة، وهم الذين يستبعدون اسم اي عربي من قوائم الترشيح السنوي، ولكننا ينبغي علينا كعرب، ان نعرف، اولا وثانيا، ان جائزة نوبل لن تقدم ولن تأخر في مسيرة الثقافة العربية، سواء اعطوها لعربي او لم يعطوها، وها هم يقدمونها هذه المرة، في الآداب، لكاتب من النيجر هو «سونيكا»، وقد يرى البعض ان النوبليين على وشك الاقتراب من الوطن العربي طالما اقتربوا من افريقيا، ولكن كل المؤشرات تدلل على انهم لا يسعون الى ذلك، ويخطىء كل من يعتقد ان ثمة في الافق وهما سيتحول الى حقيقة.

بل انه، ليس في مصلحة الثقافة العربية، أبدا، ان تمنح جائزة مثل هذه، قدمت من قبل الى عدد من الصهاينة... ولعل هذا يكفي!□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الاقلام وآفاق عربية

العددان الجديدان من مجلتي «الاقلام» و «آفاق عربية» اللتين تصدران عن دار الشؤون الثقافية ببغداد، صدرا قبل ايام وهما يتضمنان مجموعة من النصوص الادبية والنقدية والفكرية.

في «الاقلام» نقرأ دراسات لعلي جواد الطاهر وكمال ابو ديب وعبد الاله الصائغ، وقصائد لحميد سعيد (موت المغني) وابراهيم نصرالله (حوارية الغريب) وزاهر الجيزاني (المساء ايضا) وقصصا لعائد خصباك وايمان احمد وحسونة المصباحي، وفصلا من سيرة يوسف الصائغ الذاتية، ومسرحية لمنير عبد الامير.

وفي «آفاق عربية» نقرأ الجزء الثاني من دراسة الأستاذ علي غنام (شركات ام حكومات) ودراسة للدكتور الياس فرح (التراث والنظرة المستقبلية) واخرى للناقد حمزة مصطفى (الدور القومي للجيش العراقي) وقصيدة (سعادة عوليس) للشاعر سامي مهدي الذي ناقش ايضا كتاب عبدالله الغدري الصادر بالانكليزية وفيه مختارات من الشعر العربي المعاصر، كما يقدم الدكتور عبدالله سلوم السامرائي ملاحظات على كتاب التوراة جاءت من جزيرة العرب.□

كتابان في السرد الروائي

كتاب جديد يمثل مجموعة من البحوث عن السرد الروائي لدى عدد من كتاب الرواية العرب، صدر مؤخرا للناقدة يمنى العيد عن مؤسسة الابحاث العربية في بيروت.

من الروائيين الذين درست يمنى العيد اعمالهم: نجيب محفوظ في رواية «ميرامار» وعبد الرحمن منيف في رواية «التيه» والطيب صالح في رواية «موسم الهجرة الى الشمال».

الكتاب حمل عنوان «الراوي: الموقع والشكل»، وقد سبق للناقدة العيد ان قدمت من قبل مجموعة من الدراسات النقدية عن فن القصة والرواية العربيتين.

من جهة اخرى، وفي الموضوع ذاته، صدر ايضا كتاب بعنوان «السرد في روايات محمد زفزاف» عن دار الشؤون الثقافية ببغداد لمحمد عز الدين التازي، يدرس فيه طبيعة السرد الروائي لدى الكاتب المغربي محمد زفزاف من خلال مجموعة من اعماله الروائية.□

رحيل ابراهيم عبد الجليل

بعد ان سكن طويلا في ذاكرات مشاهدي التلفزيون من خلال عدة اعمال هامة ابرزها «النسر وعيون المدينة» و «الذئب وعيون المدينة» انطفأت قبل ايام حياة الفنان والمخرج التلفزيوني المصري ابراهيم عبد الجليل، الذي اتخذ من العاصمة العراقية مركزا لمزاولة نشاطه الفني.

المرض الخبيث لم يمهل الفنان ابراهيم عبد الجليل طويلا، فقد اختطفه فجأة وهو لما يزل يمد بالعطاء كعادته، وكان آخر انجاز له فيلم «فائق يتزوج».□

آراء في قديم الشعر وجديده

في سلسلة كتاب «العربي» التي تصدرها مجلة «العربي» الكويتية صدر قبل ايام كتاب «آراء حول قديم الشعر وجديده» بمقدمة من الدكتور محمد الرميحي.

يضم الكتاب مجموعة من الدراسات لعدد من الادباء والنقاد العرب منهم: د. محمد مندور، د. زكي نجيب محمود، د. عبد العزيز المقالح، شوقي بغدادي، د. انيس المقدسي، د. ابراهيم انيس، عبدالله زكريا الانصاري، طلال سالم الحديثي وآخرون.

تم تقسيم الكتاب الى ثلاثة فصول: في بنية الشعر، محطات ومعالم، التطوير والحداثة، وقد سبق ان صدرت في هذه السلسلة مجموعة كتب كان آخرها



غلاف الكتاب

«السلوك الانساني - الحقيقة والخيال» للدكتور فخري الدباغ . □

عودة احمد كامل مرسي

احمد كامل مرسي المخرج المصري المعروف الذي يلقبه نقاد السينما بشيخ المخرجين السينمائيين في مصر يعود مرة اخرى للوقوف وراء الكاميرا بعد غيبة طالت وبلغت ثمانية عشر عاما .

سيقوم مرسي باخراج الجزء الاول من الفيلم التسجيلي الطويل «تاريخ السينما المصرية»، اما الجزء الثاني فيتناول تاريخ السينما المصرية منذ عام ١٩٦٩ وحتى عام ١٩٨٦ ، كما يستعد ايضا لاخراج فيلم روائي طويل عن حياة الكاتب المعروف عبد الرحمن الشرقاوي . □

افلام تلفزيونية

مجموعة من الافلام التلفزيونية على شكل تحقيقات ستقوم بانتاجها شركة أ - فيلم الفرنسية، وسينفذها المخرج الشاب نجيب قويعة لغرض بثها في قنوات التلفزة خلال شهر رمضان المقبل .

اولى هذه الحلقات ستكون عن جزيرة موريس وستتبعها حلقات اخرى عن بلغاريا وغيرها من البلدان . □

غادة السمان... البحر يحاكم سمكة

في سلسلة منشوراتها اصدرت غادة السمان، الروائية اللبنانية المعروفة كتابا جديدا تحت عنوان «البحر يحاكم سمكة» ويحمل الرقم ١٣ في سلسلة الاعمال غير الكاملة .

يتضمن الكتاب مجموعة من الاحاديث الصحفية التي اجريت معها، ونشرت على صفحات المجلات والجرائد العربية، وكأنها هنا تستعيد لذة الاسئلة والاجوبة في آن واحد، في اطار الحوار المفتوح عن الذات والنفس والحياة والادب .

الكتاب يشكل الجزء الثاني من «القبيلة تستجوب القتيلة»، وتأتي هذه الاستجوابات لكي تزيد تعرّف قارئها على نشاطها الفكري ورؤيتها الحياتية . □



كتاب غادة السمان

بصمات احمد شوقي

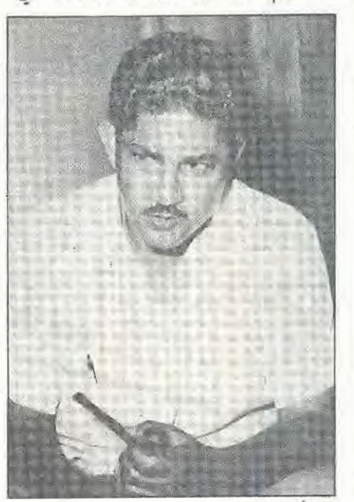
في وقت واحد مرت مؤخرا ذكرى ٥٤ عاما على وفاة امير الشعراء احمد شوقي وذكرى مرور ١١٦ عاما على مولده .

وفي هاتين المناسبتين اقيمت في مصر سلسلة من الندوات والملتقيات الثقافية منها ندوة في القاهرة شارك فيها عدد من ادباء وشعراء العاصمة والاقاليم عن «أحمد شوقي وبصماته على الشعر العربي» . □

مقتل نيازي مصطفى

مازالت التحقيقات الجنائية في مقتل الفنان والمخرج المصري نيازي مصطفى (٧٨ عاما) جارية دون تحديد هوية القاتل، او القاتلة، حتى ساعة كتابة هذا الخبر، مع الاشارة الى ان نيازي مصطفى عثر عليه الطباخ في بيته مخنوقا برباط الرقبة .

اكثر من ١٥٠ فيلما انجزها نيازي مصطفى على مدى الثلاثين سنة الاخيرة، وكان يستعد للاحتفال في العام القادم بذكرى مرور ٣٠ سنة على اشتغاله في السينما، وقد جرى تشييع جثمانه مساء الاثنين ٢٠ تشرين الاول/ اكتوبر ، المنصرم، وتشير اولى التحقيقات التي اجراها مفتشو الشرطة عقب اكتشاف جريمة قتله، الى علاقات مشبوهة كانت للفنان القتيل مع عدد من الفتيات الشابات، املا في حصولهن على ادوار ما في افلامه! □


لماذا قُتل نيازي مصطفى

افتح يا سمسم... جزء ثالث

ضمن توصيات وزراء الاعلام في الخليج العربي في آخر اجتماع لهم ببغداد صدرت توصية بتكملة السلسلة التلفزيونية التربوية «افتح يا سمسم» التي نفذتها مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك .

المعروف ان الجزء الاول من المسلسل قدم للاطفال من ٣ - ٦ سنوات اما الثاني فيتناول الناشئة من ٦ - ٩ سنوات، وتقوم المؤسسة بانتاج الجزء الثالث من هذا المسلسل الذي يحظى باعجاب الاطفال والناشئة العرب، من خلال اجراء دراسات وبحوث ميدانية تشرف عليها لجان تضم ابرز الاختصاصات في المجالات التربوية والتعليمية . □

مهرجان نانت السينمائي للقارات الثلاث

مهرجان القارات الثلاث الذي يعقد في مدينة نانت غربي فرنسا، والمخصص للانتاج السينمائي في دول آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية سينتظم للفترة من ٢٥ نوفمبر/ تشرين الثاني وحتى الثالث من ديسمبر، كانون الاول .

من الافلام التي ستعرض في هذا المهرجان: الاجتماع السيء للارجنتيني خوسيه سانتياغو، انا هارب للبرازيلي لوي فارياس، زواج عازف الاوكورديون للكولومبي فرناندو بوتيا، نادي الاعصار للياباني شينوي سوماي، في الجبال المتوحشة للصيني يان تشيوسيو، التجربة للهندي بهابيندرانات سايكيا، الضفادع للتركي شريف جورين .

اسماء لجنة التحكيم لم يتم بعد الاتفاق عليها، وتصل ميزانية هذا المهرجان السينمائي الدولي الى اكثر من مليون فرنك فرنسي، وقد حضره في العام المنصرم اكثر من ٣٠ الف متفرج . □


ابراهيم عبد الجليل

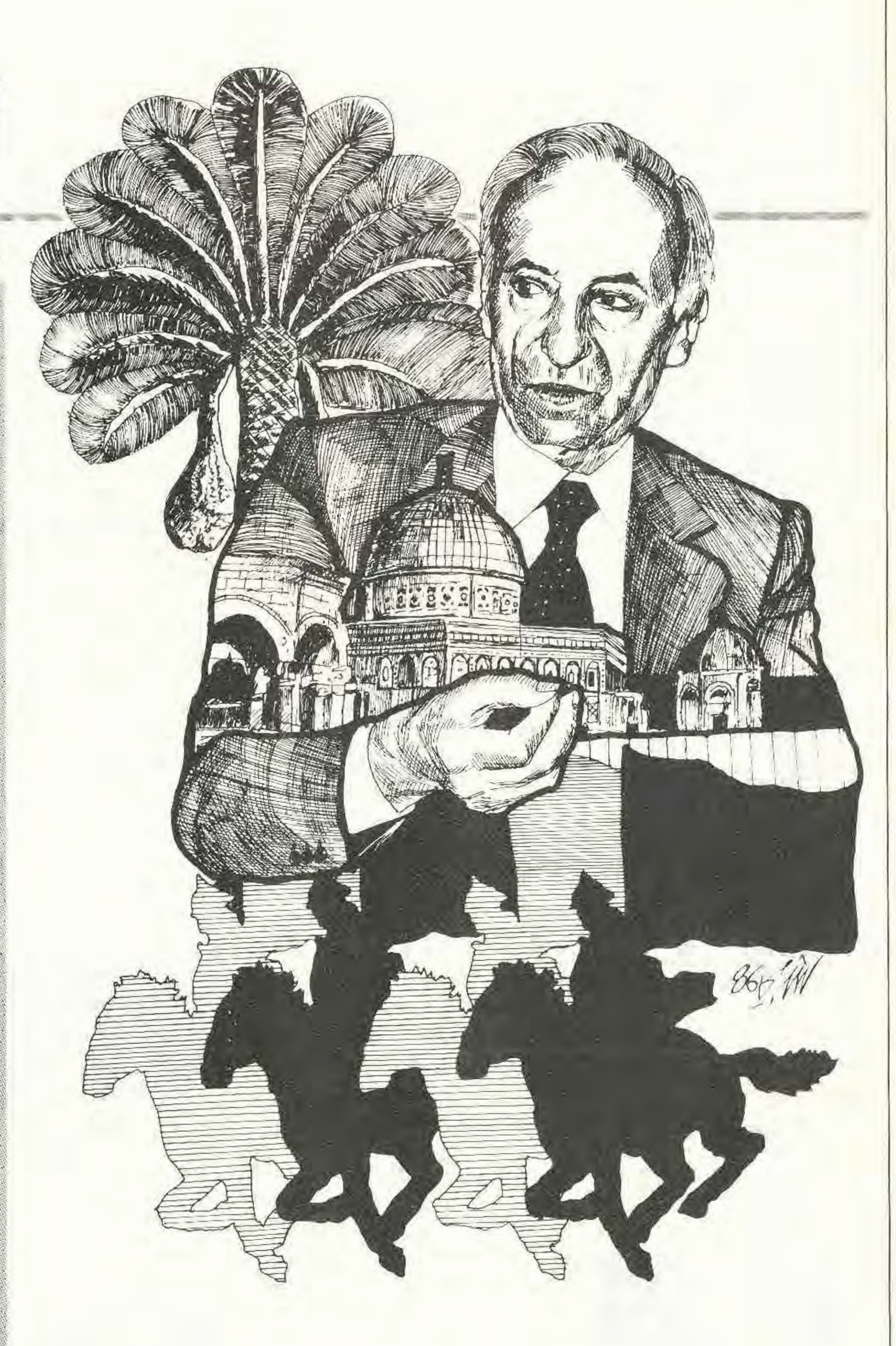

سامي مهدي


الطيب صالح


زكي نجيب محمود

الضمير

شعر: حميد سعيد



الى الاستاذ ميشيل عفلق

أتأملُ وَجْهَكَ..

كان الصبا حاضراً..

والسنينْ...

لحظة تتجددُ...

تزهرُ...

كل العذابات تحتشدُ الآن في كلماتكَ

تفتحُ للفرحِ الفذِّ بوابةً...

باتساع الحياةْ

أتأملُ صوتكَ...

تُشرق شمسٌ... ويتحدُ العمرُ بالضوءِ

بعد ثلاثين عاماً.

أُفاجأُ بالروحِ ... ثانيةً

تسكنُ الكلماتْ

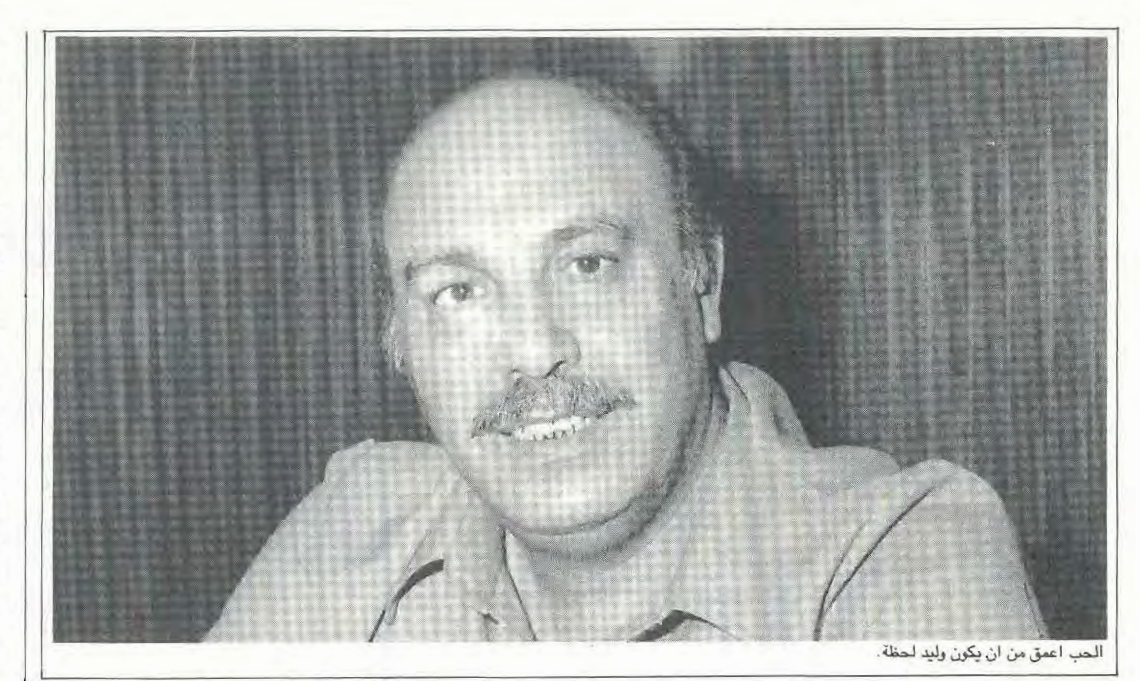
٢١/١٠/١٩٨٦ ـ باريس

مقابلة

المرأة كما يراها الشاعر سامي مهدي

رمز المرأة متنوع ابدا ...كما تتنوع حالاتها

المرأة في قصائدي لا تقترب ولا تبتعد... انها موجودة في كل نبض منها



الحب اعمق من ان يكون وليد لحظة.

اجرت المقابلة: أمل الجبوري

شاعر احب الشعر فأراده ان يكون مغامرته الكبرى يكتب القصيدة ويتكلم عن المرأة ككائنين مستقلين لا يحاول المزج بينهما... يتكلم عنهما بعيدا عن نرجسية الشاعر ورومانسية الشعر...

ندخل قلب الشاعر العراقي سامي مهدي ونبحث في ارجاء مملكته الشعرية فأذا بنا نجد قصائد كثيرة وامرأة واحدة يكمل بها مشروع الحياة الدائم ابدا...

وهنا لا بد من تذكير القارىء الى ان الموضوع ذاته سبق وان طرح على شاعرين كبيرين هما عبد الوهاب البياتي ومحمود درويش وقد نشرا على صفحات «الطليعة العربية»... وسوف تتم مواصلة طرح الموضوع على عدد من الشعراء الآخرين في اعداد لاحقة.

□□□

■ المرأة هل تقترب ام تبتعد في قصائدك؟

ـ المرأة في قصائدي لا تقترب ولا تبتعد، أنها موجودة في كل نبض منها. ولكنني لا «أشيئها» على غرار ما يفعل بعض الشعراء. فهي عندي انسان وانا لا اكتب عنها الا وهي شريك كامل الشراكة.

بل انا اعتقد ان الشاعر المستقر عاطفيا ونفسيا لا يتعامل مع المرأة الا على هذا الاساس. ولست اعني بالاستقرار هنا ضمور العاطفة أو خمولها بل أعني نضجها وتوازنها.

■ هل المرأة رمز لا يفصح عنه الشاعر؟ ولماذا يتخذها رمزا في قصائده؟

ـ الشعراء الذين يشيئون المرأة يكتبون عن نساء، وبعضهم يرمز اليهن مدارة وتسترا وتلك في رأيي مسألة صغيرة جدا اما الذين لا يشيئونها فيتخذون منها رمزا لقضية اخرى. فالحق ان المرأة عالم ثري بالمعاني فهي تعني الحب والخصب والجمال والبدء والتجدد والالفة والسكينة وغيرها، ولذلك امكنها ان تكون رمزا شعريا باذخا.

وقدر تعلق الامر بي فاني اتخذتها رمزا في العديد من قصائدي وقد تنوع هذا الرمز بتنوع الحالات، الا في قصائد الزوال فقد كتبت عنها شريكا في العلاقة الانسانية واذا شئنا التحدث عن هذه الاخيرة، فأنني ارى ان العلاقة بين المرأة والرجل قد فقدت تحت ضغوط «عصر الزوال» الكثير من محتواها الانساني، فأصبحت هشة، طارئة، سريعة العطب، سريعة الزوال. فهما ما ان يلتقيا في مهرجان الحب حتى ينأى كل منهما عن الآخر وفي نفسه عطش ممض اليه وهو عطش روحي اكثر مما هو عطش مادي، بل اكاد اقول انه عطش روحي فحسب وعن هذا كتبت في بعض قصائد الزوال.

الخيبة والفجيعة

■ الخيبة في هذه العلاقة، هل تسميها «فجيعة»؟

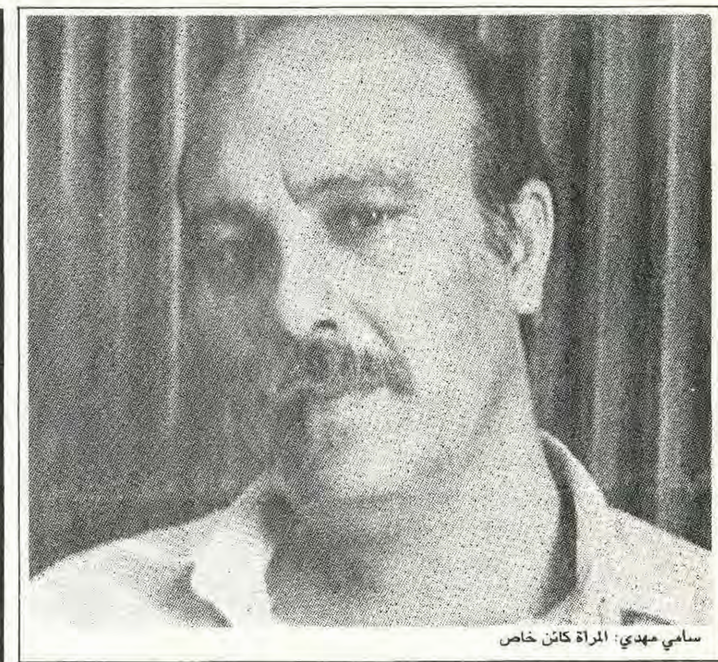
ـ هي ليست «خيبة» ولا «فجيعة» بل حقيقة موضوعية من حقائق عصرنا، قد لا اعانيها انا شخصيا ولكن غيري يعانيها. فالعلاقة بين الانسان والانسان والعلاقة بينه وبين الاشياء قد اهتزت ووهنت وأصبحت كما سبق القول هشة وطارئة وسريعة العطب والزوال. والكتابة عن ذلك ليست خيبة ولا فجيعة.

■ هل المرأة في حياتك الشعرية وسيلة الهام ام انها القصيدة؟

ـ في ضوء ما تقدم يمكنك القول انها لا هذه ولا تلك. فالمرأة هي غير القصيدة. انها كائن خاص، والقصيدة كائن آخر، وانا لا استخدم ايا منهما وسيلة لبلوغ الاخرى.

■ هناك من ينظر الى مشاعر الادباء والشعراء منهم بوجه خاص على انها مشاعر وليدة اللحظة وسرعان مايتد الحب حب آخر؟

ـ مشاعر اللحظة ليست حبا بل نزوة فالحب اعمق من ان يكون وليد لحظة، وهو ابقى من ان يوأد بنزوة طارئة. واذا كان لبعض الشعراء نزواتهم فأنا لست من هذا الصنف، انا احيا حياة عائلية مستقرة وسعيدة ولعلها مثالية، اذ لا تشوبها اية شائبة ولذلك لا حاجة بي الى مطاردة احلام خارج المنزل ووأد حب بآخر.



سامي مهدي: المرأة كائن خاص

ولست ابالغ اذا قلت انني احترم التزاماتي الاخلاقية تجاه بيتي وعائلتي ولا اسمح لنفسي بأن اخل بهذه الالتزامات. ولست اريد بهذا القول دفع الحرج وانما هو الحقيقة عينها. واذا كانت لي من مغامرات ففي ميادين اخرى غير اللهاث وراء النساء، فهذا اللهاث قد يرضي نزوة ولكنه لا يروي ذلك العطش.

■ ذكاء المرأة الجميلة هل يسبب لك حالة من التعب؟

- الذي يتعبه ذكاء المرأة الجميلة هو المعني بمطاردتها ونصب الشراك لها، اما الذي لا يعني سوء التعامل الانساني الاعتيادي فأنه يجد في ذكاء المرأة الجميلة حلية وزينة وبخاصة اذا استند هذا الذكاء الى اساس ثقافي...

■ ولكن لآخرين يفضلونها جميلة و...

- الذي يفضل الجمال بغير ذكاء وثقافة يعني انه يفضل المرأة دمية.

■ هل افهم من هذا ان لديك تصورا خاصا للجمال؟

- الجمال حالة لا تختصرها المواصفات، جسدية كانت ام غير جسدية. وهو بعد ذلك مسألة نسبية وعين الشاعر ترى من عناصر الجمال ما لا تراه عين غيره، بل هي ترى ان لا شيء يخلو من قدر من الجمال، وهي تلتقط هذا القدر حتى لو تراكمت عليه اكداس من القبح.

■ وهل يوازي جمال المرأة فاعلية وجمال اية قصيدة سمعتها او كتبتها انت؟

- جمال المرأة شيء وجمال القصيدة شيء آخر، فعناصر الجمال في المرأة هي غير عناصر الجمال في القصيدة ولذلك لا تصح المقارنة بين جمال هذه وجمال تلك. المرأة مرأة والقصيدة قصيدة.

السؤال المحيّر

■ المرأة سؤال حيّر الكثيرين، ترى هل ان القصيدة كذلك؟

- السؤال المحير هو الكائن الانساني بجنسيه وليست المرأة وحدها. اما القصيدة فشأنها شأن آخر.

■ هل يمكن ان تفصل في حالة العلاقة الانسانية بالنسبة للمرأة التي تحب، بين الحب والزواج؟

- الحياة واسعة وخصبة ومتنوعة لا يستوعبها نموذج واحد. فقد يحب الرجل امرأة لا يتزوجها وقد يتزوج امرأة لا يحبها، ولكن الحالة التي احترمها هي ان يتزوج الرجل المرأة التي يحب وان يحترم علاقته بها ولا يسيء اليها بالنزوات.

■ هل يمكن ان ينتهي مطاف الحياة بامرأة واحدة؟

- أجل.. هذا ممكن وموجود.

■ كيف؟

- في الحالة التي اعنيها، يصبح الارتباط بالمرأة اعمق من كونه عاطفة مشبوبة او علاقة جنسية، تصبح حياة روحية وجسدية مشتركة، بحيث لا يستطيع احدهما ان يعيش بمعزل عن الآخر ولا يجد كماله الروحي والجنسي الا مع الآخر.

ولكن لا بد من الاعتراف بأن هذه الحالة نادرة جدا على ما فيها من جمال وعدالة ومشروعية.

■ وما الذي يشغلك الآن؟

- انجاز اوراقي بالتأكيد. □

غياب فنان

رحيل مخرج المومياء

فيلم وحيد بلا تنازلات

القاهرة - كمال رمزي

لم يكن شادي عبد السلام يمثل عندي مخرجا عربيا قدم جوهرة ثمينة كتب عنها في الشرق والغرب اضعاف ما كتب عن السينما العربية مجتمعة، ولكنه كان صديقا من نوع فريد... كنا نلتقي في فترات متباعدة، وفي كل مرة، كنا نواصل الحديث من آخر جملة قيلت في آخر مقابلة... وغالبا ما كانت الحوارات الممتدة، المتوقدة بعشرات الملاحظات العميقة التي يجود بها عقله المتوهج، تدور حول التاريخ، وفن السينما، ومشروعات المستقبل... ولم تكن تخلو من دفء الذكريات والمشاعر الخاصة.

منذ ستة اعوام، عندما احتفلت جمعية نقاد السينما بعيد ميلاده الخمسين، كان مبتهجا كما لم أره من قبل او من بعد، قال في هذه الليلة:

- انا اليوم اكثر اكتمالا من اي يوم مضى، فكل يوم اعيشه يضيف لنفسي شيئا جديدا، ويكسبني خبرة لم تكن متوفرة لدي بالأمس، ارى نفسي الآن واقفا فوق اكثر من خمسين عاما... لست نادما على السنوات الماضية، وأمالي كبيرة في الايام التالية، ففيما بعد سأكون اكثر اكتمالا مما انا عليه الآن.

عن حياته ومكوناته الثقافية وتجربته، ومن خلال العديد من اللقاءات، قال:

- ولدت بالاسكندرية عام ١٩٣٠، وعائلتي اصلا من الصعيد... في الاسكندرية كان المجتمع خليطا من اجانب، معظمهم من السماسرة والمقامرين والتجار والجواسيس والمغامرين، مجتمع صوره «لورانس داريل» في رباعيته الشهيرة... حقا كان في الاسكندرية طبقة من المصريين الشعبيين، ولكن الاجانب في الاسكندرية ١٩٣٠ كانوا القوة المسيطرة، لذا كنت احب الصعيد اكثر... كنت اشعر اني في بيتي، اقول ما اريد بحرية وراحة ووضوح، فوجود الاجنبي لا بد وان يشعرك بحرج ما... وحتى الآن، يظل الصعيد، بالنسبة لي، مرفأ الامان ومرآة الذات.

عشت فترة المراهقة في الاسكندرية... في دراستي الثانوية بدأت ازاول هواية التمثيل، قمت بعدة ادوار، لعل اهمها بالنسبة لي «هنري الخامس» لوليم شكسبير، ومن تجربتي في هذه المسرحية بدأت أهتم بتصميم الملابس والازياء التاريخية.

في عام ١٩٥٠ التحقت بكلية الفنون الجميلة - قسم العمارة - واخذت اعايش مباني القاهرة القديمة، اتأملها، استوعبها، مما ادى الى اهتمامي بالتاريخ.

وفي عام ١٩٥٥ تخرجت بدرجة امتياز.

السينما والبناء المعماري

دراستي للعمارة منحتني القدرة على البناء... وستجد ان فيلمي - المومياء - يعتمد على نوع من البناء المعماري، ذلك اني استفدت من كافة العناصر المكونة لكل مشهد، وتعمدت ان يكون لكل عنصر، سواء وجه بشري او ديكور أو اكسسوار او لون، او حتى حجر، شخصية مميزة، ووظيفة، تتمشى مع بقية عناصر المشهد، ويتكامل المشهد مع بقية المشاهد، حتى يصبح العمل في النهاية، قطعة من المعمار الحي، له روحه الخاصة، ويتدفق بالحياة.

بعد انتهاء دراستي دخلت الجيش مجندا حيث قضيت فترة احس الآن انها مضيئة في حياتي، جعلتني اقوى واصدق واكثر تحملا... في الجيش تعلمت الاعتماد على النفس، والمسؤولية... ان تفعل كل شيء بنفسك، ترتب فراشك وتغسل ملابسك وتنظف مكانك، وانه لو اخطأت فسيكون هذا الخطأ في حق الجميع، ذلك ان سريتك كلها ستعاقب، من هنا نما عندي الاحساس بالجماعة وبمسؤوليتي تجاهها، فالانسان ليس جزيرة معزولة عن الحياة، ولكن حجر زاوية في بناء شاهق، اذا اختل فسيختل البناء كله.

شادي عبد السلام... انطفاء فنان



في المتحف المصري.

انتهت مدة خدمتي في الجيش قبل حرب السويس ١٩٥٦، ولكني عشت الاعتداء الثلاثي بكل ذرة في كياني... كانت حربا ظالمة لنا، ولكنها كانت عظيمة... لحظات شريفة لا تنسى، لقد تماسكنا وصمدنا واصررنا على الرغم من الفارق الكبير بين قوتنا والقوى العاتية التي واجهناها... وقد كشفت لي هذه الحرب عن وجه قاس وكريه لدولتين احببت ثقافتهما.

عملت مساعدا للاخراج ومهندسا للديكور ومصمما للملابس. كنت شغوفا بمعرفة كافة فروع اللغة السينمائية... ولكن الملل من السينما السائدة اخذ يتسرب الى نفسي. كرهت ٨٠٪ من مواضيع الافلام التي اشترك في تنفيذها، لذلك بدأت اكتب اول سيناريو، ولكني اكتشفت انه يدور في نفسي فلك السينما التي اكرهها! وبالتالي مزقته... ومن جديد، في بولندا، حيث كنت اعمل مع المخرج الكبير «كافلوريدج» بدأت اكتب «المومياء». واعدت كتابته في مصر مرة اخرى... وقبل ان تتاح لي فرصة تنفيذه كنت اقرأ التاريخ بشغف الى جانب متابعتي للمسرح المعاصر: يونسكو، اداموف، ارابال.



وجوه من المومياء

لقد تعلمت من المسرح اشياء كثيرة... القوة الدرامية للصمت، متى يتكلم الممثل ومتى يتحرك، وربما تجد ان طول المشهد عندي يطابق طول المشهد في هذه المسرحيات، فحركة الممثل - في فيلمي - تستغرق، زمنيا، نفس القدر الذي تستغرقه في الواقع وهي بالضرورة نفس الفترة التي تستغرقها حركة الممثل على خشبة المسرح. اضف الى هذا استفادتي من خبرة ودراية المسرحيات الكلاسيكية بأبعاد الانسان ودوافعه ومشاعره المركبة... ارى ان فنان السينما لا يمكن ان تكون له قيمة حقيقية الا بقدر استيعابه للتراث المسرحي.

انا لا اؤمن بمهنة المخرج، فالاخراج ليس اكثر من عمل حرفي، ولكني اؤمن بفنان الفيلم، او المؤلف السينمائي، اي الفنان الذي يكتب الفيلم ويخرجه ايضا، وبالتالي يصبح الفيلم رؤية خاصة للحياة.

رؤيته للمومياء

كان شادي عبد السلام هادىء الصوت، يجيد الاستماع بقدر ما يجيد الكلام، لا يجادل ولا يناقش بقدر ما يكتشف معك الأمور، ويتمتع بقدرة هائلة على شرح الفكرة في ملابساتها، وهو لا يتبين الخط الابيض من الخط الاسود فحسب، بل يجعلك ترى معه كافة الألوان، بدرجاتها المتفاوتة... واذكر انه قال عن «المومياء»...

لا استطيع ان الخص الفيلم في فكرة، فالفكرة عندي هي الفيلم كله، والفيلم ايضا هو الفكرة، ففي المومياء لن تجد لقطة او مشهدا او حادثا يمكن ان يعبر عن فكرة الفيلم، ذلك ان الفكرة عندي تجري في شرايين الفيلم كله، انها تكمن في الشكل والايقاع والالوان والشخصيات والمشاعر التي تسود العمل كله.

الاحساس بالحيرة، وان الامور لا يمكن ان تستمر على ما هي عليه، وان الحزن يغلف عناصر الفيلم، هي المشاعر التي يحسها المتفرج تجاه المومياء... علق شادي:

- الآن، عندما انظر من بعيد لنفسي وانا أنفذ المومياء، اراني وقد وصل الحزن بي، ايامها، الى نخاع عظامي... لقد نفذت الفيلم عام ١٩٦٨، العام التالي للنكسة، ويبدو اني - مثل كل عربي - كنت احس بالفجيعة تتمطى داخل شراييني، اضف الى هذا ان والدي توفي في بداية ١٩٦٨، وكان والدي يمثل بالنسبة لي درعا، وكنت اراه عملاقا من نوع ما... ربما تزاوجت

الفجيعة العامة بالفجيعة الخاصة وانعكست على روح الفيلم.

نعم.. يسيطر الحزن على الجميع، لكن الفيلم لا يغرق في الاحزان، ذلك انه يحاول ان يتفهمها ولا يستسلم لها، فمفتش الآثار، الاكثر علما ومعرفة من الجميع، يصاب بالحيرة، فما اكتشفه كان اكثر بكثير مما توقعه، وضابط البوليس ادرك انه لا يسيطر تماما على مجريات الامور... والأهم من القبيلة نفسها - والتي ربما كانت نحن العرب - تحس، اخيرا، بأن طريقة الحياة التي عاشت بها لعدة قرون قد آن لها ان تنتهي وان تبدأ حياة جديدة... كل شيء لا بد وان يتغير... خاصة بالنسبة لنا... وكل تغيير له صدى، وهو يجبر كل فرد على توديع اشياء كثيرة، بعضها عزيز بلا شك، وعندما يتم التغيير لا تستقر الامور، فثمة دائما تغييرات تحملها لنا الرياح القادمة من المستقبل.

في مكتب شادي عبد السلام، الكائن في شقة بإحدى عمارات شارع ٢٦ يوليو، تتناثر اكسسوارات فيلم المومياء، واسكتشات فيلم اخناتون، السيء الحظ!، وكميات ضخمة من الكتب والمراجع. مددت يدي كالعادة لاقلب الكتب... وجدت اجزاء من ملحمة «الظاهر بيبرس» في طبعتها الشعبية، وتحدث شادي عن بيبرس:

- بدأ «الظاهر بيبرس» يسيطر تماما على عقلي ووجداني... هذا الفارس الغريب، ما هي مكوناته، كيف استطاع ان يجمع بين الشجاعة والجرأة والوطنية، وان يكون متآمرا، لقد حارب بسيفه وعقله وقلبه... عاش حياته كلها مقاتلا، مدافعا عن نفسه، وعن الارض، وفي نهاية حياته كان يقف في الاركان حاميا ظهره بالحوائط والجدران، تخوفا من طعنة غادرة... هو عصر كامل، اني لا استطيع ان اكف عن تأمل هذا الفارس الذي ظل خالدا في خيال الناس من خلال الملاحم الشعبية المجهولة المؤلف، والتي لم يحظ بها حتى البطل صلاح الدين الايوبي... اتمنى ان احقق فيلما عنه.

والآن، ونحن نودع شادي عبد السلام، اذكر بوضوح، انه كرر مرارا، وأكد، أنه ليس حزينا لأنه لم يحقق الا فيلما روائيا واحدا... وان عدم الحزن يرجع لسببين، الاول حلمه واعداده الدائم لاعمال ستأتي فرصة تحقيقها - من يدري؟

- والسبب الثاني، كما يقول، هو انه لم يقدم اية تنازلات، وكان دائما يتمنى، ويعد، بأن يصمد، وان يتماسك، والا يرضخ... وهو بالفعل قد وفى بوعده. □

رؤية

قراءة جديدة لقصيدة محمود درويش «قال المغني»

ابدا لا تكبر فيها الطفولة

بقلم: أفنان القاسم

تحت باب «رؤية» سبق وتعرضنا لقصص قديمة لم تزل تحتفظ بقوتها وشبابها، وقد توخينا حين مقاربتنا لها ان ننظر اليها من زاوية جديدة، وهذا ما سنفعله، هذا الاسبوع، مع قصيدة «قال المغني» لمحمود درويش، قصيدة كتبها اثناء اقامته في الوطن، والتي نثبتها الى جانب التحليل.

* * *

«قال المغني» تماما مثل «كان يا ما كان»! في العنوان حكاية يرويها المغني الذي هو الشاعر، لنسمعها، فلربما تحمل عبرة، ولربما لا تحمل شيئا. والشاعر باختياره لهذا العنوان، يضعنا في موقف المتسائل: ماذا قال المغني؟، وهذا هو الظاهر في العنوان، اما ما هو عميق وباطني، فتعبر عنه بنية مركبة من نقيض «جواني» مقابل نقيض آخر يجمع سائر ابيات القصيدة، لاسباب عديدة، منها عدم الاستقرار، والقمع، والتحدي، والترقب الدائم، وعدم الرضاء، كل هذا، دون ان يكون بالاستطاعة التعبير عنه فعلا، فجاء شعرا.

* * *

سنقسم القصيدة الى مقاطع كي نخرج بتحليل لمعنى النص ودلالاته النفسية والبيانية:

■ ترنيمة الغناء والبقاء: الابيات (١ - ٢ - ٣ - ٤) + (٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١).

■ ترنيمة ارادة الموت وارادة الحياة: الأبيات (٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢) + (٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦)

■ ترنيمة السلب والايجاب: الابيات (١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠).

ترنيمة الفناء والبقاء

هناك نقيضان يسيران معا في آن: البقاء في «يكبر الشجر» (بيت ١) والفناء في «يذوب الحصى» (بيت ٢)، في كبر الشجر ذهاب نحو الموت = الفناء، وفي ذوبان الحصى ذهاب نحو الحياة، اذ ان النتيجة هي الطمي الذي يتكون من ذرات التراب ونعومة الحصى المجبولة بالماء، والطمي اكثر انواع التربة خصبا، اي فيه معنى = البقاء.

ففي الصورة الظاهرة التي تجمع بين البيتين الاول والثاني نقيضان، وهذان النقيضان متعاكسان ايضا في المعنى الباطني للبيتين.

والتأكيد على معنى البقاء هنا يزداد بهدوء الفناء ذاته «رويدا رويدا» (بيت ٣) حينما اورد الشاعر مؤثر هذا الفناء = الذوبان، وعنى به النهر... في النهر معنى لاستمرار الحياة، معنى للديمومة، والديمومة فيها البقاء، لكن البقاء هنا يستلب الفناء «ويذوب الحصى من خرير النهر» (بيت ٢ + ٤)، وبالتالي، تبدو المعادلة واضحة بينهما.

وتجب الاشارة هنا الى معنى الصبر عند الشاعر، ومفهوم المداومة على الصبر الذي يتجلى في موقف الشاعر، ويعكس جليا واقعه الذي يبدأ بالاشارة: «هكذا» (بيت ١)، وينتهي بالاشارة: «هكذا» (بيت ٣١)، ولكن بين البيت الاول والبيت الأخير حكاية طويلة: اغنية مأساة

قال المغني

شعر: محمود درويش

١ - هكذا يكبرُ الشجرْ

٢ - ويذوبُ الحصى..

٣ - رويداً رويداً

٤ - من خرير النهر!

↕

٥ - المغني، على طريق المدينةْ

٦ - ساهرُ اللحن... كالسهرْ

٧ - قال للريح في ضجر:

٨ - دمريني ما دمتِ أنتِ حياتي

٩ - مثلما يدّعي القدر

١٠ - .. واشربيني نُخَب انتصار الرفا

١١ - هكذا ينزل المطر

١٢ - يا شفاه المدينة الملعونةْ!

↕

١٣ - أبعدُوا عنه سامعيهْ

١٤ - والسكارى...

١٥ - وقيدوه

١٦ - ورموه في غرفة التوقيف

١٧ - شتموا أمه، وأمّ أبيه

١٨ - والمغني...

١٩ - يتغنى بشعر شمس الخريف

٢٠ - يضمدُ الجرح.. بالوتر!

↕

الشاعر التي تأخذ معنى التأكيد على هذا الواقع بكشف الطريق للخلاص من هذا الواقع «هكذا يصبح الصليب منبرا . . . او عصا نغم ومساميره وترا!» (بيت ٢٧ +٢٨+٢٩).

أي ، التدليل على عهد جديد، وقد ابتدأ هذا العهد. . . (سيأتي ذكره حينها نتعرض لتحليل القسم الثالث)، فالمقادمة هي الحل الوحيد لتجاوز الواقع الميؤوس منه، الى حيث سقوط المطر (بيت ٣٠) ونمو الشجر (بيت ٣١) ، مع انتهاء احد النقيضين اللذين جرى ذكرهما في البداية، وهو النقيض الأمرّ دلالة، اي ، الفناء.

ترنيمة ارادة الموت وارادة الحياة

«المغني على طريق المدينة» (بيت ٥)، العبور هنا هو عبور النهر الذي يذيب الحصى ليأتي بالفناء والبقاء معا، والمغني الذي يسهر الليل ليأتي بالنهار والدمار «دمريني ما دمت انت حياتي» (بيت ٨)، وكلاهما متناقض، وكلاهما يحمل معنى الحياة والموت، الحياة المتمثلة ببزوغ



محمود درويش

٢١ ـ المغني على صليب الألم
٢٢ ـ جرحُه ساطع كنجم
٢٣ ـ قال للناس حوله
٢٤ ـ كلّ شيء . . . سوى الندم :
٢٥ ـ هكذا متُ واقفاً
٢٦ ـ واقفاً متُ كالشجر!

↕

٢٧ ـ هكذا يصبح الصليب
٢٨ ـ منبراً . أو عصا نغمْ
٢٩ ـ ومساميره . . وتر!

↕

٣٠ ـ هكذا ينزل المطرْ
٣١ ـ هكذا يكبر الشجر . . .

الفجر، والموت الذي يطلبه الشاعر من الريح آمراً: دمريني. . . واشربيني، كي تبدأ حياة جديدة تعبر عنها هذه الصورة: «هكذا ينزل المطر» (بيت ١١) ، الحياة التي يريدها هو.

ويأتي الالتقاء بين الموت والحياة في الارادة المتمثلة فيهما، وقد كان الشاعر اداة هذه الارادة. انه يسهر الليل من اجل النهار (الحياة)، ويطلب الموت من اجل الحياة.

ووجود الشاعر، على طريق المدينة، يعطي معنى التقدم، وكذلك النهر الذي يسير. . . فالشاعر اذن هو النهر، في التحليل الاخير، والتقدم يعني مواصلة السير، لتحقيق الهدف الاخير. ان الحركية هنا مستمرة، تغلفها، مسحة من عدم الرضاء وعدم القناعة حين يقول انه «قال للريح في ضجر» ما تدلل عليه كلمة ضجر. والريح هي، بالتالي، حياته حين يطلب: «دمريني ما دمت انت حياتي» (بيت ٨)، رغم انه لا يؤمن بذلك تمام الايمان حين قوله: «مثلما يدعي القدر»، لأن الفاجع لديه جعله لا يؤمن بالغيب. وكذلك، تتبدى تلك الحركية في سكون الريح التي لم تعصف بعد. اي في سكون نفسه طالما ان الريح حياته، لكنه رافض لكل هذا عندما يصرخ: «يا شفاه المدينة الملعونة» (بيت ١٢) ، وفي هذا ايضا تأكيد للنقمة.

لقد كانت نتيجة هذا الرفض وهذه النقمة ان صَلَبَهُ العدو في الصورة: «المغني على صليب الألم» (بيت ٢١)، وفي هذا تحقيق للمقاومة بشكليها النضاليين سياسيا (رفض ونقمة) ، وعلى صعيد الممارسة الفعلية بعد عملية الصلب. وهو متفائل، رغم دوام الاحتلال. . والليل لم يزل مخيما يرسم هذه الصورة: «جرحه ساطع كنجم» (بيت ٢٢) يسطع كالنجم، دلالة على الارادة المعبرة عن كافة معاني الحياة.

وحينما يقول للناس حوله: «كل شيء. . . سوى الندم» (بيت ٢٤)، تنتهي الذاتية عند الشاعر بالمعنى الحرفي للنص، لتبدأ ذاتية الجماعة بالمفهوم «الجرامشي»، وهو يحذر اشد التحذير من الندم، مغبة الوقوع في احابيل مأساة جديدة. هو يطلب منهم الموت وقوفا كالشجر» (بيت ٢٦) ، وفي هذا اختزال جريء للموت والحياة، اختزال معنى السعادة والابدية، لحظة اختراق الرصاصة لحم الجسد.

ترنيمة السلب والايجاب

السلب، في القسم الثالث، هو الوجه الآخر للايجاب. العدو من طرف، والمغني من طرف آخر. العدو بأساليبه القمعية، والمغني بصموده وتحديه تحت صورة شمس الخريف (بيت ١٩)، والمطر الذي يصبو اليه. . . وكذلك صورة القيد، والجرح الذي يتوتر (بيت ٢٠)، وفي الصور تكريس للشاعرية من اجل ابراز فكرة المقاومة، ومعنى الصراع العادل، دون اللجوء الى الكلاسيكية، على طريقة «شعراء المعلقات العصرية»! وما تريد الصورة ان تقوله بـ «يضمد الجرح بالوتر» (بيت ٢٠) تفجير الجرح: استمرار المقاومة: عهد جديد.وما يريد الشاعر ان يقوله في النهاية: هذا هو وضعي الآن ووضعي غدا، وهذا هو حالي الحاضر وحالي الآتي، فاحكموا لي او عليّ. ومهما يكن الحكم، سيبقى الشاعر «النقيض»، بالنسبة لمأساته يعطي مخرجا، وهو المريد لهذا المخرج.

الترنيمات الثلاث واحدة

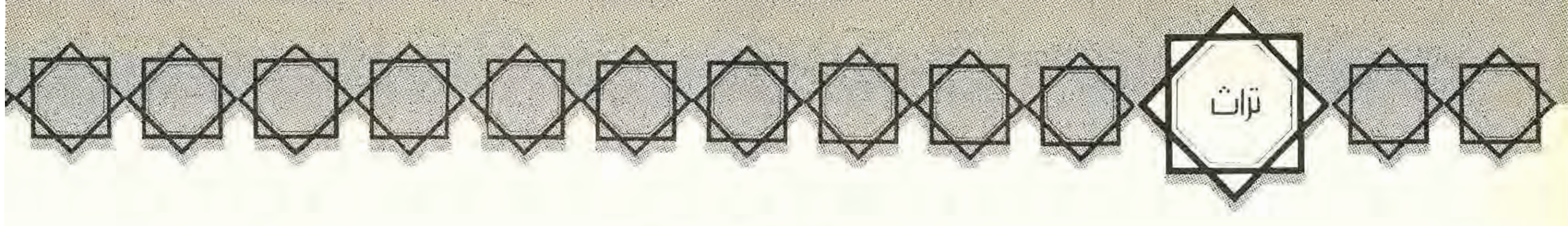
أ ـ يمكن لنا القول، في الختام، ان الترنيمات الثلاث عبارة عن ترنيمة واحدة، فالفناء والبقاء هما ارادة الموت وارادة الحياة، وهما ايضا السلب والايجاب. والقصيدة عبارة عن شكل شعري لنقيضين متصارعين ومتداخلين معا، يستمر الشاعر على العيش فيهما ومعهما، رغم قوله في الاخير: «هكذا ينزل المطر . . .

هكذا يكبر الشجر» (بيت ٣٠+٣١) لأنه طرح حلا فقط، اما تحقيق هذا الحل، فلم يحصل بعد، طالما المغني يسير «على طريق المدينة» (بيت ٥).

ب ـ لقد عُرف محمود درويش بتلك الغنائية الدائبة البحث عن جديد في الرؤية الشعرية، وبتلك الروحية التي تنزع الى رسم حدود واضحة وتقاسيم جديدة لحركة الشعر الفلسطيني بشكل خاص، وحركة الشعر العربي بشكل عام. حتى انه ذهب الى تكاملية عفوية مع ما ذهب اليه سميح القاسم ـ من ناحية التجربة الفنية للقصيدة ـ حيث الرؤية الغنائية والدرامية الداخلية لدى محمود، وحيث الخطابة الغنائية والدرامية الخارجية لدى سميح . . . مع ملاحظة ان هذا لا يعني نفي ما لدى الاول عند الثاني، والعكس بالعكس، ولكننا في صدد تحديد خصوصية معينة لدى كل شاعر.

ولعل ذلك يفسر خلو قصيدة محمود درويش من اية شكلية خارجية كتعدد الابطال او الحوار الطويل او الاصوات حتى «مديح الظل العالي».

ج ـ يغلب على القصيدة هنا اخف البحور، واكثرها موسيقية، انه البحر الخفيف: فاعلاتن مستفعلن فاعلن، مما يزيد من الشفافية الغنائية للقصيدة، ومن طفولة قصيدة لدى شاعر تكبر بالمضامين والاساليب، وابدا لا تكبر فيها الطفولة. □



لكل مثل حكاية

ويل للشجي من الخلي

قال المدائني ومحمد بن سلام الجمحي:

اول من قال ذلك اكتم بن صيفي التميمي، وكان من حديثه انه لما ظهر النبي ﷺ بمكة بعث اكتم بن صيفي ابنه جيشا، فاتاه بخبره، فجمع بني تميم وقال:

بن تميم، لا تحضروني سفيها فانه من يسمع يخل، ان السفيه يوهن من فوقه ويثبت من دونه، لا خير فيمن لا عقل له، كبرت سني ودخلتني ذلة، فاذا رأيتم مني حسنا فاقبلوه، وان رأيتم مني غير ذلك فقوموني استقم، ان ابني شافه هذا الرجل مشافهة، وأتاني بخبره وكتابه يأمر فيه بالمعروف وينهي عن المنكر، ويأخذ فيه بمحاسن الاخلاق، ويدعو الى توحيد الله تعالى، وخلع الاوثان، وترك الحلف بالنيران، وقد عرف ذوو الرأي منكم ان الفضل فيما يدعو اليه، وان الرأي ترك ما ينهى عنه، ان احق الناس بمعونة الرسول ﷺ ومساعدته على امره، انتم، فان يكن الذي يدعو اليه حقا فهو لكم دون الناس، وان يكن باطلا كنتم احق الناس بالكف عنه، والستر عليه.

اطيعوني واتبعوا امري اسأل لكم اشياء لا تنزع منكم ابدا واصبحتم اعز حي في العرب، واكثرهم عددا، واوسعهم دارا، فاني ارى امرا لا يجتنبه عزيز الاذل، ولا يلزمه ذليل الاعز، ان الاول لم يدع للآخر شيئا، وهذا امر له ما بعده، فقد قال مالك بن نويرة: قد خرف شيخكم،

فقال اكتم:

ويل للشجيّ من الخلي، والهفي على امر لم اشهده ولم يسعني. □

ابن خلدون كما تخيله جبران خليل جبران

شخصيات تاريخية

ابن خلدون وعلوم اللغة

في نطاق الاهتمام بالعمران البشري وما يقوم عليه من تعامل وتفاعل بين البشر لا يمكن لصاحب المقدمة ان يغفل عن ركن من اركان الاجتماع البشري وعامل من العوامل التي لا يتم بدونها ونعني: اللغة واللسان.

هذه العلوم التي يراها ابن خلدون متصلة باللسان العربي اربعة: علم النحو وعلم اللغة وعلم البيان وعلم الادب.

ينطلق ابن خلدون من تصور للغة واللسان لا يبدو لنا ان التفكير الانساني قديما وحديثا قد تجاوزه كثيرا. ويقوم هذا التصور اولا على تحديد للغة باعتبارها «عبارة المتكلم عن مقصودة» تضمن «الافادة» و «التفاهم» وهذه العناصر الثلاثة تلخص وظيفة اللغة الاساسية،

فالقصد هو الفاصل بين ما هو لغوي وما ليس من قبيل اللغة ولذا لا يمكن اعتبار اصوات الحيوانات مثلا او ما يلتفظ به البشر من اصوات غير مقطعة كالسعال أو الشخير من باب اللغة، والافادة هي مبدئيا غاية كل استعمال للغة واعراض المتكلم عنها نوع من العبث يردعه المجتمع بتجاهله او رمي صاحبه بالثرثرة، والتفاهم - اي فهم المتكلمين بعضهم بعضا - هو ما يرومه كل متكلم، وهذه الغاية هي التي تفسر سعيه الى الوضوح واستعماله وسائل مختلفة لغوية وغير لغوية لضمانه بما في ذلك التكرار وضرب المثل والتنغيم والاشارة...

اما الاساس الثاني لهذا التصور فهو التمييز الأصطلاحي بين اللغة واللسان، فالمصطلح الاول يمكن اعتباره دالا على الملكة الخاصة بالانسان والمتمثلة في استعداده للتخاطب عن طريق العلامات الصوتية، اما المصطلح الثاني فيدل على نظام معين من العلامات الصوتية الخاصة بمجموعة بشرية اذ «هو في كل امة بحسب اصطلاحاتهم» حسب التعبير الخلدوني، فاللغة مفهوم عام يطلق على كل الانظمة، واللسان مفهوم خاص يحيل في كل مرة على نظام محدد.

ان انتباه صاحب المقدمة الى دور

تاريخ العلامة

ابن خلدون

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم

من ذوي السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره

العلامة عبد الرحمن

ابن خلدون المغربي

غلاف المقدمة

من عيون الشعر العربي

● قال سعد بن ناشب المازني:

تفندني فيما ترى من شراستي ... وشدة نفسي ام سعد، وما تدري

فقلت لها: ان الحليم وان حلا ... ليلفى على حال امر من الصبر

وفي اللين ضعف، والشراسة هيبة ... ومن لم يهب، يحمل على مركب وعر

وما بي على من لان لي من فظاظة ... ولكنني فظ أبي على القسر

أقيم صغاذي الميل حتى ارده ... وأخطمه حتى يعود الى القدر

فان تعذليني، تعذلي بي مرزءا ... كريم فتا الاعسار مشترك اليسر

اذا هم، القى بين عينيه عزمه ... وصمم تصميم السريجي ذي الاثر

●وقال القتال الطلابي:

اذا هم هماً، لم يرَ الليل غمّه ... عليه، ولم تصعب عليه المراكب

جليد كريم خيمه، وطباعه ... على خير ما تبنى عليه الضرائب

اذا جاع، لم يفرح بأكله ساعة ... ولم يبتئس من فقدها وهو ساغب

يرى ان بعد العسر يسرا، ولا يرى ... اذا كان يسرٌ انه الدهر لازب

● وقال الاحوص بن محمد:

إني على ما قد علمت محسد ... انمي على البغضاء، والشُنْان

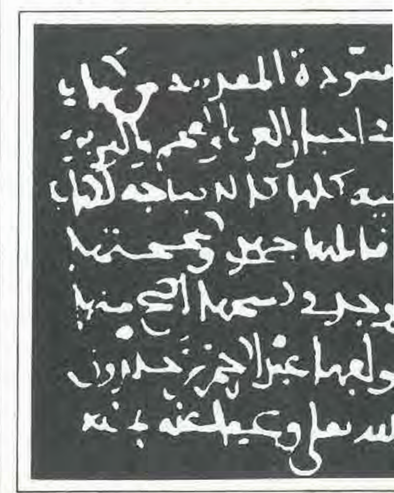
ما تعتريني من خطوب ملمة ... الا تشرفني، وترفع شاني

فاذا تزول، تزول عن متخمط ... تخشى بوادره لدى الاقران

اني اذا خفي الرجال، وجدتني ... كالشمس لا تخفى بكل مكان

الحركات والحروف وربطه بينها وبين ظاهرة الاختصار يشهد بحصافة رأيه وشعوره بما يمثله وجود ذلك اجتياح اللغة المعنية الى مضاعفة حجم معجمها مرارا وتحميل المتكلم من المجهود ما لا يقدر على بذله الا قلة من متكلميها.

فالاعراب والادوات من الوسائل التي بفضلها يمكن للكلمات ان تنوع علاقاتها مع غيرها من كلام الى آخر وان تفيد في خطاب ما لا تفيده في خطاب آخر بدون ان يحول ذلك دون التفاهم، ولكن للغات وسائل اخرى تضمن ذلك وتسمح باستغلال نفس الوحدات المعجمية لاداء محتويات متباينة ومن ذلك مثلا مرتبة هذه



صفحة من مخطوطة مقدمة ابن خلدون

الوحدات في الجملة بل ان معناها اللغوي ذاته قد يكون من القرائن الواقعة لكل التباس.

تاريخ التأليف النحوي

اما رؤية ابن خلدون لتاريخ التأليف النحوي فقيمتها في تخلصه من التفاصيل والجزئيات وحرصه على تسجيل مراحل هذا التاريخ وما جد فيه من احداث وجهت اعمال النحاة ونوعت كتبهم. ولئن اكتفى بما رددته كتب الطبقات عن نشأة النحو ودور ابي الاسود الدؤلي في ذلك فانه يسلك طريقة تبدو وجيهة في تحديد مراحل التأليف وانواعها. فرغم ان معلوماتنا عن دور الخليل في العمل النحوي محدودة، فالراجح انه هو صاحب التصور الشامل لتصنيف معطياته وجمع ابوابه، ولعل هذا ما يقصده ابن خلدون باعتبار الخليل مهذبا لصناعة النحو، ومما لا شك فيه انه لولاه لما كان سيبويه.

يسترعي الانتباه في الفقرة الخاصة بماهية النحو ثلاثة امور: أولها ان النحو مستنبط من «مجاري» كلام العرب، فليس هو من قبيل العلوم النظرية التي تبنى موضوعها على ما تلتزم به من مصادرات وفرضيات وانما هو مستمد من الواقع، وهذا الواقع هو ما يستعمله الناس من كلام، فالنحو - ان صح التعبير - كامن في الكلام يلتزم به المتكلم في لغته الام عن غير وعي غالبا لانه هو الذي يضمن في نهاية الأمر التبليغ عن طريق اللغة. والنحوي يضعه استنباطا.

الامر الثاني ان النحو ممكن لانه يوجد في الكلام استعمالات متماثلة او متشابهة او متناظرة هي التي تسمح بوضع قوانين تشملها جميعا وتعتبر من قبيل الكليات.

الامر الثالث: فهو المثال الذي يعتمده ابن خلدون للتدليل على مفهوم القوانين، وقد اختار صاحب المقدمة لذلك الاعراب والعامل.

اما علم البيان فان صاحب المقدمة يلقي على تاريخه نظرة سريعة عامة كما انه يسعى الى تعريفه وتحديد مجاله بشيء من التفصيل تقتضيه صعوبة حصره.

فمن الناحية التاريخية توحي طريقة المؤلف بأنه يميز بين مرحلتين كبيرتين ما قبل السكاكي وما بعده، فلا يبدو انه يعتبر ان هذا العلم قد اكتمل قبل القرن السادس بل يرى - عن صواب - انه تكون تدريجيا وان مسائله برزت شيئا فشيئا متعاقبة يكملها لاحق عن سابق، ولئن لم يبرز ابن خلدون في حديثه عن هذا العلم دور مفهوم الاعجاز باعتباره عاملا رئيسيا في توجيه المفكرين اليه وبعثهم على تحسس مجالاته وحملهم على النظر في القرآن نظرة الباحث عما به يعجز البشر عن مثله، والساعي الى استخراج نماذج من التعبير ستكون اساس هذا الفن فانه بقوله في آخر الفصل ان ، ثمرة هذا الفن انما هي في فهم الاعجاز في القرآن، يلفت الانتباه ضمنيا الى انه لا يمكن الحديث عن «علم البيان» بفصله عن قضية الاعجاز.

استطاع ابن خلدون ان يحدد الابواب الثلاثة لعلم البيان تحديدا وجيها ينم عن قدرة الرجل على النفاذ الى اخص خصائص الاشياء فانه يبدو في نظرته الى دور علم البديع لا يخرج عن مألوف القول بل مبتذله.

ان علوم النحو واللغة والبيان هي من قبيل الادوات التي لا غنى عنها لفهم كلام العرب وادراك مقاصده وخفاياه فمن المفروض انها تكسب الناظر فيها خبرة بلغة العرب وقدرة على استعمالها لكن اذا اعتبرنا ان اللغة - حسب النظرة الخلدونية - ملكة في اللسان وان «الملكات لا تحصل الا بتكرار الافعال» لا يبدو ان هذه العلوم كافية لامتلاك اللغة واحكام استعمالها، ويصرح ابن خلدون بذلك في فصل آخر بان ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية، وان هذه الصناعة علم بكيفية لا نفس كيفية ولا تعدد حالة متعلمها وضع، «من يعرف صناعة من الصنائع علماً ولا يحكمها عملا».

لهذه الاسباب احتاج اللسان الى علم رابع كفيل بتكوين الملكة وذلك هو علم الادب.

لقد رسم ابن خلدون في فصل «علم اللسان» صورة شاملة ومختصرة في آن واحد لحقول المعرفة المتصلة باللغة واللسان كما استقرت في الحضارة العربية وتجسمت عن طريق رجال افذاذ في مؤلفات عديدة متنوعة اعتبرت المراجع التي لا غنى عنها كما كرست النزعات التي برزت في كل علم..

واخيرا يمكن القول ان عبد الرحمن بن خلدون قد وفق في رسم صورة تأليفية اجمالية لكل علم من: علوم اللسان... صورة استطاع رسمها بدقة وفق منهج علمي محدد. □

أسرار اللغة العربية

المنادى الصحيح الآخر

اذا كان المنادى المضاف الى ياء المتكلم صحيحِ الآخر جاز فيه عدة أوجُه: الاول حذف الياء والاستغناء عنها بالكسرة نحو: (يا ربِّ ويا عمِّ ويا أمِّ) وهذا اكثر الوجوه استعمالا، والثاني اثبات الياء ساكن نحو (يا ربي ويا عمي ويا أميْ)، والثالث قلبُ الياء ألفا وحذف هذه الألف والاستغناء عنها بالفتحة، والرابع اثبات الياء محركة بالفتح.

واذا اضيف المنادى الى مضاف الى ياء المتكلم وجب اثبات هذه الياء وذلك نحو: (يا ابن صديقي) ولكنهم استثنوا من هذه القاعدة المضاف الى الام والعم لكثرة الاستعمال فقالوا: (يا ابنِ ام ويا ابن عمِ) بحذف ياء المتكلم وكسر الميم، وأجاز جماعة فتحها نحو (يا ابن أمَّ ويا ابن عمَّ) ويفضل الكسر.

لاسيما

يغلب على اساليبنا، حذف حرف النفي (لا) من اللفظة: لا سيما ونحملها معنى: خصوصا، كما في القول: (نشطت عملية التشجير، سيما التشجير الحراجي).

الاصل في لفظة (لاسيما) انها مؤلفة من: لا النافية للجنس، وسي اسم بمعنى مثل، وما الزائدة الكافة عن الاضافة.

وكتب اللغة، تشترط وجوب دخول (لا) وتشديد الياء فيه والواو على مثال ما وردت في شعر امرىء القيس:

ألارب يوم لك منهن صالح ... ولاسيما يوم بدارة جلجل

واجاز بعض حذف الواو وتخفيف الياء: لا سيما...

اما حذف (لا) كما في بعض الاساليب الحديثة (سيما) فلم يأخذ به احد قط. وفي مثل العبارة السابقة حملت لفظة (سيما) معنى: خصوصا على غير الاسلوب الفصيح.

فاللفظة (لاسيما) تأتي بمعنى: خصوصا... اذا جاء ما بعدها حالا كأن نقول: (أحب المطالعة لاسيما منفردا) فالاسم (منفردا) نصب على الحالية.

وقد نضع لفظة (خصوصا) في موقع يتطلب (لاسيما) لترجيح ما بعدها على ما قبلها كما في مثل القول: (الكتاب مفيد خصوصا فصله الاخير) والمناسب هنا للترجيح لفظة (لاسيما).

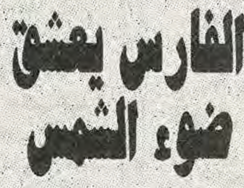
اما اعراب المستثنى بـ (لاسيما) فله عدة اوجه...

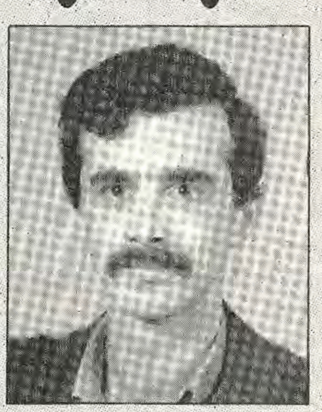
فالاسم (يوم) في بيت امرىء القيس، الآنف الذكر، وهو نكرة يجوز جره اضافة الى (سي يوم) وهو الغالب، ويجوز رفعه (يومٌ) على الابتداء، كما يجوز نصبه (يوما) على التمييز. □





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.





نافذ المرعبي

من اجلك يا بيروت، ندفع ضريبة الدم شلالا نازفا من اجل بحرك... شوارعك... شعبك... عروبتك... من اجل الاطفال.. وامال المستقبل.

نحمل سلاحنا ، لندافع عنك.

بيروت تعرفنا نحن البعثيين... كم روينا ترابها من دمنا العربي...

بيروت تعرف موسى وتحسين وعدنان ومئات الشهداء.

بيروت تحتضن اليوم كامل...

* * *

الرؤيا تصبح شريطا يمر امام عينيك ولا يسعك الا ان تنتظر.

امس... في باريس تلقينا النبأ المؤلم:

«في بيروت، اغتيل امس المسؤول البعثي الدكتور كامل الفقيه، بينما كان يوصل اطفاله الثلاثة الى المدرسة. اردوه تاركين جثة الوالد بين اطفاله المذعورين» كامل الفقيه الطبيب البعثي الشاب ، الذي ابى ان يغادر بلاده تحت كل الظروف، يغتال بين اطفاله... وكبيرهم في السادسة من طفولته.

ما ذنب الاطفال ان يفجعوا - امام اعينهم - باستشهاد والدهم... لا بد انهم تذكروا كم عالج والدهم من اطفال... مرضى.. جرحى..

هذا العهر الممارس في بيروت متى ينتهي؟..

هذا القتل الوحشي اليس له من آخر؟...

* * *

اذكرك - رفيقي - دائما...

اذكر وجهك البريء...

اذكر حبك للحياة...

اذكرك - وكنا معا - في شوارع بيروت يحاصرها العدو الصهيوني... وآلاف القذائف تتساقط علينا يوميا... رفضنا يومها ان نغادر بيروت. بقينا نحن البعثيين لندافع مع كل المناضلين الاحرار، عنها... عن شعبها... عن شوارعها...

اذكرك، ابان الاجتياح الصهيوني للعاصمة العربية بيروت... دافعنا عنها... سقط لنا رفاق... ابينا ان تكون بيروت مهتوكة العرض دون مقاومة... دون ان تتعمد بالدم العربي البعثي...

يومها، كلهم هربوا... تاركين بيروت وراءهم...

ادعياء العروبة والتقدمية المتحكمون برقاب العباد في دمشق... خونة العصر... ادعياء الاسلام والدين... الذين تحركهم الشعوبية الفارسية في قم وطهران يومها عاهدنا الله والعروبة... ان نقاوم...

لم نخف من زحف الدبابات الصهيونية...

لم نخف من الموت... لأنه طريق اخترناه بملء ارادتنا.

لم نخف ان نترك وراءنا ارامل وايتاما... لاننا ندافع عن ارضنا... عن شعبنا... عن عروبتنا...

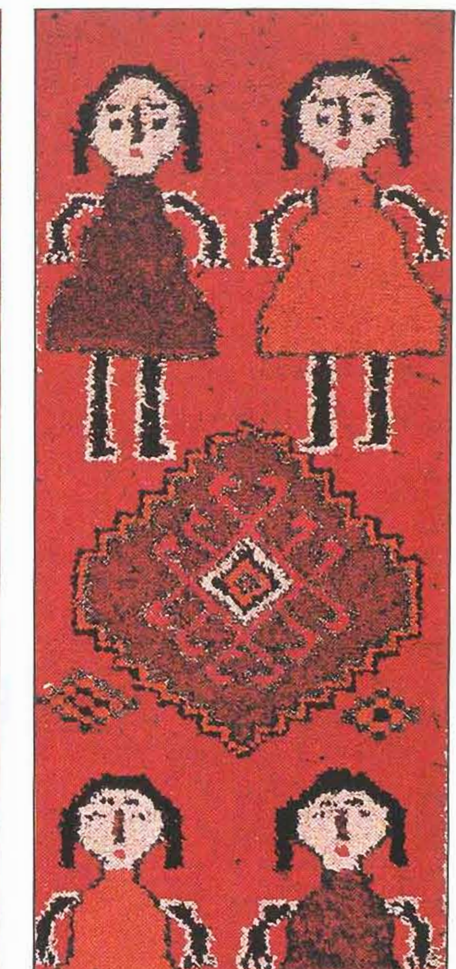
ولكن، لم نكن نتصور... ان تسقط بيروت في ما بعد بايدي الشعوبية الحاقدة... لم نكن نتصور... ان تسقط بيروت في ما بعد بايدي ادعياء العروبة...

لم نكن نتمنى هذا المصير الأسود القاتم... لك يا بيروت... لم نكن نتصور... ان تصبح بيروت رهينة بايدي القتلة والمجرمين وشذاذ الافاق... لم نكن نتصور ذلك...

اعتذر منك بيروت... اقدم لك التعازي بسقوط فارس آخر لا اخير... فالشمس لا بد آتية... والفارس يعشق ضوء الشمس... يهوى ان يمارس عشقه في النور... يتمنى ان تحمل يداه باقة ورد كي يفرح بها الاطفال...

بيروت لك العهد منا... نحن البعثيين الذين تعرفينهم ان نبقى على الوعد دوما حتى نسدل الستار على مسرحية القتلة... ويسقط آخر قاتل يعربد في شوارعك

العهد منا... والوعد لك.



حياكة صور الاطفال

بساط وتشكيلة زخرفية

لمناسبة اربعين عاما على تأسيسها

معرض السجاد العالمي في اليونسكو

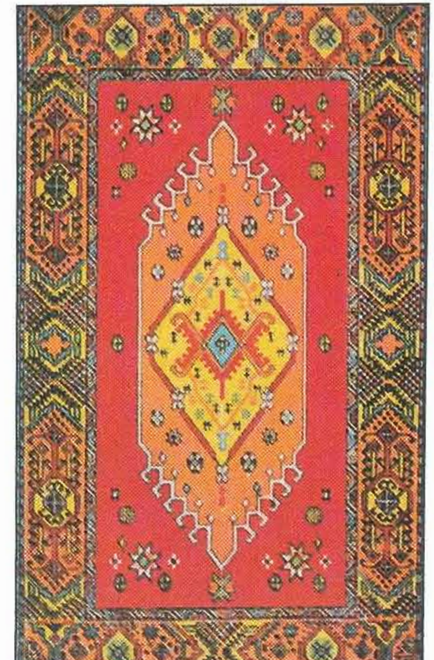
انتهى يوم الجمعة المنصرم معرض السجاد العالمي الذي اقامته المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» لمناسبة مرور اربعين عاما على تأسيسها.

لم تقتصر احتفالات التأسيس على اقامة معرض للسجاد العالمي فحسب، بل توسعت النشاطات لتشمل مجموعة من الندوات والمؤتمرات والمعارض الاخرى، اما معرض السجاد فقد عرضت فيه نتاجات النسيج من اكثر من سبع عشرة دولة تمثل مختلف الاحجام والقياسات والاشكال وفنون التطريز والنسج والحياكة، سواء ما يوضع منها على الارض او ما يعلق على الجدران.

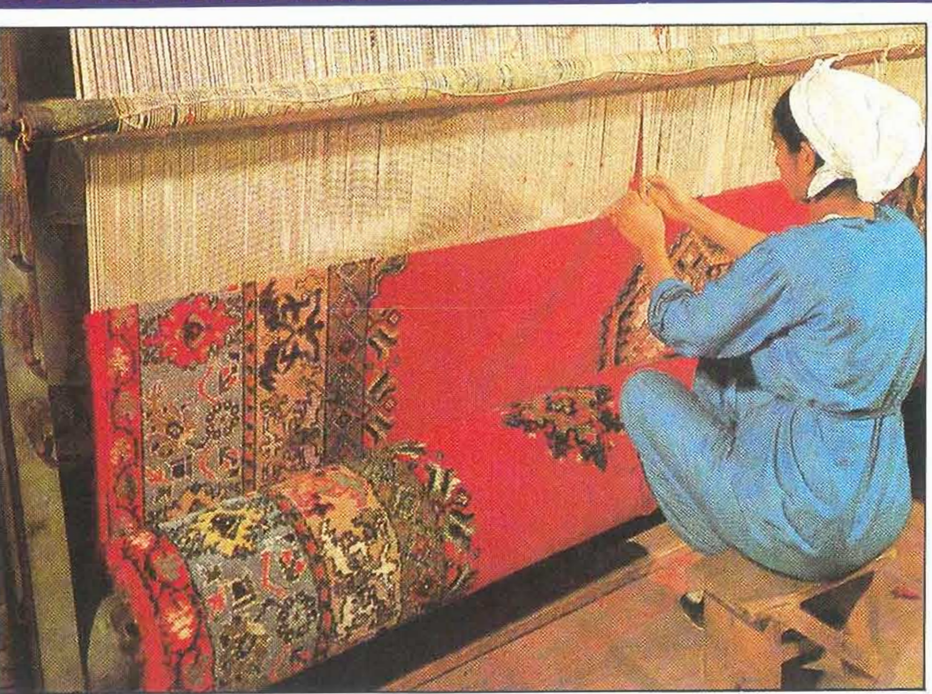
من المعروف ان السجاد الذي ينتج في الدول الشرقية، التي تعتبر اشهر البلدان في انتاج وتصدير منسوجات السجاد، تعكس الكثير من الفنون العربية الاسلامية من خلال اشكالها الهندسية وتمثل صور ومشاهد الحياة بمختلف مجالاتها وبخاصة الزراعية منها كمشاهد الصيد وصور الحيوانات واشكال الشجر.

لقد اتاح المعرض فرصة لمشاهديه لكي يطلعوا على انجازات معامل وورشات صناعة السجاد، الميكانيكية منها واليدوية، في البلدان التي اشتهرت بها. □

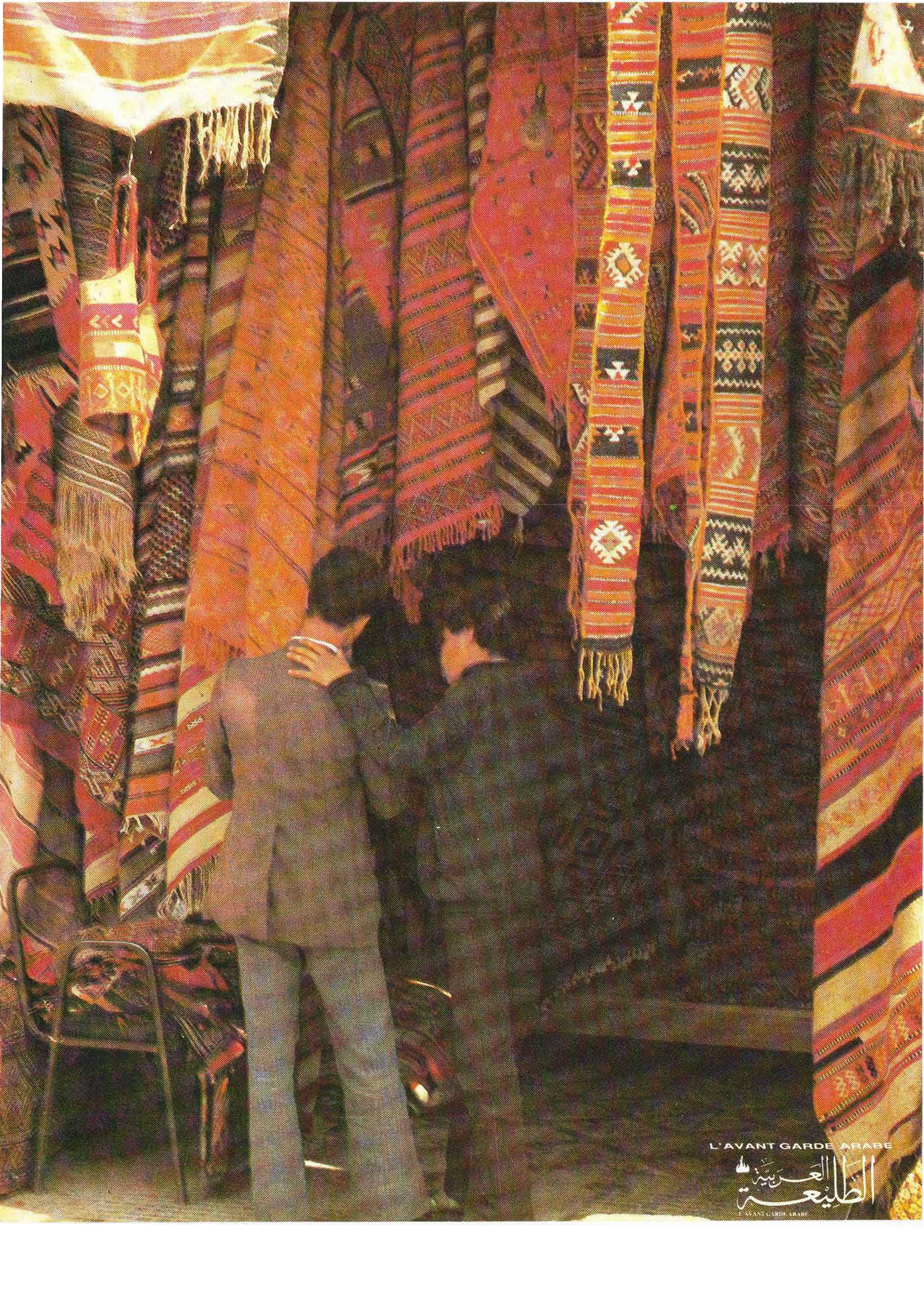
الغلاف الأخير / متجر لبيع السجاد الارضي والحائطي... فنون من كل لون.



ابجاءات تراثية



فتاة في ورشة العمل


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE